



شعبة الدعوة الإسلامية

مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ
جمعًا ودراسةً

رسالة علمية مقدمة لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير
في تخصص الدعوة الإسلامية

إعداد الطالبة:

ليلى بنت مروان عباس

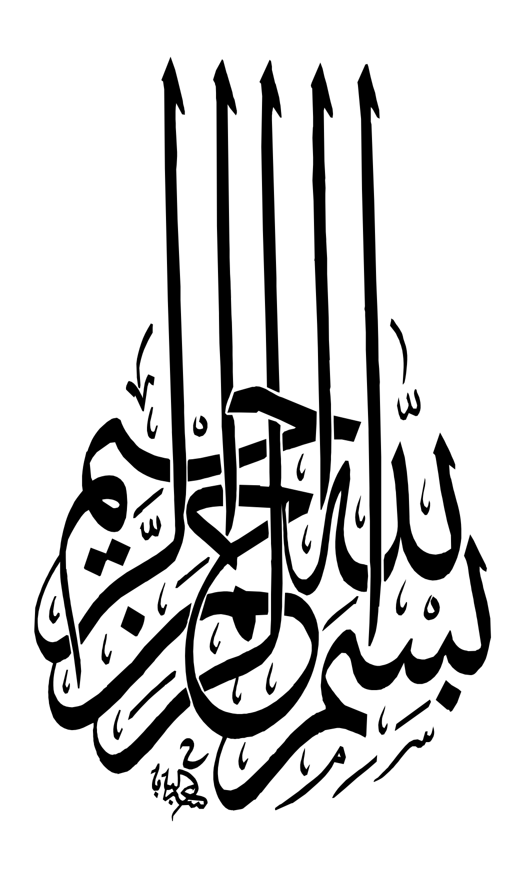
الرقم الجامعي: ٤٤١٨٠١٥٢

إشراف:

د. مواهب بنت علي منصور فرحان

الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقديـــر

أسجل شكري وتقديري لسعادة الدكتورة: مواهب فرحان حفظها الله، علىٰ توجيهي وإرشادي، وإشرافها عليَّ؛ فقد كانت نعمت المشرفة والموجِّهة لي بالنصائح العلمية التي ظهر أثرها في جميع الرسالة؛ فجزاها الله عنِّي خير الجزاء.

وشكري موصول لجامعتي، جامعة أم القرىٰ، ولكليتي، كلية الدعوة وأصول الدين، ولقسمي في دراسة الماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، علىٰ ما يقدمونه لطلاب العلم الشرعي من علمٍ، وعونٍ، في مسيرة الدراسة.

وشكري ودعائي لوالديَّ اللَّذَيْن وقَفَا بجانبي بدعواتهما لي؛ فأدعو الله لهما بألَّا يحرمهما الأجر والمثوبة، وأن يطيل في أعمارهما علىٰ طاعته.

وأشكر زوجي الذي ساندني طيلة مسيرتي في دراسة الماجستير، ولم يبخل عليَّ بشيء من عَوْنٍ ومساعدة، فأسأل الله له كل خير، وأبنائي الذين ربما انشغلت عنهم في بعض الأحيان؛ فلهم مني كل الحب والدعاء.

وشكري لإخوتي، وأخواتي؛ لوقوفهم معي دائمًا، ودعائهم لي، وتقديمهم العون والمساعدة؛ فأسأل الله لهم التوفيق، وألَّا يحرمهم الأجر.

وأشكر كل زميلاتي، ومن قدَّم لي مشورةً، أو رأيًا، أو ساعدني بكتابٍ، أو دلَّني علىٰ ما أحتاجه في هذا البحث، والحمد لله أولًا وآخرًا.

الباحثة



ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

تتناول هذه الرسالة موضوع مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (جمعـًا ودراسـةً)، وهي تهدف إلىٰ توضيح المقصود بالمواعظ، ومعرفة سيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وجمع مواعظه، ودراستها دراسةً دعويةً من حيث ذكر موضوعها، وإبراز مصادر، وخصائص، ومعالم منهج هذه المواعظ، واستخراج الوسائل والأساليب المستخدَمَة فيها، وتوضيح أثرها علىٰ الداعي، والمدعُوِّ.

وقد قسمت الرسالة إلىٰ تمهيد، وأربعة فصول؛ ففي التمهيد عرَّفْت مفردات البحث، وتحدثت عن سيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما الفصل الأول، فجمعت فيه الكثير من مواعظ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وصنَّفتها في عدة مجالات؛ مجال العلم والعمل، ومجال العقيدة، ومجال العبادات، ومجال الأخلاق، ومجال الزهد.

وبيَّنْتُ في الفصل الثاني مصادر، وخصائص، ومعالم منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الموعظة.

وفي الفصل الثالث ذكرت وسائل وأساليب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي استخدمها في مواعظه.

وأخيرًا استنتجت في الفصل الرابع أثر مواعظ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الداعي، والمدعُوِّ، وكل ذلك بفضل الله، ومنَّتِه عليَّ، والحمد لله.

ثم الخاتمة، وأهم النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات التي أُوصِي بها طلابَ العلم، وغيرهم ممن يقرأ هذه الرسالة.

بعد ذلك ختمت الرسالة بفهارس محتويات الرسالة.

والحمد لله من قبل ومن بعد.

الطالبة:	**إشـراف:**
ليلىٰ بنت مروان عمر عباس	د. مواهب بنت علي منصور فرحان



Abstract

Praise be to Allah, Lord of the worlds. Prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers, our Prophet Muhammad, and upon all his family and companions.

This thesis deals with the subject of the sermons of Sheikh Abdulaziz Alsalman (*may Allah have mercy upon him*) (collecting and studying). It aims to clarify the meaning of the sermon, to know the biography of the Sheikh (*may Allah have mercy upon him*), to collect his sermons and study them as a preaching (dawah) study in terms of stating their subject, to highlight the sources, characteristics and features of the approach of these sermons, to extract the means and methods used in them, and to clarify their effect on the preacher and the preached.

The thesis was divided into an introduction and four chapters. In the introduction, I introduced the terms of the research, and talked about the biography of the Sheikh (*may Allah have mercy upon him*).

In the first chapter, I collected many of the sermons of the Sheikh (*may Allah have mercy upon him*), and classified them in several areas; the field of science and work, the field of decree, the field of worship, the field of ethics, and the field of asceticism.

In the second chapter, I explained the sources, characteristics and features of the Sheikh's approach in sermons.

In the third chapter, I stated the means and methods of the Sheikh (*may Allah have mercy upon him*) that he used in his sermons.

Finally, in the fourth chapter, I concluded the effect of the sermons of the Sheikh, (*may Allah have mercy upon him*) on the preacher and the preached. All of that is by Allah’s grace and favor upon me. Praise be to Allah.

Then the conclusion. The most important findings that I found out. The recommendations that I recommend to scholars and others who read this thesis.

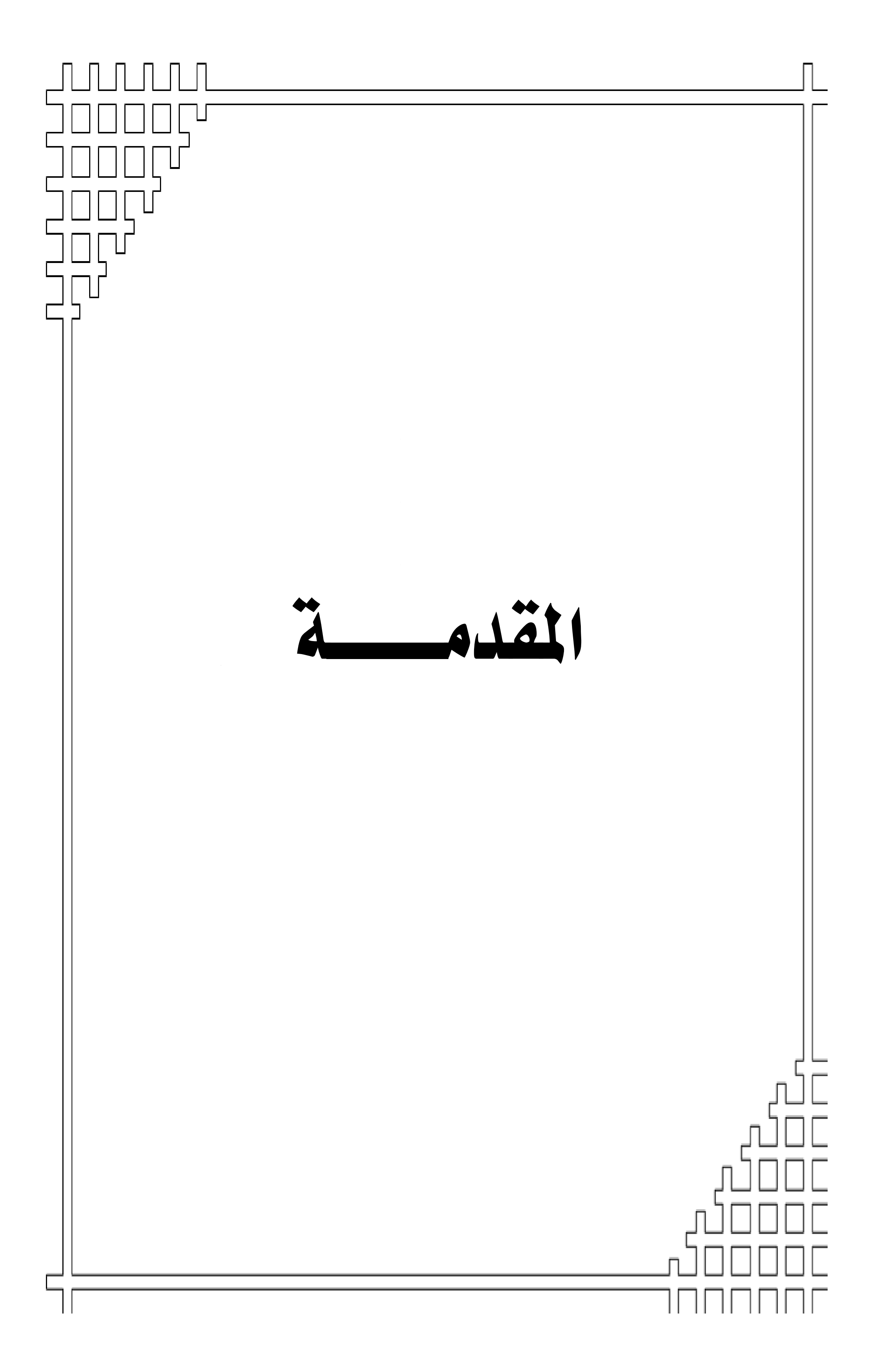
The thesis was then concluded with indexes of the thesis's contents.

Praise be to Allah before and after.

Student
LAILA MARWAN OMAR ABBAS

Supervisor
Dr. MAWAHIB ALI MANSOUR FARHAN





المقدمـــة

المقدمـــــة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

إن من أشرف ما اشتغل به علماء الأمة المتقدمون والمتأخرون بعد الصحابة - رضوان الله عليهم- هو الدعوة إلىٰ دين الله، بتعلمه، وتعليمه بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر علىٰ الأذىٰ في سبيل ذلك.

فمنهم العلَّامة المفسِّر الزاهد الورع، الشيخ: عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فقد كان فقيهًا، ومفسِّرًا، وكان زاهدًا ووَرِعًا.

وقد كان منهجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواعظه هو المنهج الرَّبَّاني في قوله -تعالى-: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل:١٢٥].

كان الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالمًا، زاهدًا، عابدًا، يدعو إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكانت مواعظه تؤثر في القلوب والوجدان؛ فقد قال في كتابه موارد الظمآن لدروس الزمان: "يا عجبًا لو صحت العقول لعلمت أن الطريق الذي يحصل به اللذة، والفرحة، والسرور، وطيب العيش، إنما هو في رضاءِ مَنِ النعيمُ كلُّه في رضاه، والألم والعذاب كله في سخطه وغضبه"[1]، وقال أيضًا: "أحْيِ قلبك بالموعظة، ونوِّرْه بالحكمة، وقوِّهِ بالزهد، وذلِّلْه بالموت، وقرِّرْه بالفناء، وحذِّرْه صولةَ الدهر، وتقلُّب الليالي، واعرض عليه أخبار الماضين، وسِرْ في ديارهم وآثارهم، فانظر ما فعلوا، وأين حلُّوا؛ فإنك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور، ونزلوا دار الغربة"[2]، وقال: "عبادَ الله انتبهوا،

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفىٰ: ١٤٢٢هـ)، (١/ ٣٨)، ط: ٣٠، ١٤٢٤هـ.

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٧٤).

وبادروا بالأعمال الصالحات؛ فإن أعماركم سريعة الانصرام، والأيام والليالي تمر بكم مرَّ السحاب، والدنيا إذا تأملها اللبيب، رآها كالسراب"(١).

فمن هنا اخترتُ هذه الدراسةَ للاهتمام بمواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ودراستها علىٰ ضوء ما يحتاجه الواعظ، فسأتناول -بإذن الله- مجالاتِ، ومصادرَ، وخصائصَ، ووسائلَ، وأساليبَ الوعظ التي وردت في مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فسيكون عنوان هذه الدراسة: **(مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **-جمعًا ودراسةً-)**.

۞ مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في قلة مَن دَرَس مواعظ علماء الأمة الإسلامية، واستخرج منها ما يفيد الدعاة خاصةً، والناس عامةً، من المجالات والخصائص لهذه المواعظ، وما استُعمِلَ فيها من وسائل وأساليب مفيدة في الدعوة إلىٰ الله، وتوضيح أثرها في الدعوة الإسلامية.

وتتفرع عن المشكلة عدة أسئلة، وهي كالتالي:

١- ما المقصود بالمواعظ؟

٢- مَن هو الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

٣- ما موضوعات المواعظ عند الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

٤- ما هي مصادر الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواعظه؟

٥- ما خصائص الوعظ عند الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

٦- ما هي وسائل وأساليب الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواعظه؟

٧- ما أثر مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الداعية والمدعُوِّ؟

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٥/ ٢٨٨).

۞ أهمية البحث:

تتجلىٰ أهمية البحث فيما يلي:

١- كونه متعلِّقًا بالدعوة إلىٰ الله -تعالى-، وهي من أشرف المهن، وأجَلِّها؛ فقد كانت هي مهمةَ الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-.

٢- أن مِن أفضل من يُبيِّن، ويشرح، ويعظ بالكتاب والسنة، علماء وأسلاف الأمة الإسلامية بعد الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ومنهم الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فقد كان إمامًا واعظًا من وُعَّاظ هذه الأمة.

٣- إحياء مواعظ السلف الصالح، وعلماء الأمة الإسلامية، ومنها مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وإخراجها إخراجًا علميًّا.

٤- تقديم دراسة تأصيلية في علم الدعوة؛ حتىٰ يُستفادَ منها بعد ذلك في المكتبة الدَّعْويَّة.

٥- لم أقف علىٰ دراسة علمية بحثت في مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ خاصةً.

٦- الرغبة في دراسة موضوع ذي فائدة ونفع للأمة الإسلامية عامةً، وللدعاة إلىٰ الله خاصةً.

٧- إثراء المكتبة الإسلامية بما يعود علىٰ الأمة الإسلامية بالنفع والفائدة بإذن الله.

۞ أهداف البحث:

تبرز أهداف هذا الموضوع في عدة نقاط، هي كالتالي:

١- توضيح المقصود بالمواعظ.

٢- معرفة سيرة الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣- ذكر موضوعات المواعظ عند الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- إبراز خصائص الوعظ عند الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- استخراج وسائل وأساليب الوعظ عند الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- توضيح أثر مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الداعية والمدعُوِّ.

۞ حدود البحث:

يختص البحث بدراسة مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ دراسةً دعْويَّةً تحليليةً يستنبط من خلالها موضوعات الوعظ لديه، وخصائصه في الوعظ، وأثرها على الداعية والمدعُوِّ.

۞ الدراسات السابقة:

من خلال بحثي في قاعدة بيانات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية للرسائل الجامعية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، وشبكة المعلومات العنكبوتية (الإنترنت)، لم أعثر على رسالة علمية تناولت موضوع البحث بشكل خاص، وإنما هناك بعض الرسائل العلمية، والبحوث، والمقالات، التي تحدثت عن جوانب منه، منها:

١- جهود الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في الدعوة إلى الله -تعالى- (دراسة تحليلية)، أحمد بن محمد القرشي، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ١٤٣٣- ١٤٣٤هـ، تناول الباحث في دراسته جهود الشيخ عبد العزيز السلمان من عدة جوانب؛ كالجانب العلمي، والأخلاقي، وغيره، ولم يتناول مواعظ الشيخ على وجه الخصوص، ودراستها، وبيان أثرها على الداعية والمدعُوِّ، وهذا ما سأتناوله بإذن الله في دراستي.

٢- الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان مفسرًا، يوسف بن عبد العزيز الشبل، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، الجمعية السعودية للقرآن وعلومه، ٢٠١٣م، تحدث الباحث عن الشيخ عبد العزيز السلمان، بكونه مفسرًا من خلال كتابه الأنوار الساطعات، ولم يتطرق لمواعظ الشيخ ودراستها دعويًّا كما سيكون بحثي بإذن الله.

۞ منهج البحث:

سيكون منهج البحث منهجًا:

- استقرائيًّا: باستقراء المصادر، واستخراج مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حتىٰ يتسنىٰ لي دراستها.

- استنباطيًّا تحليليًّا: وذلك بالنظر في المواعظ، ودراستها، وتحليلها، واستخراج منهج مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ منها.

منهج كتابة البحث:

وهو المنهج الذي أسلكه في جميع فقرات البحث، وذلك وفق النقاط التالية:

أ- منهج التعليق والتهميش، وهو علىٰ وفق النقاط التالية:

١/ قمت بجمع وتوثيق المادة العلمية المتعلقة بكل جزئيات البحث من المصادر الأصلية المعتَمَدة في ذلك، بذكر اسم المصدر، والجزء والصفحة، وإذا كان هناك تشابه في اسم الكتاب، فإني أضفت اسم مؤلِّفه، وفي حالة النقل بالمعنىٰ يُذكر ذلك مسبوقًا بكلمة (انظر).

٢/ قمت بعزو الآيات القرآنية إلىٰ سورها وأرقامها كما وردت في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة ورقم الآية بجانب الآية.

٣/ خرّجت الأحاديث، وبيّنت ما ذكره أهل الشأن في درجتها في الهامش، بذكر اسم المصدر، مع ذكر الكتاب، والباب، ورقم الحديث إن وُجِدَ، مع كتابة عبارة متَّفَق عليه فيما أخرجه الشيخان (البخاري ومسلم)، مع الاقتصار في التخريج علىٰ ما رواه الشيخان، فإن لم يوجد لديهما أو لدىٰ أحدهما، فخَرّجته من كتب السنة الأخرىٰ، مع الاقتصار في تخريج الأحاديث علىٰ أول موضع ترد فيه.

٤/ خرّجت الآثار الواردة في البحث قدْرَ الإمكان، من مصادرها الأصلية، أو من كتب ذكرتها، وثبتُّها في الحاشية، مع اقتصار في تخريج الآثار علىٰ أول موضع ترد فيه،

وما عداه فإني أحلت إلىٰ موضع تخريجه من البحث.

٥/ ذكرت تراجم الأعلام الذين ورد ذكرهم في متن البحث عند أول ذِكْر لهم، واقتصرت في الترجمة علىٰ ذكر اسم العلم كاملًا غالبًا، وأهم ما اشتهر به من العلوم، وغيرها، وبعض مؤلفاته في فنِّهِ إن وُجِدَت، وتاريخ وفاته ما أمكن، ثم أحلتُ إلىٰ مراجع تلك التراجم.

٦/ بيّنت معاني الكلمات الغريبة الواردِ ذكرُها في البحث، وعرَّفت بالمصطلحات العلميَّة.

٧/ اعتنيت بالفهارس، ورتّبتها.

ب-منهج النواحي الشكلية والتنظيمية، ولغة الكتابة:

أراعي فيه الأمور الآتية:

١/ اعتنيت بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم، كما راعيتُ حسن تناسق الكلام، ورُقِيَّ أسلوبه.

٢/ ضبطت الألفاظ التي يترتب علىٰ عدم ضبطها غموض، أو إحداث لبس.

٣/ انتقيت حرف الطباعة في العناوين، وصلب الموضوع، والهوامش، وبدايات الأسطر، وللكتابة للمتن مقاس (١٨)، والهامش مقاس (١٤) بخط (Traditional Arabic).

٤/ كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني.

٥/ اتبعت في إثبات النصوص المنهج الآتي:

أ- وضعت الآيات القرآنية بين قوسين مميَّزين، علىٰ هذا الشكل ﴿...﴾.

ب- وضعت الأحاديث والآثار بين قوسين مميَّزين، علىٰ هذا الشكل: «...».

ج- وضعت النصوص التي تُنقل بالنص من المصادر بين علامتي تنصيص علىٰ هذا الشكل: "...".

۞ خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته كما يلي:

تقسيم البحث إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وأربع فصول ومباحثها، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة، فتشتمل علىٰ ما يلي:

(الاستفتاح، ومشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطته).

أما التمهيد فيشمل: تعريفات البحث، يشتمل علىٰ مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث.

المبحث الثاني: التعريف بالشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فأما **الفصل الأول: تصنيف مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجال العلم والعمل.

المبحث الثاني: مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجال العقيدة.

المبحث الثالث: مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجال العبادات.

المبحث الرابع: مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق.

المبحث الخامس: مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد.

الفصل الثاني: منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في الوعظ**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصادر منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ.

المبحث الثاني: خصائص منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ.

المبحث الثالث: معالم منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ.

الفصل الثالث: وسائل الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأساليبه في الوعظ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: وسائل الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ.

المبحث الثاني: أساليب الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ.

الفصل الرابع: أثر مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الداعي والمدعُوِّ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الداعي.

المبحث الثاني: أثر مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ المدْعُوِّ.

الخاتمة والتوصيات:

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث، وأهم التوصيات التي أوصي بها.

الفهارس العامة، وتشمل:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.







التعريف بمفردات البحث،

والتعريف بالشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وفيــه مبحثــــــان:

- **المبحث الأول:** التعريف بمفردات البحث.
- **المبحث الثاني:** التعريف بالشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



المبحث الأول

التعريف بمفردات البحث

۞ أولاً : تعريف الموعظة :

أ- تعريف الموعظة في اللغة: هي مصدر الفعل وَعَظَ.

قال ابن منظور(١): "الوعظ والعِظَة والموعظة: النصح، والتذكير بالعواقب؛ قال ابن سيده(٢): هو تذكيرك للإنسان بما يُلَيِّن قلبه من ثواب وعقاب"(٣).

(١) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الرويفعي، الإفريقي، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، وُلِدَ في المحرم سنة ٦٣٠هـ، أديب، لغوي، ناظم، ناثر، من مؤلفاته: لسان العرب، مختار الأغاني، نثار الأزهار في الليل والنهار، ومن أعماله: خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد الى مصر، مات في شعبان سنة ٧١١هـ. انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (١/ ٢٤٨/ ٤٥٧)، المكتبة العصرية- لبنان/ صيدا، وانظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد ابن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، (٧/ ١٠٨)، دار العلم للملايين، ط:١٥، ٢٠٠٢م، وانظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (١٢/ ٤٦)، مكتبة المثنى-بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، الضرير، وُلِدَ سنة ٣٩٨هـ، كان من أعلم أهل عصره باللغة حافظًا لها، جمع فيها عدة تصانيف نافعة، منها: المخصص، المحكم والمحيط الأعظم، شرح ما أشكل من شعر المتنبي، وقد اشتغل بنظم الشعر مدةً، تُوفي سنة ٤٥٨هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، (١٨/ ١٤٤)، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، وانظر: لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، (٥/ ٥٠٠/ ٥٣٣١)، دار البشائر الإسلامية، ط:١، ٢٠٠٢م، وانظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (٤/ ٢٦٣).

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، (٧/ ٤٦٦)، دار صادر - بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ.

وأيضًا: "وعظ: (موعظة): تخويف سوء العاقبة"[١].

وفي المعجم لابن فارس[٢]: "(وعظ) الواو والعين والظاء: كلمة واحدة؛ فالوعظ: التخويف. والعظة الاسم منه؛ قال الخليل[٣]: هو التذكير بالخير وما يَرق له قلبه"[٤].

وأيضًا "(الوعظ) النصح، والتذكير بالعواقب، وقد (وعظه) من باب وعد، و(عظة) أيضا بالكسر (فاتعظ) أي: قبل (الموعظة)، يقال: السعيد من (وُعِظ) بغيره، والشقي من (اتعظ) به غيره"[٥].

---

(١) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، (٣١٧)، المكتب الإسلامي، ط:١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) الإمام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، مولده في سنة ٣٢٩هـ، وكان رأسًا في الأدب، بصيرًا بفقه مالك، مناظرًا، متكلمًا على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر، وله مصنفات ورسائل، منها: مقاييس اللغة، المجمل، جامع التأويل، تُوُفي سنة ٣٩٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله الذهبي، (١٢/ ٥٣٨)، وانظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، (١/ ١٩٣).

(٣) أبو عبدالرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفَراهيديُّ أو الفرهودي، وُلِدَ سنة ١٠٠هـ، كان الخليل ذكيًّا، فطنًا، شاعرًا، واستنبط من العَرُوض ومن عِلَل النحو ما لم يستنبط أحدٌ، وما لم يسبقه إلى مثله سابق، له من الكتب: العين، معاني الحروف، العروض، تُوُفِّي سنة ١٧٠هـ. انظر: طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي، الأندلسي، الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)، (٤٧/ ١٥)، دار المعارف، ط: ٢، وانظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، (٤٥)، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن، ط: ٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، وانظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله الذهبي، (٧/ ٩٧).

(٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (٦/ ١٢٦)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٥) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي، الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، (٣٤٢)، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط: ٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

ب- أما الموعظة في الاصطلاح:

فلا تختلف كثيرًا عن معناها في اللغة.

ففي كتاب التعريفات ذُكر أن "الوعظ: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب"(١).

وقد عرف بعض المعاصرين الموعظة فقالوا: "هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الذي يُلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمرِّدة، ويزيد النفوس المهذَّبة إيمانًا وهدايةً، قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء:٦٦]، وقال -سبحانه-: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور:١٧]"(٢).

وذكروا أيضًا أن الموعظة هي: "القول الذي يُلين نفس المخاطب؛ ليستعد لفعل الخير، والاستجابة له"(٣).

وعرَّفها الشيخ الشنقيطي(٤)، فقال: "ضابط الوعظ: هو الكلام الذي تَلين له

---

(١) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، (٢٥٣)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) كيفية دعوة عصاة المسلمين إلىٰ الله -تعالىٰ- في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (٥)، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

(٣) مفهوم الحكمة في الدعوة، صالح بن عبدالله بن حميد، (١٠)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١١هـ.

(٤) العلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد بن سيدي بن أحمد بن المختار، ينتهي نسبه إلىٰ جد قبيلة (تجكانت)، من أشهر قبائل موريتانيا علمًا وفضلًا، وُلِدَ سنة ١٣٢٥هـ، كان عالمًا، زاهدًا، مفسرًا، فقيهًا، شاعرًا، له الكثير من المؤلفات، منها: أضواء البيان لتفسير القرآن بالقرآن، ومذكرة الأصول علىٰ روضة الناظر، ورحلة الحج إلىٰ بيت الله الحرام، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٣٩٣هـ. انظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبدالعزيز ابن صالح بن إبراهيم الطويان، (١/ ٢٩-٤٩)، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م. وانظر: ترجمة موجزة للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، الشيخ عطية محمد سالم، (١-٣).

القلوب، وأعظم ما تَلِين له قلوب العقلاء أوامر ربهم ونواهيه؛ فإنهم إذا سمعوا الأمر خافوا من سخط الله في عدم امتثاله، وطمعوا فيما عند الله من الثواب في امتثاله، وإذا سمعوا النهي خافوا من سخط الله في عدم اجتنابه، وطمعوا فيما عنده من الثواب في اجتنابه؛ فحَدَاهم حادِي الخوف والطمع إلىٰ الامتثال، فلانت قلوبهم للطاعة؛ خوفًا وطمعًا"(١).

۞ ثانياً: التأصيل الشرعي للموعظة من الكتاب والسنة:

١- معنى التأصيل الشرعي:

أ- معنى التأصيل لغةً:

قال ابن منظور: "أصل: الأصل: أسفل كل شيء، وجمعه أصول، لا يكسر علىٰ غير ذلك، وهو اليأصول. يقال: أصل مؤصل"(٢).

أما عند ابن فارس: "الهمزة والصاد واللام، ثلاثة أصول، متباعد بعضها من بعض؛ أحدها: أساس الشيء، والثاني: الحية، والثالث: ما كان من النهار بعد العشي؛ فأما الأول فالأصل أصل الشيء"(٣).

وعرَّفَه صاحب كتاب التعريفات: "الأصل: هو ما يُبْتَنَىٰ عليه غيره، الأصول: جمع أصل، وهو في اللغة: عبارة عما يفتقر إليه، ولا يفتقر هو إلىٰ غيره"(٤).

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ)، (٢/ ٤٣٨)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (١١/ ١٦).

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١/ ١٠٩).

(٤) التعريفات، الجرجاني، (٢٨).

ب- معناه اصطلاحاً:

"عبارة عما يُبنَىٰ عليه غيره، ولا يُبنىٰ هو علىٰ غيره، والأصل: ما يثبت حكمه بنفسه، ويُبنىٰ علىٰ غيره"(١).

فأصل العلوم وأساسها، هما القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ؛ فعليهما يُبنىٰ كل علم من العلوم الدينية والدنيوية.

إذًا يكون تعريف التأصيل الشرعي الإجرائي هو: بيان الأصل لمسائل الشرع، وقضاياه، ومناهجه؛ من القرآن الكريم، أو من السنة النبوية.

فهنا لا بد من ذكر بعض المواضع التي ذكر فيها الوعظ، أو الموعظة، من الكتاب والسنة؛ حتىٰ نبين التأصيل الشرعي للموعظة.

٢- مواضع ذكر الوعظ في القرآن الكريم:

ذُكرت الموعظة في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها:

أ- ﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ﴾ [البقرة:٢٣١].

ب- ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ﴾ [البقرة:٢٣٢].

ت- ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة:٢٧٥].

ث- ﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨﴾ [آل عمران:١٣٨].

ج- ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ﴾ [النساء:٣٤].

هذه بعض المواضع التي ذُكِرَت فيها الموعظة في القرآن الكريم، وكانت كلها بمعنىٰ: التذكير بفعل الأوامر، واجتناب النواهي، أو التخويف، أو الزجر(٢).

---

(١) التعريفات، الجرجاني، (٢٨).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفىٰ: ٣١٠هـ)، (٦/ ١٤)، ومواضع أخرىٰ من الكتاب، مؤسسة الرسالة، ط: ١، =

٣- مواضع ذكر الوعظ في السنة النبوية:

هناك أحاديث نبوية اشتملت علىٰ ذكر الموعظة، منها:

• عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[١] رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ قَالَ عَطَاءٌ[٢]: أَشْهَدُ عَلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «خَرَجَ وَمَعَهُ بِلَالٌ[٣]، فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعْ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلَتِ المَرْأَةُ تُلْقِي القُرْطَ وَالخَاتَمَ، وَبِلَالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ»[٤].

= ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، وانظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٧٤هـ)، (٤/ ٢٣٩)، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون-بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ، وانظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (المتوفىٰ: ١٢٥٠هـ)، (١/ ٣٣٩)، ومواضع أخرىٰ من الكتاب، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ.

(١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ كُنِّي بابنه العباس، وهو أكبر ولده، وُلِدَ قبل عام الهجرة بثلاث سنين، حَبْر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثًا، تُوُفي سنة: ٦٨هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير (المتوفىٰ: ٦٣٠هـ)، (٣/ ٢٩١)، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٣/ ٣٣١)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٤/ ٩٥).

(٢) أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم -وقيل سالم- ابن صفوان، مولىٰ بني فهر أو جمح، المكي، وقيل إنه مولىٰ أبي ميسرة الفهري، الإمام، شيخ الإسلام، مفتي الحرم، وُلِدَ في أثناء خلافة عثمان، تُوُفي سنة: ١١٥هـ، وقيل: ١١٤ هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، الإربلي (المتوفىٰ: ٦٨١هـ)، (٣/ ٢٦١)، دار صادر-بيروت، ط: ٠، ١٩٠٠م، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٥/ ٧٨).

(٣) بلال بن رباح يكنىٰ: أبا عبدالكريم، وقيل: أبا عبدالله، وقيل: أبا عمرو، وهو مولىٰ أبي بكر الصديق، مؤذن رسول الله ﷺ، وخازنه علىٰ بيت ماله، روىٰ له البخاري ومسلم ٤٤ حديثًا، تُوُفي سنة: ٢٠هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (١/ ٤١٥)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١/ ٣٤٧)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٢/ ٧٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه =

• عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ[(١)] رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ، فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الْحَاجَةِ»[(٢)].

• عَنْ أَبِي سَعِيدٍ[(٣)] رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوَعَظَهُنَّ، وَقَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، قَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ»[(٤)].

= وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الجعفي، كتاب العلم، بَابُ عِظَةِ الإِمَامِ النِّسَاءَ وَتَعْلِيمِهِنَّ (١/ ٣١/ ٩٨)، من حديث عطاء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، دار طوق النجاة، ط:١، ١٤٢٢هـ.

(١) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري، البدري، أبو مسعود، من الخزرج، صحابي، معدود في علماء الصحابة، كان أحدث من شهد العقبة سنًّا، توفي سنة: ٣٩هـ، وقيل: ٤٠هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٤/ ٥٥)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٣/ ٤٩٣)، انظر: الأعلام، الزركلي، (٤/ ٢٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، النيسابوري (المتوفىٰ: ٢٦١هـ)، كتاب الصلاة، بَابُ أَمْرِ الْأَئِمَّةِ بِتَخْفِيفِ الصَّلَاةِ فِي تَمَامٍ، (١/ ٣٤٠/ ٤٦٦)، عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

(٣) أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري، الخدري، وُلِدَ في السنة العاشرة قبل الهجرة، صحابيٌّ، كان من ملازمي النبي ﷺ وروىٰ عنه أحاديث كثيرةً، غزا اثنتي عشرة غزوةً، وله ١١٧٠ حديثًا، تُوُفي سنة: ٧٤هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٦/ ١٣٨)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٣/ ١٦٨)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٣/ ٨٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، بَابُ فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَ، وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥]، (٢/ ٧٣/ ١٢٤٩)، عن أبي سعيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

• سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ»(١).

• قَالَ عُمَرُ(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَافَقْتُ اللهَ فِي ثَلَاثٍ، أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ، قُلْتُ: إِنِ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ، قَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ﴾ [التحريم:٥] الآيَةَ»(٣).

في هذه الأحاديث النبوية وغيرها من الأحاديث التي ذُكرت فيها الموعظة؛ فمعناها لا يختلف عن معانيها التي جاءت في القرآن الكريم؛ من اتباعٍ للأوامر، واجتنابٍ للنواهي، ومن التخويف والزجر.



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ شُعَبِ الْإِيمَانِ، (١/ ٦٣/ ٣٦)، عن سالم عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي، العدوي، أبو حفص، وُلِدَ بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لُقِّب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يُضرَب بعدله المثل، أول من دوَّن الدواوين في الإسلام، له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثًا، تُوُفي سنة: ٢٣هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٤/ ١٣٧)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٥/ ٤٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، (٦/ ٢٠/ ٤٤٨٣)، عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الثاني

التعريف بالشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

۞ أولاً: اسمه ونسبه ومولده وحياته وأخلاقه:

١-اسمه ونسبه: هو العلامة، المفسِّر، الزاهد، الورع، الشيخ عبدالعزيز بن محمد ابن عبدالرحمن بن عبدالمحسن بن سلمان بن علي بن حمد بن راشد بن صالح بن راشد بن سعود بن جلهم آل راشد العنيزي، النجدي، من الأساعدة من الرُّوَقَة من قبيلة عُتَيْبَة، القبيلة العربية المشهورة، يكنىٰ بأبي محمد(١).

٢-مولده: "وُلِدَ في مدينة عنيزة ليلة الخامس والعشرين من رمضان عام سبعة أو تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة"(٢) (١٣٣٧هـ أو ١٣٣٩هـ)(٣).

٣-حياته: نشأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيت علمٍ، وزهدٍ، وورعٍ، ودينٍ، في أسرةٍ كريمة؛ فقد تُوُفِّي والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو صغير، فكفلته والدته رَحِمَهَا ٱللَّهُ، وأحسنت تربيته وتعليمه، ثم درس في الكُتَّاب عند معلمه محمد الدامغ(٤) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم درس عند معلمه صالح بن الصالح(٥)

---

(١) انظر: فتح المنان بترجمة العلَّامة الشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان "حفظه الله ورعاه"، عبدالحميد ابن عبدالعزيز بن محمد السلمان، (١)، ط: ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، وانظر: جهود الشيخ عبدالعزيز ابن محمد السلمان (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في الدعوة إلىٰ الله -تعالىٰ- (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير، الباحث أحمد بن محمد القرشي، (٣٣)، ١٤٣٣-١٤٣٤هـ، وانظر: الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرنًا، عبدالله بن محمد بن أحمد الطريقي، (١٢/ ١٨٥)، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط: ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

(٢) فتح المنان بترجمة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان، عبدالحميد السلمان، (١).

(٣) سبب التردد في التاريخ: أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تردد في ذلك كما أخبر بذلك ابنُهُ عبدالحميد الباحثَ أحمد القرشي في رسالته السابقة الذكر.

(٤) لم أقف علىٰ ترجمة له.

(٥) صالح بن ناصر الصالح، وُلِدَ سنة: ١٣٢٢هـ، لُقِّب بمطور التعليم، افتتح أول مدرسة حديثة نجديَّة، ⇦=

رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فتعلم القراءة، والكتابة، والخط، والحساب، وحفظ القرآن الكريم وكان عمره سبعة عشر عامًا، بعد ذلك بدأ بالقراءة علىٰ الشيخ عبد الرحمن السعدي[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولازمه كثيرًا، واستفاد منه.

عمل في التجارة فترةً، ثم تركها، تولىٰ فيما بعد الإمامة في مسجد من مساجد مدينة الرياض، بعد ذلك عُيِّنَ معلِّمًا في المعهد العلمي بالرياض أيضًا، ثم انتقل إلىٰ معهد إمام الدعوة، ثم أُحيل للتقاعد.

عُرِض عليه القضاء، لكنه رفض ذلك وتحاشاه، وآثر عليه العمل في التعليم؛ لنشر العلم النافع، وليكون له عونًا للتأليف.

رشحته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنيل جائزة الملك فيصل العالمية في مجال الدراسات الإسلامية سنة ١٤٠٤هـ بكتبه التي أَلَّفَها في هذا المجال[2].

٤-أخلاقه: كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ متواضعًا، فلا يتحرج من قول (لا أدري) فيما لا يعلم،

= تُوُفي سنة: ١٤٠٠هـ. انظر: جريدة الرياض، الخميس، ٩ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ-٣نوفمبر ٢٠٢٢م، من مقال الأستاذ: صلاح الزامل، بعنوان (صالح بن الصالح.. مطور التعليم).

(١) عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن حمد السعدي، التميمي، الحنبلي، أبو عبدالله، الشهير بعلَّامة القصيم، وُلِدَ في عنيزة سنة: ١٣٠٧هـ، مفسِّر، محدِّث، فقيه، أصولي، متكلِّم واعظ، حفظ القرآن، وطلب العلم علىٰ علماء نجد، من مصنفاته: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وتيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن، والقول السديد في مقاصد التوحيد، تُوُفي سنة: ١٣٧٦ هـ. انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (١٣/ ٣٩٦)، مكتبة المثنىٰ-بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، وانظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبداللطيف القيسي، وغيرهم، (٢/ ١٢٠٧/ ١٦٩١)، مجلة الحكمة، مانشستر-بريطانيا، ط:١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٢) انظر: فتح المنان بترجمة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان، عبدالحميد السلمان، (٢،٣،٤)، وانظر: جهود الشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، أحمد القرشي، (٣٦،٣٧،٤٣،٤٤)، وانظر: الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرنًا، عبدالله الطريقي، (١٢/ ١٨٥).

ولا يحب الظهور، ومدح النفس، ويحب النصيحة لنفسه، ولا يغضب ممن نصحه، وأيضًا كان زاهدًا ورعًا، وكثير العبادة، ويحب الخير للناس، ويتبين ذلك في مَوَاعظه ونصحه، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ شديد الرغبة في نشر العلم(١).

ثانياً: مكانته العلمية ومؤلفاته ووفاته:

١- مكانته العلمية:

مما يدل علىٰ مكانته العلمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين العلماء:

• ثقة مفتي الديار السعودية آن ذاك الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ به؛ حيث عيَّنه إمامًا لأحد المساجد، وأيضًا مُعلِّمًا.

• ومما يدل علىٰ ذلك أيضًا ترشيحه من قِبَل جامعة الإمام محمد بن سعود لجائزة الملك فيصل العالمية، بتأليفه لكتبه.

• وأيضًا عَرْض القضاء عليه مرارًا يدل علىٰ ذلك، لكنه رفضه وتحاشاه.

وقد تعددت ألقابه التي أطلقها عليه بعض العلماء، منها:

• صاحب التصانيف المشهورة.

• وشيخ المعلمين السعوديين.

• وعلَّامة القرن العشرين.

(١) انظر: جهود الشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، أحمد القرشي، (٤٥)، وانظر: الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرنًا، عبدالله الطريقي، (١٢/ ١٨٥).

(٢) محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، من آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب: فقيه حنبلي، وُلِدَ سنة ١٣١١هـ، كان المفتِيَ الأول للبلاد العربية السعودية، وتصدَّر للتدريس، وعُيِّن مفتيًا للمملكة، ثم رئيسًا للقضاة، من مؤلفاته: الجواب المستقيم وتحكيم القوانين ومجموعة من أحاديث الأحكام، تُوُفي سنة ١٣٨٩هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، (٥/ ٣٠٦-٣٠٧).

- ورجل البر والتقوىٰ.
- والعالم المجاهد.

وهذا كله إن دلّ إنما يدل علىٰ علو مكانته العلمية بين العلماء، وعامة الناس[(١)].

أثنىٰ عليه بعض تلاميذه، وبعض العلماء ممن عاصروه، فقالوا:

- قال تلميذه فضيلة الشيخ د. صالح اللحيدان[(٢)]: "رجل تعلوه السكينة والبساطة، جم الأخلاق، واسع البال، كان يشرح درسه مرتين بأسلوب شيِّق، وكان يمازح تلامذته بمداعبة جادة وموزونة، وكان جادًّا، صبورًا، واسع النظر، وربما يُذكِّرك بمن سلف من السلف، وكان ذا طول في التأني، والتأمل، وحسن الأداء، وتعلمنا منه النقاش، والشعور بالمسؤولية، واستنطاق حال النص بشجاعة علمية وأدبية"[(٣)].
- وممن تكلم عنه أ. صلاح الزامل[(٤)] حيث قال: "وكتبه الوعظيَّة لها قبول لدىٰ الناس، ويحرص عليها أئمة المساجد، يقرؤونها بعد صلاة العصر علىٰ المُصلِّين، وقبل صلاة العشاء، وخصوصًا في ليالي شهر رمضان، من كتاب (موارد الظمآن لدروس الزمان)، وهو اسم علىٰ مسمىٰ؛ ففيه من المواعظ، والرقائق، ما يَرْوِي الظمآن!"[(٥)].

---

(١) انظر: جهود الشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، أحمد القرشي، (٤٨،٤٩).

(٢) صالح بن سعد اللحيدان السبيعي، وُلِدَ سنة ١٣٧٢هـ، مستشار قضائي في وزارة العدل، وعضو اتحاد المؤرِّخين العرب، من مؤلفاته: نقد رواة التاريخ وتراجم الرجال بين الجرح والتعديل والنقد العلمي لمنهج المحققين علىٰ كتب التراث، له من العمر ٧٠ عامًا حفظه الله، انظر: موقع صيد الفوائد، قسم تراجم العلماء والدعاة.

(٣) المجلة العربية، العدد ٢١٩ -ربيع الآخر ١٤٢٢هـ، من مقال للأستاذ: صلاح الزامل، بعنوان: (ورحل شيخ المعلمين والزاهدين الشيخ: عبدالعزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

(٤) لم أقف علىٰ ترجمة له.

(٥) من نفس المقال السابق.

وقد تكلم عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكثير من تلاميذه، ومن العلماء، ومن الأدباء الذين عاصروه، يدل ذلك على علو شأنه، ومكانته العلمية والدينية بينهم وبين الناس، وسعة علمه، ونشره للعلم، وكثرة نصحه، وعِظَاتِه التي كان لها الأثر العظيم فيمن حوله، وفيمن قرأ كتبه، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

٢- مؤلفاته:

لقد كان له رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المؤلفات الكثير في مجالات الشريعة الإسلامية؛ فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ موسوعةً علميةً يستفيد منها طلاب العلم، وغيرهم؛ فمن كتبه:

- **في مجال التفسير:**

١- كتاب الأنوار الساطعات لآيات جامعات.

٢- كتاب البرهان المُحَكم في أن القرآن يهدي للتي هي أقوم.

- **في مجال العقيدة:**

١- كتاب الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية.

٢- كتاب الكواشف الجلية عن معاني الواسطية.

- **في مجال الفقه:**

١- كتاب الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية.

٢- كتاب أوضح المسالك إلى أحكام المناسك.

- **في محاسن الإسلام:**

كتاب من محاسن الدين الإسلامي.

- **في المعجزات النبوية:**

كتاب من معجزات النبي ﷺ.

• في شعر الزهد والحكمة:

كتاب مجموعة القصائد الزُّهديَّات.

• في الوعظ والإرشاد:

١- كتاب موارد الظمآن لدروس الزمان.

٢- كتاب مفتاح الأفكار للتأهُّب لدار القرار.

هذه بعض من كتبه التي ألَّفَها رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فله من المؤلفات الكثير، جعلها الله في ميزان حسناته.

٣- وفاته:

لم يكن رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعاني من أمراض مستعصية إلا داء الركبتين، فأصبح لا يمشي إلا بصعوبة؛ مما جعله يستخدم العُكَّاز لمساعدته علىٰ المشي، ففي ليلة وفاته كانت حرارته قد ارتفعت، ولكنه رفض الذهاب إلىٰ المستشفىٰ، فزاد ألمه، وتُوُفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الساعة الثالثة ليلًا، في فجر يوم الأحد من التاسع عشر من شهر صفر عام ١٤٢٢هـ، وكان بلغ من العمر خمسةً وثمانين عامًا، وصُلِّي عليه عصر ذلك اليوم في جامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض، ودُفِنَ بمقبرة النسيم شرقيَّ مدينة الرياض، فرحِمَه الله رحمةً واسعةً، وجزاه عنا خير الجزاء، وتقبَّلَه في عباده الصالحين[1].



(١) انظر: جهود الشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، أحمد القرشي، (٥٥)، وانظر: الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرنًا، عبدالله الطريقي، (١٢/ ١٨٥).



الفصل الأول

تصنيف مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وفيــه خمســة مباحــث:

- **المبحـــث الأول:** مـواعظ الشـيخ عبـد العزيـز السـلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجال العلم والعمل.
- **المبحث الثـاني:** مـواعظ الشيخ عبـد العزيـز السـلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجال العقيدة.
- **المبحث الثالث:** مـواعظ الشيخ عبـد العزيـز السـلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجال العبادات.
- **المبحث الرابع:** مـواعظ الشيخ عبد العزيـز السـلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق.
- **المبحث الخـامس:** مـواعظ الشيخ عبد العزيـز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد.



المبحث الأول

مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجال العلم والعمل

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعريف العلم والعمل.
- المطلب الثاني: مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل.



المطلب الأول
تعريف العلم والعمل

۞ أولاً : تعريف العلم :

أ- **تعريف العلم لغةً**: عند ابن فارس معنىٰ (علم): "العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل علىٰ أثر بالشيء يتميز به عن غيره... والعلم: نقيض الجهل... وتعلمت الشيء، إذا أخذت علمه"(١).

أما عند ابن منظور فالعلم هو: "العلم: نقيض الجهل، علم علمًا وعلم هو نفسه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعا"(٢).

ب- **أما تعريفه اصطلاحًا**: "العلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل، والأول أخص من الثاني، وقيل: العلم هو إدراك الشيء علىٰ ما هو به، وقيل: زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه، وقيل: هو مستغنٍ عن التعريف، وقيل: العلم: صفة راسخة تُدرَك بها الكليات والجزئيات، وقيل: العلم وصول النفس إلىٰ معنىٰ الشيء، وقيل: عبارة عن إضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول، وقيل: عبارة عن صفةٍ ذات صفة"(٣).

وأيضًا "العلم هو: معرفة الهدىٰ بدليله؛ فهو معرفة المسائل النافعة المطلوبة، ومعرفة أدلتها، وطرقها، التي تهدي إليها. والعلم النافع هو: العلم بالحق، والعمل به، وضده الجهل"(٤).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤/ ١٠٩).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (١٢/ ٤١٧).

(٣) التعريفات، الجرجاني، (١٥٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفىٰ: ١٣٧٦هـ)، (٩٤٤)، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

۞ ثانياً: تعريف العمل:

أ- تعريف العمل لغةً: قال ابن فارس: "العين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يفعل. قال الخليل: عمل يعمل عملًا، فهو عامل، واعتمل الرجل، إذا عمل بنفسه"(١).

وقال ابن منظور في كتابه: "العمل: المهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملًا، وأعمله غيره، واستعمله، واعتمل الرجل: عمل بنفسه"(٢).

ب- تعريفه اصطلاحًا: "هو ايجاد الأثر في الشيء"(٣).

وفي كتاب معجم لغة الفقهاء عُرِّف العمل بأنه: "كل فعل كان بقصد وفكر؛ سواء كان من أفعال القلوب كالنية، أم من أفعال الجوارح كالصلاة"(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤/ ١٤٥).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (١١/ ٤٧٥).

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، (١/ ١٣٦)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر.

(٤) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، (٣٢٢)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

المطلب الثاني
مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل

قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت:٣٣]، تضمنت هذه الآية تعلُّم العلم، والعمل به، والاستقامة على الصراط المستقيم، والدعوة إلى الله تعالى[(١)].

وقد قال ابن كثير[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: "يقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: دعا عباد الله إليه، وعمل صالحًا، وقال إنني من المسلمين، أي: هو في نفسه مهتدٍ بما يقوله فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعدٍّ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهَوْن عن المنكر ويأتونه، بل يأتمر بالخير، ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وهذه عامة في كل من دعا إلى الخير وهو في نفسه مهتدٍ، ورسول الله ﷺ أولى الناس بذلك"[(٣)].

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، (٧٥)، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٢) الشيخ الإمام، العالم، الحافظ، المؤرخ، الفقيه، المفيد، البارع، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع البصروي الأصل، الدمشقي، الشافعي، وُلِدَ سنة: ٧٠١هـ، أفتى، ودرَّس، وناظر، وبرع في الفقه، والتفسير، والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل، وولي مشيخة أم الصالح، والتنكزية، بعد الذهبي، له عدة تصانيف، منها: تفسير القرآن العظيم، التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، البداية والنهاية، تُوُفي سنة: ٧٧٤هـ. انظر: ذيل تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني، الدمشقي، الشافعي (المتوفى: ٧٦٥هـ)، (٣٨)، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، وانظر: الأعلام، الزركلي، (١/ ٣٢٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البصري، ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، (٧/ ١٦٤)، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون-بيروت، ط: ١، ١٤١٩ هـ.

فمن المعلوم أن العلم والعمل متلازمان لا يفترقان؛ فالعلم لا بد له من العمل، والعمل لا بد له من العلم، والداعي إلىٰ الله يجب عليه تعلم العلوم الشرعية، وغيرها من العلوم التي تُعِينه في دعوته الناس، وعليه أيضًا العمل بالعلم الذي تعلَّمَه حتىٰ يقتدي به من يدعوهم، وهو أحرىٰ باستجابتهم لدعوته.

وعلىٰ المدعُوِّين أيضًا البحث والتحرِّي فيما يُشكِل عليهم مما سمعوه أو رأَوْه من غيرهم من الدعاة، ولا يكونوا فقط مقلِّدين؛ ففي هذا الزمان الذي نحن فيه سهُل علىٰ الجميع البحث، والسؤال عن كل ما يُشكِل علينا في كل الأمور -ولله الحمد- كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

ومن هنا كان للشيخ عبدالعزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مواعظ في العلم والعمل؛ لما لها من أهمية عظمىٰ في مجال الدعوة إلىٰ الله، فسأذكر منها ما جمعته من بعض بطون كتبه الدَّعويَّة والوعظيَّة.

الموعظة الأولى:

"قال الله -جل ذكره-: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات:٥٥]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾ [الأعلى:٩]، وقال -عز من قائل-: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق:٤٥]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الطور:٢٩]، وقال -تعالى-: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم:٥]، وقال -جل وعلا وتقدس-: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [النور:١٧].

وكان النبي ﷺ يتخوَّل أصحابه بالموعظة؛ فالوعظ والتذكير فريضتان واجبتان ماضيتان علىٰ أهلهما، بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

وقد أمر الله الموعوظين بالاستماع والإصغاء للموعظة؛ لما فيها من المنافع العظيمة.

فعلىٰ كل إنسان مهما جل قدره، وعظم خطره، أن يحرص ويجتهد علىٰ استماع

الموعظة، وقبول النصيحة؛ لأنه إذا فعل ذلك فاز بقسطه الأوفر، وحظه الأجزل، واستحق من الله البُشرىٰ في العاجل، والثواب في الآجل، ومن عقلاء خلقه الثناء الحسن، والمدح، والإكرام، والدعاء.

فإن الله -جل ذكره- يقول: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر:١٧-١٨]، ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:١٨].

وقد شبَّه الله الكفرة المُعرِضين عن القرآن الذي هو مشتمل علىٰ التذكرة الكبرىٰ والموعظة العظمىٰ، بالحُمُر، قال -تعالى-: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾﴾ [المدثر:٤٩-٥١]؛ فليحذر المسلم أن يتشبه بهم، ويُعرِضَ عن الموعظة.

وقد جعل الله -جلّ ذكره- الخير في الاعتبار، والاعتبار بالتفكير، وحث عليه في عدة مواضع من كتابه، قال -تعالى-: ﴿فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر:٢]، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور:٤٤].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ﴾ [الروم:٨]، وقال -جل وعلا وتقدس-: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد:٣].

وقال -عز من قائل-: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران:١٩١]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر:٤٢].

فمن قريب ما يجب أن يفكر فيه اللبيب ويتدبره، أن يتذكر أحوال الأمم، والقرون الماضية، والملوك الأوَّلِين الذين كانوا من أشد خلق الله قوةً، وأكثر جمعًا، وأبينَ آثارًا، وأطول أعمارًا، الذين بنوا المدائن، وجمعوا الخزائن، وحفروا الأنهار، وعمروا الديار، وشيَّدوا القصور، ودبَّروا الأمور، وجمعوا الجموع، وقادوا الجيوش، وساقوا الخيول، ودوَّخوا البلاد، وأذلوا العباد، ومشوا في الأرض مَرَحًا، واختالوا بما أوتوا فرحًا، فأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

فأصبحوا بعد العز، والمنعة، والملك، والرفعة، والصيت، والسطوة، والذكر، والصولة، عظامًا رميمًا، ورفاتًا هشيمًا، وأصبحت منازلهم خاويةً، وقصورهم خاليةً، وأجسادهم باليةً، وأصواتهم هادئةً.

تخبرك آثارهم معاينةً، وتقرع سمعَك أخبارُهم مجاهرةً؛ فلم يَصْحَبهم من الدنيا ما جمعوا، ولم يدفع عنهم الردىٰ ما كسبوا، ولعلهم ندموا حيث لم تنفعهم الندامة، وتلهَّفوا حيث لا يُغني عنهم التلهُّف شيئًا.

وإن الباقي عما قليل كالفاني، والغابر عما قليل كالماضي، وما بينهما إلا أنفاس معلومة، وأيام معدودة، سريعة الانقضاء، قريبة الانتهاء.

فليحذر المُغْتَرُّ بملكه، والمتمتع بعزه، هذه الصرعةَ، وليستعدَّ لهذه الوجبة، ولْيَنْتَهِ لهذه الموعظة؛ فإن الله جعلها في أوائل مواعظه"[١].

<u>التعليق</u>: في هذه الموعظة حثّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الاستماع للموعظة، والعمل بها؛ حتىٰ ينال العامل بها الأجر، والمثوبة، والرضوان من الله عَزَّوَجَلَّ؛ فباستماعه للموعظة وما فيها من أوامر ونواهٍ، قامت عليه الحجة؛ فهو بذلك مؤاخَذ علىٰ أفعاله وأقواله بعد ذلك، كما قال -جل وعز-: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٢٧٥]، قال صاحب كتاب أضواء البيان في تفسير هذه الآية: "يُؤخَذ من هذه الآية الكريمة أن الله لا يؤاخذ الإنسان بفعل أمر، إلا بعد أن يُحرِّمَه عليه"[٢].

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (المتوفىٰ: ١٤٢٢هـ)، (١/ ١١٧)، ط: ١، ١٤١٣هـ.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، (١/ ١٥٩).

الموعظة الثانية:

"اعلم -وفَّقَنا الله وإياك وجميع المسلمين- أنه يَجِبُ علىٰ الإنسان أوَّلًا: أن يعلم أنه عبد مربوب، لا نجاة له إلا بتقوىٰ الله، ولا هلاك عليه بعدها، ثم يفكر لأي شيء خلقه الله، ولما خرج في هذه الدار الفانية، فيعلم أنه لم يُخلَق عبثًا كما قال الله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون:١١٥]، وقال: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة:٣٦]، وإنما وُضِعَ في هذه الدار للبلوىٰ والاختبار، هل يطيع ربه فينتقل إلىٰ دار نعيم أبدي سرمدي؟ أو يعصي ربه فينتقل إلىٰ عذاب الأبد إلىٰ جهنم وبئس المهاد؟

إذا فهم ذلك علم أنه لا نجاة له إلا بطاعة ربه، وأن الدليل علىٰ طاعة الله العلم، ثم العمل بأمره ونهيه؛ في مواضعه، وعلله، وأسبابه، ولن يجد ذلك إلا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لأن الطاعة سبيل النجاة، والعلم هو الدليل علىٰ السبيل، قال الله -تعالى-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ [محمد:١٩]..."(١).

التعليق: كان من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الموعظة أنه حرّض الإنسان أن يعلم بعض الأمور التي تُعِينه علىٰ العمل بالأوامر، وترك النواهي؛ لأنه لا مجال للعمل من دون علم صحيح، وبذلك أيضًا تكون دعوته لغيره صحيحةً سالمةً من الشوائب، والشبهات، والخلافات.

الموعظة الثالثة:

"عباد الله، ما بال الكثير اليوم لا يسمعون، وإذا سمعوا لا ينتفعون، أفي آذانهم صمم، أم هم في الأمر متهاونون؟ ولأي شيء يجتمعون، ويقوم فيهم الخطباء المجيدون، والوعاظ المبلغون، ويذكرونهم أيام الله، فلا يخشع الوعاظ ولا الموعظون، ويرغبونهم في الخير فلا يسارعون، وينذرونهم عواقب السوء فلا يتأثرون ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس:٨٣] لقد كان السلف الصالح إذا وُعِظُوا تأثّر المستمع لهم تأثرًا

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز بن محمد السلمان، (١/ ١٨٨).

عظيمًا، وفارق ما عنده من المنكرات، والمحرمات، وفارق مَن أصرَّ عليها من أقاربه، وأولاده، وإخوانه، وآبائه، وجدَّد توبةً نصوحًا، عما سلف له من الأعمال، التي لا يرتضيها الدين الإسلامي، فأين أولئك من هؤلاء الخلف، الذين ضيعوا تعاليم الدين الإسلامي، وضيعوا العمل به، وتركوا الانقياد لكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، تأمَّلْ كيف ترىٰ أكثرهم أضاعوا الصلاة، وعطَّلوا الأحكام، وتساهلوا بأمر الحرام، يمرون بالمساجد وقت الصلاة، فلا يُعِيرونها أيَّ اهتمام، أمَّا الملاهي والمنكرات، فإليها يسرعون، وعليها يعكفون، وإلىٰ ما فيها من الأغاني والمُجُون والسخف يتسابقون؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، أين الخوف من الجبار؟ أين الحياء من فاطر الأرض والسموات؟ أين المروءة والاعتصام بالقرآن، وما كان عليه آباؤكم وأجدادكم العباد الكرام، الذين كانت المساجد تغص بهم شيوخًا وشبانًا، وكانت تعج بأصواتهم تسبيحًا، وتحميدًا وتهليلًا، وتكبيرًا، واستغفارًا، وقرآنًا، وكانوا يَؤُمُّون المساجد قبل الأذان زرافات ووحدانا، ولا يتخلف منهم إلا معذور، إما مريض أو غائب، أو نحو ذلك، وكان المار ببيوتهم ليلًا يسمع زجل التسبيح، والتهليل، والبكاء، والأنين، والتضرع إلىٰ بديع السموات والأرض، والإلحاح بدعائه، والالتجاء إليه والإنابة، عكس ما عليه هؤلاء الخلف، الذين صدق عليهم قول الله تعالىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾ [مريم:٥٩]؟ الذين إن بحثت عنهم في الليل، وجدتهم حول الملاهي والمنكرات، متربعين أمام التليفزيون، وغناء المطربين، وإن بحثت عنهم في صلاة الفجر وجدتهم في فُرُشهم، إثر سهرهم حول تلك المنكرات، وإن بحثت عنهم وقت صلاة الظهر، ففي شؤون الدنيا، وما يتعلق بها، وإن أردتهم في صلاة العصر، وجدت بعضهم عند الكورة، والبعض عند التليفزيون، والبعض عند المذياع، وأغانيه وملاهيه، وإن سألت عنهم وقت صلاة المغرب وجدت بعضهم يمشي مترددًا، والبعض في الملعب، والبعض عند التليفزيون، أو المذياع، وأما العشاء الآخرة، فتلك هم فيها أقسام، أكثرهم حول التليفزيون أو في الأسواق، أو يلعبون ورقةً، أو نحو ذلك من المنكرات، وهكذا قَتَلوا أوقاتهم الثمينة، وضيعوها، وقضوا علىٰ مستقبلهم؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله،

والله أعلم بما أراده بعباده، قال -تعالى-: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم:٤١]، والحالة هذه مخيفة لذوي العقول والفهوم، لا سيما وقد توالت أسباب الهناء والراحة، والسرور، والاطمئنان، وقد قيل: إذا رأيت الله -تعالى- أنعم على عبد وهو مقيم على معصيته، فاعلم أنه مستدْرَج، وروى عقبة بن عامر[(١)] أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته، فإنما ذلك استدراج، ثم تلا: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام:٤٤]»[(٢)]، وقال قتادة[(٣)]: ما أخذ الله قومًا إلا عند سكرتهم، وغِرَّتهم، ونعمتهم، فلا تغتروا بالله؛ فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون"[(٤)].

---

(١) عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني، يكنى أبا حمَّاد، كان عالمًا، مقرئًا، فصيحًا، فقيهًا، فرضيًّا، شاعرًا، كبير الشأن، وهو أحد من جمع القرآن، له في (مسند بقي) خمسة وخمسون حديثًا، تُوُفي سنة: ٥٨هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٤/ ٤٢)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢/ ٤٦٧)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٤/ ٢٤٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "مسند الإمام أحمد بن حنبل" أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، (٢٨/ ٥٤٧/ ١٧٣١١)، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني، (بنحوه)، (وقال: حديث حسن وهذا إسناد ضعيف)، عن عقبة بن عامر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٣) أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن سدوس، السدوسي، البصري، الأكمه، وُلِدَ سنة: ٦١هـ، حافظ العصر، قدوة المفسِّرين والمحدِّثين، وكان من أوعية العلم، وممن يُضرَب به المثل في قوة الحفظ، تُوُفي سنة: ١١٨هـ. انظر: وفيات الأعيان، أبو العباس ابن خلكان البرمكي، (٤/ ٨٥)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٥/ ٢٦٩)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٥/ ١٨٩).

(٤) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٣٨/ ١٨).

التعليـق: وصف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حال السلف حين سماعهم للمواعظ، وكيف يتبدل حالهم للأفضل بإذن الله، وهكذا لا بد أن يكون حال كل من جاءته المواعظ، وتبعه بذكر حال بعض الخلَف إذا جاءتهم الموعظة؛ حيث إنهم لا يُعِيرونها أي اهتمام كما كان سلفهم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ؛ فهؤلاء يُخشىٰ عليهم وقوع العذاب كما ذكر في الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ...﴾.

الموعظة الرابعة:

"ما أنعم الله علىٰ عبد نعمةً أفضل من أن عرَّفه لا إله إلا الله، وفهَّمه معناها، ووفَّقه للعمل بمقتضاها، والدعوة إليها"[1].

التعليـق: يؤكد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مدىٰ أهمية العمل بعد العلم، ولا علم بدون عمل، والعكس، وذلك بذكره أفضل نعم الله علىٰ العبد، وهو العلم بمعنىٰ لا إله إلا الله، وليس ذلك فحسب، وإنما العمل بما تقتضيه هذه الجملة، وأيضًا الدعوة إليها كما أمرنا بذلك عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩].

الموعظة الخامسة:

"العلم بما جاء عن الله -جل جلاله وتقدست أسماؤه- وما جاء عن رسوله ﷺ خير ميراث، والتوفيق من الله خير قائد، والاجتهاد في طاعة الله خير بضاعة، ولا مال أحسن من عمل الرجل في يده، ولا مصيبة أعظم من الكفر بالله، ولا عوين أوثق من الاعتماد علىٰ الله جَلَّجَلَالُهُ، ثم مشاورة أصحاب الرأي السديد من المؤمنين، ولا أوحش من الكبر، والكفر، والعجب، والنفاق، والإلحاد"[2].

التعليـق: فيها حث من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ العلم بما جاءنا عن الله -تعالى-، وما جاءنا عن رسوله ﷺ في الكتاب والسنة، والحرص علىٰ الطاعة، وترك ما يضادها.

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٤).

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٤).

الموعظة السادسة:

"من أصول النعم نعمة العلم؛ فهي نعمة كبرىٰ يتوقف عليها رُقِيُّ الإنسان، وسعادته؛ فتحصيله نعمة، والانتفاع به نعمة، والنفع به نعمة، وتخليده ونقله للأجيال نعمة، ونشره للناس نعمة، والدعوة إليه نعمة، وهكذا ...إلخ، والله أعلم، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وسلم"(١).

التعليق: يُذكِّر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بنعمة العلم، ونعمة تحصيله، والانتفاع به، ونشره، وتعليمه للعالمين؛ فالعلم يرفع صاحبَه درجاتٍ أعلىٰ من غيره: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة:١١].

الموعظة السابعة:

"عباد الله، إن عليكم مسئوليةً كبرىٰ، وفي أعناقكم أمانة عظمىٰ، ستُسْأَلون عنها يوم يبعث الله الأولين والآخرين؛ فإن الله سائل كل راع عما استرعاه؛ حفظ أم ضيع.

عباد الله، إن في أعناقكم أولادكم، وهم أفلاذ أكبادكم؛ فاتقوا الله فيهم، ووجِّهوهم إلىٰ الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة؛ فإن هؤلاء الأولاد سيكونون في المستقبل رجالًا، فإذا تربَّوْا علىٰ طاعة الله، وتعودوا الأخلاق الصالحة التي ترفع مقامهم، وتُعْلي شأنهم، وحصلوا من العلوم النافعة ما ينفعون به أنفسهم، وينفعون به عباد الله، كانوا أساسًا مكينًا لنهضة الأمة، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان.

وإن استعادوا سافل الأخلاق، وهجروا العلوم الشرعية، وما يعين عليها، كانوا ضررًا علىٰ أنفسهم، وعلىٰ الأمة.

عباد الله، التربية أمر عظيم الخطر، كبير القيمة، والطفل أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية من كل نقش وصورة، فإن عُوِّدَ الخيرَ وعُلِّمَه، نشأ عليه، وسَعِدَ في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكل مؤدب ومعلم له في الخير، وإن عُوِّد الشر، وأُهْمِل، وتُرِك بلا عناية، شقي وهلك، وكان علىٰ وليِّه وراعيه، ما يستحق من الإثم.

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٧).

فالتربية هي غرس الدين الإسلامي ومحبته وآدابه؛ قولًا، وعملًا، واعتقادًا، وغرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الناشئين، وسقيها بماء الإرشاد والنصيحة، والتوجيه إلىٰ كتاب الله، وسنة رسوله، واتباع سبيل السابقين الأوَّلِين من المهاجرين والأنصار، ومن حذا حَذْوَهم.

قال ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري[1] عن أبي هريرة[2] رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود يُولَد إلا علىٰ الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه، أو يُنصِّرانه، أو يُمجِّسانه كما تنتج البهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»، ثم يقول أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [الروم:٣٠]»[3]، والله أعلم، وصلىٰ الله علىٰ محمد"[4].

التعليـق: من رؤية الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن تربية الأبناء، وترسيخ الأخلاق الحميدة فيهم، لا بد لها من اجتهاد الآباء في تعليمهم ما أمرهم الله -تعالىٰ- به، وما نهاهم عنه، والعمل علىٰ ذلك يكون بجعل الآباء من أنفسهم قدوةً لأبنائهم في العمل بما يُعلِّمونه أبناءهم من الخير، وترك الشر، والاتصاف بالأخلاق الحميدة، وترك الأخلاق السيئة؛ فكلنا راعٍ، وكلنا مسؤول عن رعيته.

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله، وُلِدَ سنة: ١٩٤هـ، حَبْر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، له من المصنَّفات: الجامع الصحيح، التاريخ، الأدب المفرد، تُوُفي سنة: ٢٥٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٢/ ٣٩٢)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٦/ ٣٤).

(٢) عبدالرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة، وُلِد سنة: ٢١ قبل الهجرة، صحابي، كان أكثر الصحابة حفظًا للحديث، وروايةً له، تُوُفي سنة: ٥٩هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، (٣/ ٣٠٨).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢/ ٩٥/ ١٣٥٩)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلَّىٰ عليه؟ (بهذا اللفظ)، و(٦/ ١١٤/ ٤٧٧٥)، كتاب تفسير القرآن، باب لا تبديل لخلق الله لدين الله خلق الأولين دين الأولين والفطرة الإسلام، (بهذا اللفظ)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، هنا سقطت كلمة (بهيمة) من جملة (كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء).

(٤) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ١٦١).

الموعظة الثامنة:

"عباد الله، يقول الله -تعالى- وهو أصدق قائل: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْ﴾ [البقرة:١٩٥]، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا﴾ [النساء:٢٩]، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]، ويقول ﷺ: «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يريغ عنها بعدي إلا هالك»[(١)]، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ [الأنعام:٣٨]، ويقول: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النحل:٨٩].

وبذلك قد وضح الأمر، وتبيَّن الرشد من الغيِّ، والهدىٰ من الضلال، ولم يبق بعد ذلك حجة لطالب الرشد، ولا عذر لمن وقع في الغواية، ولكن فريقًا من الناس وضعوا عقولهم تحت أرجلهم، ولم يبالوا بمخالفة الكتاب والسنة، واتبعوا الشهوات أنفسهم، فعميت بصائرهم، وأسقطوا أنفسهم من درجة الكمال الذي أعدهم الله له.

وذلك بأنهم سَعَوْا بما يضر نفوسهم، ودينهم، وأموالهم، وهو شربهم لأبي الخبائث الدخان الذي لا يتوقف عالم بتحريمه، ولا يتوقف طبيب بمَضرَّته، ولو لم يكن من الأدلة الدالة علىٰ تحريمه إلا الآيات المتقدمة، لكانت كافيةً؛ لأنه من إخوان الشياطين، وهو إسراف ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١].

ومن أوضح الأدلة علىٰ تحريمه، قوله -تعالى- في حق نبيه ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧]، ولا يمتري عاقل فضلًا عن العالم، أنه من

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سنن ابن ماجه" ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفىٰ: ٢٧٣هـ)، (١/ ١٦/ ٤٣)، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (بهذا اللفظ)، (وقال: حديث صحيح)، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسىٰ البابي الحلبي.

وأخرجه أحمد في "مسنده" (٢٨/ ٣٦٧/ ١٧١٤٢)، مسند الشاميين، حديث العرباض بن سارية عن النبي ﷺ، (بهذا اللفظ)، (وقال أحمد: حديث صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد حسن)، عن العرباض بن سارية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، زاد الشيخ عبد العزيز السلمان كلمة: (المحجة)، وهي ليست موجودةً في الحديث.

قِسم الخبائث، وله من المفاسد والأضرار ما لا يخفىٰ علىٰ ذي بصيرة، وإليك تعداد بعض مضارِّه، وهي قليل من كثير:

١- فمن مضارِّه الدينية أنه إسراف، والله لا يحب المسرفين.

٢- ومنها أنه تبذير، والمبذِّرون إخوان الشياطين.

٣- ومنها أنه يُعْدِي أولاده، فيقلِّدونه بشربه.

٤- أنه يُثقِل علىٰ العبد العبادات، ويبغضها عنده.

٥- ومنها أن يبغض إليه المكث في بيت الله المسجد.

٦- ومنها أنه يكره الصيام لشاربه.

٧- ومنها أنه يدعو إلىٰ مخالطة الأنذال والسفل.

٨- ومنها أنه يُزهِّد في مجالسة الأخيار.

٩- ومنها اقتطاع جزء من العمر كبير في هذه المعصية، وذلك وقت شربه وشرائه.

١٠- ومنها إيذاء الكرام الكاتبين في رائحته الكريهة.

١١- ومنها إيذاء المعقِّبات كذلك.

١٢- ومنها توسيخ موضع قراءة كلام الله، وسنة رسوله؛ لأن محل التلاوة اللسان، والحلق، والصدر، والدخان يُلوِّثه.

١٣- ومنها إيذاء المسلمين المجالِسين، والماشين معه.

١٤-ومن مضارِّه البدنيَّة احتواؤه علىٰ مادة النيكوتين السامة، وأنه سبب لارتفاع ضغط الدم.

١٥- ومن مضارِّه أن شاربه يتعرض لأمراض خطرة كثيرة في بدنه، من ذلك تعسير هضم الطعام، وإفساد مجاري البول.

١٦- ومنها إحداث التهاب في الرئتين.

١٧- ومنها إحداث السعال، وكثرة المخاط.

١٨- ومنها تعطيل الشرايين الصدرية، وأوله تضييقها.

١٩- ومنها ما يحدث من عسر التنفس.

٢٠- ومنها التأثير علىٰ القلب بتشويش انتظام دقاته.

٢١- ومنها أن شاربه يُعِين علىٰ قتل نفسه.

٢٢- ومنها إضعاف البصر، وأوله إثارة إفراز الدموع.

٢٣- ومنها إضعاف شهية الطعام شيئًا فشيئًا.

٢٤- ومنها إضعاف شهوة الجماع، أو قطعها مفاجأةً.

٢٥- ومنها إضعاف السمع.

...

فالواجب علىٰ العاقل الناصح لنفسه، التوبة إلىٰ الله عن شربه قبل أن يموت بسببه، فيكون قد أعان علىٰ قتل نفسه.

اللهم يا من خلق الإنسان وبناه، واللسان وأجراه، يا من لا يُخيِّب من دعاه، هب لكل منا ما رجاه، وبلِّغْه من الدارين مناه، اللهم اغفر لنا جميع الزَّلَّات، واستر علينا كل الخطيئات، وسامحنا يوم السؤال والمناقشات، وانفعنا وجميع المسلمين بما أنزلته من الكلمات، يا أرحم الراحمين"[(١)].

<u>التعليق</u>: حذّر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ المدعُوِّين مِن تعاطِي المحرمات، وذكر منها (الدخان)، وهو منتشر بين الناس انتشارًا واسعًا، فهو باب للشر يفتح لصاحبه طرقًا لغيره من المحرمات، ويؤدي به إلىٰ التهلكة، فقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ العديد من أضراره علىٰ صاحبه؛ لعل ضميره يتيقظ لهذه الموعظة، فيعمل بها.

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ٢٤٦).

الموعظة التاسعة:

"عباد الله، لقد توعَّد الله عباده الذين يخالفون أمره، ويُعرِضون عن مراقبته، وينصرفون عن عبادته وذكره، ويجترئون علىٰ معاصيه بشديد غضبه، وعظيم سخطه، وحذَّرهم بأسه وانتقامه، فما بال المسلمين بعد القرون الأولىٰ ودخولهم في هذه الأزمان، عمدوا إلىٰ محارم الله فارتكبوها، ومنهياته فاستباحوها، ومأموراته، فاجتنبوها ونبذوها، وقطعوا الأسباب بينهم وبين خالقهم ورازقهم، وعادوا بمر الشكوىٰ من تغير الأحوال، وانتزاع البركة من الأرزاق والآجال، وليس الغريب أن تذهب البركة من أرزاق العصاة وأموالهم؛ فإن الله جَلَّ وَعَلَا يغار علىٰ أوامره أن تُجتَنَب، ومحارمه أن تُرتَكَب، عباد الله، إن المحافظة علىٰ أوامره التي أمركم بها في كتابه، وعلىٰ لسان نبيه محمد ﷺ، بمنزلة العهد والميثاق بينكم وبينه -تعالى- أن يحوطكم برحمته، ويُسبغَ عليكم نعمه ظاهرةً وباطنةً، وأن يكون معكم بالعَوْن والتوفيق، فإذا حاربتموه بارتكاب معاصيه، وإهمال أوامره، فقد حاربتم بديع السماوات والأرض، ذا القوة المتين، ولستم بمعجزيه أن يرسل عليكم عذابًا في الدنيا، ولَعَذَاب الآخرة أشد وأبقي، عباد الله، اتقوا الله، وراقبوه في سِرِّكم وجهركم، وإياكم أن تظنوا أن الله يهمل المسيء، فلا يجازيه، ولا يحاسبه علىٰ جُرْمه وذنبه الذي اقترفه، ومن ظن ذلك كان من الذين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون، يا عباد الله، قد كان قبلكم من الأمم من اصطفاهم الله علىٰ علم علىٰ العالمين، وآتاهم من الآيات ما فيه بلاغ للعابدين، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرةً وباطنةً، فما رعَوْها حق رعايتها، وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه، فلما أفسدوا في الأرض لم تُغْنِ عنهم النذر شيئًا، وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، قال -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢﴾ [هود:١٠٢] وفي الحديث «إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته»(١)"(٢).

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦/ ٧٤/ ٤٦٨٦)، كتاب التفسير، سورة هود، باب قوله: وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرىٰ وهي ظالمة، (بمثله)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ١٩/ ٢٥٨٣)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (بمثله)، عن أبي موسىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ٥١٧).

التعليق: هنا تحذير من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ارتكاب المعاصي، والعمل بها، والإصرار عليها؛ لأنه سبب لوقوع عقوبة الله -جل في علاه- على من فعل ذلك.

الموعظة العاشرة:

"عباد الله، لقد توعد الله الذين يخالفون أمره، وينصرفون عن ذكره، ويجترئون على معاصيه، بشديد غضبه، وعظيم سخطه، وحذَّرَهم بأسه وانتقامه، فما بال كثير من الناس بعد القرون الأولى عمدوا إلى محارم الله فارتكبوها، ومأموراته فاجتنبوها، ثم عادوا بمر الشكوى من تغير الأحوال، وانتزاع البركة من الأرزاق والأموال.

أَحَسِبْتَ أنك يا ابن آدم تُهمَل وتُترَك فلا تعاقب، وتظلم وتتقلب في النعيم كيف شئت ولا تُحاسَب؟ أنسيت قول النبي ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْه»[(١)]، كل هذا من جهالتك، وانطماس بصيرتك، ولكن اعمل ما شئت، فسيرى الله عملك، ثم تُرَدُّ إليه، ويجازيك بما تستحق، جهلت في حال النعيم، وكان الواجب عليك أن تتعرف إلى الله في الرخاء؛ ليعرفك في الشدة، ولكن لم تفعل، وأصبحت بعد زوالها منك تشكو لمن؟ تشكو لمن عصيتَه بالأمس؟ تشكو لمن خالفت أوامره، وفعلت نواهيه، مع علمك أنه المنتقم الجبار؟ تشكو لمن حاربتَه بالمعاصي المتنوعة، وقد أسبغ عليك نعمه ظاهرةً وباطنةً ولو شاء لمنعها عنك؛ لأنه الفعَّال لما يريد؟ تشكو لمن تأكل نعمه في أرضه مستعينًا بها على معاصيه؟ أليس عملك هذا في منتهى اللآمة والخساسة؟ يمدك بالنعم وتبارزه بالمعاصي؟ ألك صبر على جهنم وزمهريرها؟ ألك طاقة بالويل، والغسَّاق، والزقوم، والحميم، والضريع؟ عباد الله، هذا الذي نحن فيه من الانهماك في الدنيا، وقتل كل الوقت في جمعها، والابتعاد عن الآخرة، وانتشار المعاصي بسرعة هائلة ما هو والله إلا بما كسبت أيدينا، قال -تعالى-: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم:٤١] الآية. عباد الله، إن غلاء الأسعار، وانتشار الأمراض، وما رأيتم من الفتن

(١) تقدم تخريجه ص: ٤٧.

والتعقيد في الممتلكات، والتقاطع، والعقوق، ما هو والله إلا جزاء عملنا، وما هو إلا قليل من كثير؛ فقد تمادَيْنا في المعاصي، والله يَغَار علىٰ أوامره أن تُجتنَب، ومحارمه أن تُرتكَب، قال ﷺ: «لا أحد أغْيَرُ من الله»[(١)] الحديث"[(٢)].

التعليق: أيضًا فيها تحذير من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من العمل بالمعاصي، والإصرار عليها، والتمادي فيها.

الموعظة الحادية عشرة:

"عباد الله، إن لكم بأبدانكم عنايةً عظيمةً لا تساميها العنايات، بل كل حياتكم ذاهبة فيما تبذلونه لخدمة هذا البدن من مجهودات، أليس ليلكم ونهاركم في كد مديم لجمع الأموال؟ وهل كل تلك الأموال إلا وسيلة تَصِلون بها ما لهذا البدن من ملذَّات؟.

لا بأس بالاعتناء بالبدن، لكن بدون هذا الإفراط الذي لا يرتضيه العاقل اللبيب؛ لأن البدن مهما أكرم، مآله إلىٰ التراب، تتمتع بلذيذ لحمه الديدان، والذي ينبغي أن تهتم به، وتصرف عنايتك به، نفسك قبل جسمك، التي أنت بها من صفوة هذا العالم، وعلىٰ العناية بها تتوقف سعادتك في هذه الحياة، وبعد الممات.

ولهذه النفس غذاء، ولعلك تود أن تعرفه، وهو جدير بالاعتناء منك، والتقدير، والجد له، والتشمير؛ لأن منفعته دنيا وأخرىٰ، ولا نسبة بينها وبين منفعة هذه الأبدان.

ذلك الغذاء أو القوت، هو أنواع الطاعات؛ كإخلاص الأعمال لله، والذكر له، والشكر له، ومحبته، وتعظيمه، والقيام التام بأركان الإسلام؛ الشهادتين، والصلاة،

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦/ ٥٧/ ٤٦٣٤)، كتاب التفسير، سورة الأنعام، باب قوله: ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، (بهذا اللفظ)، (٦/ ٥٩/ ٤٦٣٧)، كتاب التفسير، باب قوله عَزَّوَجَلَّ: قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن، (بهذا اللفظ)، ومسلم في "صحيحه" (٨/ ١٠٠/ ٢٧٦٠)، كتاب التوبة، باب غيرة الله -تعالىٰ- وتحريم الفواحش، (بهذا اللفظ)، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٥/ ٦٥).

والزكاة، والصيام، والحج، وسائر الباقيات الصالحات، وأنواع العلوم والمعارف أوحاها الله، وأودعها هذه المصنوعات.

والاعتناء بمكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وما إلىٰ ذلك من أنواع القربات، والذي يظهر لنا من حالك وسيرتك، أنك في شغل شاغل عن الإقبال علىٰ النفس، وتغذيتها بما قلنا من أنواع الطاعات؛ ذلك أن قلبك متعلق بتحصيل غذاء الجسم، والاعتناء به؛ فهو الذي نصب عينيك.

ولذلك تشب، وتشيب، وتموت وأنت جاهل بضروريات الدين الإسلامي، وربما مر عليك مدة طويلة بدون أن تتفكر بنعم الله، وتذكره بلسانك، وتشكره علىٰ ما أولاك، وكذلك الآخرة ربما أنها تمضي المدة، ولا تذكرها، ولا تستعد لها.

وكما أن للأبدان أمراضًا كثيرةً، فللنفس أمراض أكثر، وأعظم، وأخطر، وتلك الأمراض هي السيئات التي من وُقِيَها رُحِمَ، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [غافر:٩].

وكذلك من أمراض النفس رذائل الأخلاق، والجهل بالشرع الحكيم، ولهذه الأمراض دواء نافع بإذن الله، أن تتوب توبةً نصوحًا إلي الله، وتتخلق بضد الفعل أو الخلق الذميم، فهل لك شوق إلي هذا الدواء الشافي بإذن الله، كما أنك تشتاق بل تهرول وتسرع إلي طبيب الأبدان ومعك ما معك من المال إذا أحسست بمرض في بدنك، وإن لم تجد في بلادك ذهبت تطلب الشفاء ولو في بلاد الحرية والكفر محكِّمةِ القوانين، أعداء الله ورسوله والمؤمنين.

أما بديع السماوات والأرض، فلا أراك تلتجي له إلا عند الشدائد، وهذا والله قبيح ممن يدين بدين الإسلام، يؤمن بالبعث والنشور، فالتفِتْ يا أخي لنفسك، وذكِّرْها بنعم الله عليك؛ لتتمكن محبته، وأقبل عليها، وعوِّدْها علىٰ الآداب الشرعية"[(١)].

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ٤٤٠).

التعليق: بيَّن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كما للأبدان غذاء يقوِّيها، فإن للنفس غذاءً يقوِّيها، وهو أهم من غذاء الأبدان، ألا وهو فعل الطاعات، وترك المنكرات، وذلك بتعلم ضروريات الدين الإسلامي، وعدم الجهل بها، والإخلاص فيها؛ حتىٰ يكون العمل صحيحًا مقبولًا عند الله تعالىٰ، قال -تعالى-: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود:١١٢].

الموعظة الثانية عشرة:

"عباد الله، نحن في زمن بلغ فيه الفساد مبلغًا ما كان يدور في خلد إنسان، وهان علىٰ كثير من الناس اليوم أن يتقدموا إلىٰ المعاصي مطمئنين، وخفَّ عليهم جدًّا أن يرتكبوا ما حرم الله عليهم، غير هيَّابين من الله -تعالى- ولا مبالين بنواهيه.

ولعل زمننا هذا ينطبق عليه ما في حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي علىٰ الناس زمان القابض علىٰ دينه كالقابض علىٰ الجمر»[(١)]، وما في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ؛ فطوبي للغرباء»[(٢)] أخرجه مسلم[(٣)]...، أما الحديث الأول، فهو واضح، ومنطبق كل الانطباق علىٰ هذا الزمان فيما أرىٰ، والله أعلم، وذلك أنك ترىٰ الشر والفساد في كل مكان منتشرًا،

(١) الحديث: «يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَىٰ دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَىٰ الْجَمْرِ»، أخرجه الترمذي في "الجامع الكبير - سنن الترمذي"، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ)، (٤/ ٩٦/ ٢٢٦٠)، أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب، (وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه)، عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ٩٠/ ١٤٥)، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا وأنه يأرز بين المسجدين، (بهذا اللفظ بزيادة غريبًا)، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري، النيسابوري، وُلِدَ سنة: ٢٠٤هـ، الإمام الكبير، الحافظ، المجوِّد، الحجة، الصادق، من مصنفاته: صحيح مسلم، المسند الكبير، الكنىٰ والأسماء، تُوُفي سنة: ٢٦١هـ. انظر: وفيات الأعيان، أبو العباس ابن خلكان البرمكي، (٥/ ١٩٤)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٢/ ٥٥٧)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٧/ ٢٢١).

والخير نادر الوجود؛ فالفتن في البيوت، والأسواق، والدكاكين، والسيارات، والقطارات، والطائرات، فتن شهوات، نساء سافرات، وفتن شكوك وإلحاد وشبهات من أناس منحرفين، وكتب ضلال، ومجلات تحمل في طَيِّها البلايا والشرور، وفيديوهات تُعلِّم الفساد أبلغ تعليم، وتُهيِّج عليه، حدث فتن يُرقِّق بعضها بعضًا، وحوادث الأخرىٰ أعظم من الأولىٰ، ومن أعظم ما حدث كثرة الخدَّامين والخدامات، والسواقين، والطباخين، والمُربِّين؛ فإن ضررهم عظيم علىٰ الدين، والأخلاق، والدنيا.

فانتبه يا مَن زُيِّن له سوء عمله، وأتىٰ بكفار أعداء الله ورسوله والمؤمنين، وأمَّنَهم علىٰ محارمه خدامين، أو سواقين، أو مربين، أو نحو ذلك عياذًا بالله من ذلك....، وفتن أموال انفتحت علىٰ الناس بكثرة، وفتن أولاد، وبنات، وزوجات، وزملاء، وشركاء، وعمال منافقين كذابين، لا يصلون، ولا يصومون، وكثرة مغتابين، ونمَّامين، وخدَّاعين، ومَكَّارين، ومجاهرة بالمعاصي، وقلة أنصار وأعوان، وكثرة مثبطين عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونحو ذلك مما يطول ذكره. وقل أنْ تجد من هؤلاء من يحافظ علىٰ أركان الإسلام.

ولكن المتمسك بدينه، القائم بدفع هذه المعارضات والعوائق التي لا يصمد لها إلا أهل البصائر، واليقين، وأهل الإيمان المتين، الثابتين ثبوت الجبال الراسيات، من أفضل خلق الله، وأعلاهم درجةً عند الله، وأعظمهم عنده قدرًا، جعَلَنا الله وإياكم منهم؛ إنه القادر علىٰ ذلك.

"وهذا زمان الصبر من لك بالتي ... كقبض على جمر فتنجو من البلا"[1].

وأما الحديث الثاني، فالإسلام في أول أمره غريب قليل؛ لأن الناس كانوا قبل مبعث رسول الله ﷺ علىٰ ضلالة عامة، فلما بُعِثَ محمد ﷺ لم يَستجِب له في أول الأمر

(١) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ)، (٧)، مكتبة دار الهدىٰ ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط: ٤، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

إلا الواحد بعد الواحد من كل قبيلة، وكان المستجيب له خائفًا من عشيرته، يؤذي غاية الأذىٰ، وينال منه وهو صابر علىٰ ذلك في الله عَزَّوَجَلَّ.

وكان المسلمون إذ ذاك مستضعفين، يُشرَّدون كلَّ مُشرَّد، ويَهرُبون بدينهم إلىٰ البلاد النائية كما هاجروا إلىٰ الحبشة مرتين، ثم هاجروا إلىٰ المدينة، وكان منهم من يُعذَّب في الله، ويُقتَل كعمار، وأمه، وأبيه، وبلال، وغيرهم من الصحابة..."[(١)].

التعليق: في هذه الموعظة ترهيب من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الاستهانة بعمل المعاصي، وعدم الاكتراث بفعلها، وهذا ما عليه الناس في هذا الزمن إلا من رحم الله، والذين يَثْبُتون علىٰ الحق هم الغرباء، كما أخبر بذلك نبينا محمد ﷺ.

الموعظة الثالثة عشرة:

"عباد الله، كلنا يعلم أن الزنا من كبائر الذنوب، وأن فيه فسادًا للزاني والزانية، أما فساده للزانية، فهو واضح؛ لأنها بذلك الجُرم العظيم -جرم الزنا- تجد حلاوةً، فتفسد كل من اتصل بها، فيصبحون في تعلقهم بالنساء كالكلب المسعور، هذا من جهة، ومن جهة أخرىٰ تفسد فراش زوجها إن كان ذات زوج، وربما أدخلت عليه أولادًا من الزنا ينفق عليهم طول حياته، ويرثون منه بعد وفاته، ويتفوظون حرم الزوج، وربما تولَّوْا عقد نكاح لهن، أو صاروا محارم لهن في حج، أو نحو ذلك، نسأل الله العافية، ومن جهة فساد الزاني فإنه بالزنا ينكلب، ويتولع فيه، وكل أنثىٰ يتعدىٰ عليها يحلو لها هذا السفاح، فنفسد كالأولىٰ، كثيرون من الناس تنبهوا بعد أن كانوا غافلين، فيفسدون من النساء كثيرات، وهكذا فالزاني لص يسرق ثروة الناس في حياتهم، وبعد الممات؛ بما يدخله عليهم من أولاد يَعُولونهم، وإن كانت المرأة التي تعدىٰ عليها غير متزوجة، فقد أفسد حياتها بهتك عرضها، وصرف أنظار راغبي الزواج عنها، فتعيش بعد جرم الزنا عيشة ذل وهوان لا زوج يحصنها، ولا عائل يعولها، هذا مضاف إلىٰ سوء السمعة، وإلىٰ الجناية علىٰ شرفها وأهلها، فيقفون منه موقف الانتقام غالبًا، وربما قضَوْا عليه، أو علىٰ ابنتهم، وإن لم يقضوا

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ٤٢٥).

وثبت ذلك بطرق الشرع، فإما جلد مائة، وإما رجم يؤدي بالنفسين، هذا عاقبة هذه الكبيرة، عصمنا الله وإياكم منها، ومن جميع المعاصي؛ فعلىٰ الإنسان أن يفكر، ويعرف عواقب الجنايات علىٰ الأعراض؛ ليحذر، ويحذر عنها أجنبية أو قريبة، ولا أدري كيف يُقْدِم الزاني علىٰ الزنا وهو يؤمن أن الله مُطَّلِع عليه، لا تخفىٰ عليه منه خافية، وأن جزاءه إن لم يتب توبةً نصوحًا، الهاوية، نسأل الله السلامة منها، ولا أدري كيف يزني وهو لا يشك أنه سيجازىٰ علىٰ فعله في الدنيا قبل الآخرة، ومن كان الزنا من أعماله، فلا يُؤمَن حتىٰ علىٰ محارمه، ولا يُرغَب في مصاهرته، ولا مجاورته، ولا مشاركته، ولا معاملته، ولا الاجتماع معه في محل عمله، قال الله -تعالى-: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء:٣٢]، وقال ﷺ: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله»[(١)]. رواه الحاكم[(٢)]، اللهم احمنا من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وصحبه أجمعين"[(٣)].

---

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرك علىٰ الصحيحين" الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، (٢/ ٣٧/ ٢٢٦١)، كتاب البيوع، إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله، (بهذا اللفظ)، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، (وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، دار المعرفة – بيروت، المستدرك علىٰ الصحيحين: (٢/ ٣٧/ ٢٢٧٤).

(٢) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، الطهاني، المعروف بالحاكم النيسابوري، المعروف بابن البيع، وُلِدَ سنة: ٣٢١هـ، الإمام، الحافظ، الناقد، العلّامة، شيخ المحدِّثين، تقلد القضاء في مدن كثيرة، وصنف علىٰ كتابي البخاري ومسلم، وعلىٰ جامع الترمذي، من مصنفاته: المستدرك علىٰ الصحيحين، الأمالي، تراجم الشيوخ، تُوُفي سنة: ٣٧٨هـ. انظر: وفيات الأعيان، أبو العباس ابن خلكان البرمكي، (٤/ ٢٨٠)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٧/ ١٦٢)، وانظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (المتوفىٰ: ٧٦٤هـ)، (١/ ١٠٧)، دار إحياء التراث-بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٣) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٥/ ٩٦).

التعليق: جريمة الزنا جريمةٌ عظيمةٌ من كبائر الذنوب، حذَّر منها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الموعظة، بذكر ما يترتب عليها من عقابٍ من الله عز شأنه، وما يترتب عليها من أمور محرمة تخص الزاني، والزانية، والأولاد الذين يأتون من هذه الفعلة الشنيعة، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء:٣٢].

الموعظة الرابعة عشرة:

"عباد الله، انتبهوا، وبادروا بالأعمال الصالحات؛ فإن أعماركم سريعة الانصرام، والأيام والليالي تمر بكم مرَّ السحاب، والدنيا إذا تأملها اللبيب، رآها كالسراب، وصدق القائل في وصفها حيث قال شعرًا:

"حياة وموت وانتظار قيامة ∴ ثلاث أفادتنا ألوف معان
فلا تمهر الدنيا الدنية إنها ∴ تفارق أهليها فراق لعان
ولا تطلباها من سنان وصارم ∴ بيوم ضراب أو بيوم طعان
فإن شئتما أن تخلصا من أذاتها ∴ محطا بها الأثقال واتبعان"[١]

...، أعوام سريعة المرور، وشهور تقتفي إثر شهور، وعبر بين ذلك ترىٰ؛ فعلام الغرور، فلا تغتروا بالدنيا؛ فقد نهاكم الله عن الاغترار بها، وضربت لكم بأخذ أمثالكم الأمثال، أرتكم عيانًا كيف تقلبت بأهلها الأحوال، وخدعتهم الآمال، حتىٰ انتهت لهم الآجال، قبل أن يحصلوا علىٰ ما سيتمنونه من صالح الأعمال، فاستيقِظوا من نومكم، وحاسِبوا أنفسكم علىٰ ما اكتسبته من الذنوب والمعاصي الثِّقال، فأيُّ نفس منا لم تحمل ظلمًا؟ وأي جارحة من جوارحنا لم تقترف إثمًا؟ وأيُّ عمل من أعمالنا يليق بذلك المقام؟ وأيُّ وقت من أوقاتنا تمحض للطاعة، وخلا من الآثام؟ لقد جَنَيْنا علىٰ أنفسنا بالذنوب جنايةً عظيمةً، فليِّنوا قلوبكم بذكر هادم اللذات؛ لعلها تلين، وعِظوها بذكر القبر وفتنته؛

(١) ديوان أبي العلاء المعري، أحمد بن عبدالله بن سليمان القضاعي، التنوخي، المعري (٣٦٣ – ٤٤٩ هـ)، (١٤٠٦).

فإنهما لحق اليقين، وذكِّروها ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين:٦]، ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبأ:٤٠]، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران:٣٠]، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل:١١١]..."(١).

<u>التعليق</u>: فيها ترغيب من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأعمال الصالحة؛ فالحياة قصيرة لا بد من استغلال كل لحظة فيها بالعمل الصالح.

الموعظة الخامسة عشرة:

"عباد الله، انتبهوا للمواعظ، واعملوا بها؛ فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «أيُّما عبد جاءته موعظة من الله في دينه، فإنما هي نعمة من الله سيقت إليه؛ فإن قَبِلَها بشكر، وإلا كانت حجةً من الله عليه؛ ليزداد بها إثما، ويزداد الله عليه بها سخطًا»(٢)"(٣).

<u>التعليق</u>: الحث على العمل بما جاء في المواعظ، كما ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لأنها ستكون إما حجةً للإنسان، أو عليه.

الموعظة السادسة عشرة:

"عباد الله، اعتاد الناس أنَّ من طلب شيئًا من نفائس الدنيا، لا يهدأ، ولا ينام، بل يسعىٰ للوصول إليه، ليله ونهاره، سعيَ النشيط الهمام، وكلما سُدَّ في وجهه باب، قَرَع بابًا آخر، وإن تعدد الأبواب، كما هو دأب الحريص المقدام، وكلما نظر إلىٰ قدر ما يطلب،

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٥/ ٢٨٨).

(٢) أخرجه ابن شاهين في كتابه" الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك" أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، (١٥٢/ ٥٣٠)، باب فضل ما للعبد في حسن النية للخلق، عن عطية ابن بسر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م، (وقال الحافظ العراقي: فيه أحمد بن عبيد بن ناصح، قال ابن عدي: يحدث بمناكير، وهو عندي من أهل الصدق)، جامع الأحاديث، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (١٠/ ٤٢٩/ ٩٩٦٥).

(٣) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٦/ ٥٤).

هان عليه السعي، وما يلقاه من مصاعب، ومتاعب، وآلام، والعجيب أنه لا يَمَلُّ ولا يسأم، وإن واصل السعي سنين، وأعجب من ذا أنه لا ينثني عن مطلوبه، وإن مس شرفه، وأهين، وإن استصعب عليه الوصول، استعان بذوي الوجاهة المحترمين، ولا يزال هذا يواصل السعي حتىٰ يصل مبتهجًا إلىٰ ما له من مرام. أنت تطلب الجنة يا هذا، ولا نفيس أنفس منها؛ لأنها لا تفنىٰ، ولا تبيد، ولأن لك فيها ما اشتهت نفسك، ولذت عينك دون أي تقييد، ولأنك خالد فيها أبدًا دون أن يكدر بأي مكدر، ذلك العيش الرغيد، فهل شمَّرْت عن ساق، وسعيت للوصول إليها كما تسعىٰ فقط لذلك الفاني من الحطام؟ المُشاهَد أنك لا تسعىٰ لتلك الجنة، ولا يخطر لك السعي إليها علىٰ بال، ولو أنك ساويتها في السعي إليها بأي مطلوب دنيوي، لكنت من عظماء الرجال، ولكن يا للأسف، لم يكن من ذلك شيء، والسعي للجنة لا يكون بالكلام، ولا بالأماني والأحلام، ولكن بصالحات الأعمال، وهل تزهدت أنت في شيء كما تزهدت في تلك الأعمال الفخام، ولذلك أجرىٰ الله العادة أن من خاف شيئًا من مؤلمات الدنيا، يبعد عنه ويفر كل الفرار، ويذهب هدوؤه وطمأنينته، وربما ذهب نومه اضطرارًا لا اختيارًا، ولا يطمئن بعض الاطمئنان إلا إذا احترس منه بكل ما يقدر عليه من أعوان، وأنصار، يفعل كل ذلك؛ لئلا يصل إليه من الأذىٰ ما يُكدِّر عليه حياته، وصفوها، جهنم يا هذا أعظم مَخُوف؛ فهل عملت الاحتياط لها كما تحتاط لمخوفات هذه الدار.

الذي يتبادر منك، ويظهر أن إيمانك بها ضعيف، وأنك لم تعمل أي احتياط لها، فلو كان إيمانك قويًا في قوله -تعالى-: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣﴾ [الفجر:٢٣]، لسعيت جهدك في الأعمال الصالحات، التي تحول بينك وبينها، ولأزعجك، وأقلقك، ولم تهنأ بنوم، ولا طعام وشراب، وأمامك تلك العقبات"(١).

التعليق: رغَّب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المبادرة إلىٰ العمل الصالح بأنها من موجبات دخول الجنة؛ فمن أراد الجنة ونعيمها، عليه بعمل الصالحات، والمسارعة إليها، والسباق

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٦٩).

علىٰ تحصيلها، قال -تعالى-: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد:٢١].

الموعظة السابعة عشرة:

"كان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ومن سار علىٰ نهجهم من الخلف، أحرص الناس علىٰ حفظ الوقت، وتعبئته بالأعمال الصالحة؛ سواء في ذلك العالم، وطالب العلم، والعابد.

وكانوا يقتدي بعضهم ببعض، ويوصي أحدهم الآخر علىٰ صيانته، وملئه بالخير، وكانوا يسابقون الساعاتِ، ويبادرون اللحظاتِ؛ حرصًا منهم علىٰ الوقت، وألا يذهب هدرًا؛ لعلمهم أنه يمر مر السحاب، ويجري جري الريح.

قيل: إن نوحًا -عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام- جاء ملك الموت ليقبض روحه بعد ألف سنة، أو أقل، أو أكثر، الله أعلم، فسأله ملك الموت، قال له: يا أطول الأنبياء عمرًا، كيف وجدت الدنيا؟ فقال: كدارٍ لها بابان، دخلت من أحدهما، وخرجت من الآخر.

قال الله -جل وعلا وتقدس-: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾ [الأحقاف:٣٥].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات:٤٦].

وقال -تبارك وتعالى وتقدس-: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس:٤٥].

ومن خصائص الوقت أن كل ساعة، أو يوم، أو لحظة تمر، ليس يمكن استرجاعها.

وقال الحسن البصري(١): "ما من يوم ينشقُّ فجره إلا وينادي يا ابن آدم، أنا خلق

(١) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، مولىٰ زيد بن ثابت الأنصاري، وُلِدَ في المدينة سنة: ٢١هـ، كان إمام أهل البصرة، وحَبْرَ الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء، الشجعان النساك، وله كلمات سائرة، وكتاب في فضائل مكة، تُوُفي في البصرة سنة: ١١٠هـ. انظر: وفيات الأعيان، أبو العباس ابن خلكان البرمكي (٢/ ٦٩)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٢/ ٢٢٦).

جديد، وعلىٰ عملك شهيد، فتزود مني؛ فإني إذا مضيت لا أعود"[١]...، فالذي ينبغي للإنسان أن يحافظ علىٰ وقته أعظم من محافظته علىٰ ماله، وأن يحرص علىٰ الاستفادة منه في كل لحظة فيما ينفعه؛ في دينه، وفي دنياه، مما هو وسيلة إلىٰ الدار الآخرة.

قال عمر بن عبدالعزيز[٢]: "إن الليل والنهار يعملان فيك؛ فاعمل فيهما"[٣].

وقال حكيم: "من أمضىٰ يومًا من عمره في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثَّلَه، أو حمْد حصَّله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه، وظلم نفسه"[٤].

والذي يعين علىٰ اغتنام الزمان، العزلة مهما أمكن، إلا لضرورة، أو حاجة لمن يلقاه، أو يزوره، وقلة الأكل؛ لأن كثرته تكسل البدن، وسبب للنوم الطويل، وضياع الليل، وفوات التهجد، أو تقليله، والله أعلم، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وصحبه وسلم"[٥].

التعليق: يحث الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الموعظة علىٰ حفظ الوقت، وملئه بالعمل الصالح، واغتنام كل لحظة بالخير، وعدم تضييع العمر فيما لا فائدة فيه.

---

(١) لم أقف عليه منسوبًا للحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولكن وجدت حديثًا عند أبي نعيم في معناه: «ليس من يوم يأتي علىٰ ابن آدم إلا ينادىٰ فيه يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وأنا فيما تعمل عليك غدًا شهيد، فاعمل فيَّ خيرًا، أشهد لك به غدًا؛ فإني لو قد مضيت لم ترني أبدًا، قال: ويقول الليل مثل ذلك»، (وقال عنه أبو نعيم: غريب من حديث معاوية، تفرد به عنه زيد، ولا أعلمه رُوِيَ مرفوعا عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد).

(٢) عمر بن عبدالعزيز بن مروان الأموي ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وُلِدَ سنة: ٦١، الخليفة الصالح، والملك العادل، وخامس الخلفاء الراشدين، الإمام، الحافظ، العلَّامة، المجتهد، الزاهد، العابد، السيد، تولىٰ خلافة المسلمين، تُوُفي سنة:١٠١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٥/ ١١٤)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٥/ ٥٠)، وانظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، (١٨/ ٣٢٥).

(٣) مكارم الأخلاق، أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي، الأموي، القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفىٰ: ٢٨١هـ)، (٢٩/ ٤٧)، مكتبة القرآن–القاهرة.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٨٤).

الموعظة الثامنة عشرة:

"اسمع يا غائب في صلاته، يا شتيت الهم في جهاته، يا مشغولًا بآفاته عن ذكر وفاته، يا قليل الزاد مع قرب مماته.

يا من يرحل عن الدنيا في كل لحظة مرحلة، وكتابه قد حوىٰ حتىٰ مقدار الخردلة، وما ينتفع بالنذير والنُّذُر متصلة.

وما يرعوي لنصيح وكم قد عذله، ودرعه متخرقة والسهام مرسلة، ونور الهدىٰ قد يرىٰ وما رآه ولا تأمله، وهو يأمل البقاء وقد رأىٰ مصير من أمَّله.

وأجله قد دنا، ولكن أمله قد شغله، وقد عكف علىٰ العيب بعد الشيب بصبابة وَوَلَه، ويحضر بدنه في الصلاة، وأما القلب فقد أهمله.

كن كيف شئت؛ فبين يديك الحساب والزلزلة، ونعم جسمك؛ فلا بد للدود أن يأكله.

يا عجبًا من فتور مؤمن بالجزاء والمسألة، أيقين بالنجاة أم غرور وبله؟ بادر ما بقي من عمرك، واستدرك أوَّلَه، فبقية عمر المؤمن لا قيمة له"[(١)].

<u>التعليق</u>: ترهيبٌ من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، من الغفلة بالدنيا، وملذَّاتها، والفتور عن الأعمال الصالحة، وعدم التزود منها قدر المستطاع، كأن الإنسان زاهدٌ عنها، غير مبالٍ بها، فكأنه ليس وراءه حسابٌ وجزاء.

الموعظة التاسعة عشرة:

"عباد الله، للعلم الديني آثار جليلة، كم جل بها رجل حقير! وكلما كان الرجل أعلم بالعلم الديني، كان عند الله وعند العقلاء جليلًا، مضىٰ السلف الصالح الذين يطيب المجلس بذكرهم؛ لقدرهم المنقطع النظير كأنوار، رجالا مثلنا، ولكن ببركات ما وهبهم

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ١٥٨).

مولاهم من العلم الديني وآثاره الجليلة، كانوا خير الناس بعد النبيين، كانوا أغنىٰ العالم؛ لأنهم رضوا بقسمة مولانا الحكيم الخبير، وكانوا أشجع الناس؛ لأنهم علموا أن الأجل لا يُطِيله الجبن الذميم؛ فكم من قتلة قرنت بالجبن كما قيل:

"كم مخلص وعُلًى في خوض مهلكة ∴ وقتلة قرنت بالذم في الجبن"[(١)]

وكانوا في الحلم والعقل كالجبال الرواسي، وكانوا مَحَطَّ رحال الجود والكرم؛ لأنهم يعلمون أن البخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، وأن الذي يرضىٰ بالبخل ويحث عليه، إبليس لعنه الله، وكانوا يستقبلون البلايا مهما قست بالصبر الجميل؛ لعلمهم أنها تصرُّف الحكيم الخبير، وكانوا يستقبلون النعم بالحمد والشكر؛ لجزمهم أنها لله، ومن الله، وأنه يزيد الشاكرين، ويرضىٰ عن الحامدين، وكانوا أبعد الناس عن الشر، ولا يحبون أهله؛ لعلمهم أن ذلك يُغضِب الله، وكانوا يحبون الخير لإخوانهم المسلمين، وكانوا لا يُضمِرون حسدًا ولا شرًّا لأحد من إخوانهم المؤمنين؛ لعلمهم أن الله يحيط علمًا بما يُسِرُّون وما يعلنون، وكانوا إذا قالوا أو فعلوا، يتحرَّوْن ما يرضي الله -تعالىٰ- فيما يقولونه ويفعلونه، وكانوا لا يشهدون المنكر والزور، بل ينكرون علىٰ من يحضرون، وكانوا يَحِنون إلىٰ مجالس الذكر حنين الإلف فارقه الإلف، وهكذا كانوا إذا أرادوا أن يتحركوا أو يسكنوا باستشارة العلم الديني، يتحركون ويسكنون؛ لهذا كانوا لليوم موضع إعجاب الشرق والغرب، ونالوا فوق هذا رضىٰ رب العالمين، هكذا كانوا ببركات ما وهبهم الله من العلم الديني، أما نحن فقد كنا موضع إعجاب من ناحية أن هدفنا في التعليم هو الحطام الفاني لا غير، لهذا كان الواحد منا إذا رسب يكاد ينتحر، ويقول: فات عليَّ سنة محصول رواتبها لا يقل عن خمسة آلاف، ولو كان قصده العلم بما جهله وتوجيه، عباد الله، عندما ينجح كان عنده يتساوىٰ السرعة والبطء؛ لأجل أن يمهر في المعلومات؛ لهذا القصد ماتت الفضائل، وانتُزِعَت بركة العلم، وفُقِدت هيبة العالم عند كل أحد، وصار كلٌّ

(١) ديوان المتنبي، أبي الطيب أحمد بن الحسين الجعفي (المتوفى:٣٥٤هـ)، (١٧٠)، دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

يفتي، وكلٌّ يرشح نفسه للفُتيا فورًا، ولكن الناس الورعين لا يطمئنون إلا إلىٰ النوادر ممن يوثق بدينهم وأمانتهم، ويتركون المرائين، والمحبين للظهور والشهرة، الذين ضاعوا وضيَّعوا عباد الله.

وختامًا، فلو أننا أحيينا طريقة سلفنا في العلم المطابق للعمل، لأصبحنا وقد أحيينا عزهم، وشرفهم الدفين، رحمة الله علىٰ تلك الأرواح العاملة بما علمت..."[(١)].

التعليق: ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما للعلم الديني من أهميةٍ عن غيره من العلوم الدنيوية؛ فبالعلم نرفع الجهل عن النفس، ونصل إلىٰ أعالي الدرجات والمراتب، وبالجهل تسقط الأمم، وتنحط، ونوَّه أيضًا بأنه لا بد للعلم مطابقة العمل له؛ حتىٰ نجني ثماره.

الموعظة العشرون:

"عباد الله، إنما حرَّم الله عليكم الخمر؛ لما فيه من الأضرار والأخطار، وما منعكم من شربها إلا لما ينشأ عن ذلك من المفاسد، والشرور، والأضرار؛ فشارب الخمر ملعون علىٰ لسان نبيكم محمد ﷺ، وبائعها، وشاربها، وعاصرها، ومعتصرها، وساقيها، وحاملها، والمحمولة إليه، ومدمن شربها لا يدخل الجنة، بل يدخل النار، ويُسقَىٰ من طينة الخبال -عرق أهل النار- وورد أن مدمن الخمر كعابد وثن؛ فشارب الخمر مفسد لدينه، ومفسد لجسمه، وصحته، وجانٍ علىٰ نفسه، وعلىٰ أولاده، وأقاربه، وأهله، وجيرانه، ومفرِّط في ماله، ومسرف فيه، وعابث بكرامته، وساع إلىٰ الشر والفساد بيده، ورجله، ولسانه، وصائل، خبيث، علىٰ الأخلاق والأديان، شارب الخمر عضو مسموم في جسم مواطنيه، إذا لم يبادروه بالعلاج أو يقطعوه، أصابهم ضرره، شارب الخمر يزين الشر ويحسنه، لبنيه، وبناته، وأصدقائه، ويدعوهم بلسان حاله ومقاله، وأنتم تعلمون أن داعي الفساد مجاب في كل زمان ومكان، وأنصاره بلا عد ولا حسبان، وإذا دبَّتِ الخمر في

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٤٧).

رأس شاربها فَقَدَ شعوره، وزنىٰ، ولاط، أو لِيطَ به، وجاء بأنواع الفُحش، والفجور، وسب وشتم، وقذف، ولعن، وطلَّق، وسب الدين والمسلمين، بل ربما وقع علىٰ أمه، أو بنته، أو أخته، أو علىٰ نساء جيرانه، أو علىٰ بهائمه، وربما كفر بالله، وارتد عن الإسلام، وترك الصلاة، وأفطر في رمضان، وسب القرآن، وبالجملة أن من تعاطىٰ الخمر سقط من شاهق مجده إلىٰ مستوىٰ الخنازير، والقردة، يُصدِّق بهذا من عايَنَ شارب الخمر، وقد استولىٰ عليه الشراب، وغطىٰ عقله، فترىٰ من يقوده متعب، يجره كما يجر الدابة الحرون، بل الدابة تمشي أحيانًا هادئةً إذا جرت، لا تُتعِب القائد دائمًا، وأما السكران فيميل بقائده هكذا وهكذا، حتىٰ يُكلِّفه متاعبَ عظيمةً، والدابة إذا رأت حفرةً امتنعت عنها، وتباعدت عنها، أما شارب الخمر فتكون الحفرة أمامه، ويسقط فيها، والدابة ربما دافعت عن طعامها، وشارب الخمر تُسلَب منه النقود، ولا يحصل منه أدنىٰ ممانعة، ومعنىٰ هذا أن البهيمة أرجح وأحسن حالًا منه، وقد قال الخبير بأحوال شراب الخمر: من أردا أن يعرف قدر السِّكِّير، فلينظر إلىٰ قهقهته، وضحكه، والخَمَّار يوالي الصفعات علىٰ قفاه، ولينظر رقصه أمام البزور، كأنه قرد يرقصه صاحبه؛ ليضحك من يراه، ولينظره وهو يجري وراء أمه، أو بنته؛ ليقضي منها حاجته ومناه، ولينظره وامرأته تكنس ملابسه، وتمسحها من الأوساخ، التي يقذفها علىٰ ثيابه، والقاذورات، هذا قدر شارب الخمر عندنا، أما عند الله عَزَّوَجَلَّ، فهو كعابد وثن ملعون، نسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يعصمنا وإخواننا المسلمين، منها، ومن سائر المعاصي، وأن يلْطُف بنا، ويوفقنا لما يرضيه عنا، ويغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين، برحمته؛ إنه أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[(١)].

التعليق: بيَّن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا حكم شرب الخمر، وكل من له صلة بها، ووضح أيضًا آثارها علىٰ متعاطيها، وعلىٰ مَن حوْلَه، وفي هذا ترهيبٌ منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من تعاطيها، وتحذير مما يترتب عليها.

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٥١).

الموعظة الحادية والعشرون:

"عباد الله، سنة الله في خلقه ألَّا يؤاخذ مذنبا بذنب اقترفه، أو جريمة اجترمها، أو جريرة ارتكبها إلا بعد أن يبين لهم ما ينبغي أن يتقوه من محارمه، ويجتنبوه من الموبقات، المؤدية بهم إلىٰ هوة الهلاك والدمار، وقد أرسل الله جَلَّ وَعَلَا إلىٰ هذه الأمة الإسلامية محمدًا رسوله ﷺ النبي الأمي ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وأنزل عليه كتابه الكريم: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزمر:٢٨]، ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [المائدة:١٦]، فيه هدىً، وتبيان لكل شيء مما يحتاج إليه الناس في دنياهم وأخراهم، فاستمسك المسلمون مدةً من الدهر بهديه، وتخلَّقوا بآدابه، فكانوا في ذلك الحين أهل الحول، والطول، والقوة، والمنعة، تعنو لهم الوجوه، وتخضع لهم الرقاب؛ فلم يقم لهم منازع إلا ابتزوا ملكه، واستباحوا مكان العزة منه، وأخذوا بطرفي الشرق والغرب، وكانوا خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، كانوا في تلك الأزمان يعملون بطاعة الله، ويتقونه، ويحسنون في عبادته، وإلىٰ عباده، ويصبرون عن معاصيه، وعلىٰ أقداره، فكان الله معهم بعونه وتوفيقه، ونصره، وتأييده، وتسديده، يا عباد الله، كان كبراء الناس وسادتهم في الصدر الأول أشد الناس ظهورًا بالتمسك بالدين، تقتدي بهم العامة في توحيدهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، فانعكست علينا الآن القضية، وصار العامة أشد تمسكًا بالدين، وأرسىٰ عقيدةً من أولئك، وأصبح كثير من المتعلمين الذين يزعمون أنهم مثقفون، يحملون المؤهلات المعروفة، أزهد الناس في الدين، وأبعدهم عن تعاليمه، نبذه كثير منهم كما تنبذ النواة، لا لأنهم وقفوا علىٰ عيب في الدين، أو هفوة في أصوله، ولكنهم مقلدون في هذا الضلال لقوم عرفوا ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الروم:٧].

ورأوا تكاليف الدين وتعاليمه لا تتفق مع شهواتهم وملاذِّهم، فاتخذوا الخروج عن تكاليفه؛ للحصول علىٰ ملاذِّ الحياة، ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد:٢٠].

اللهم ارزقنا حبك، وحب من يحبك، وحب العمل الذي يقربنا إلىٰ حبك، وألهمنا ذكرك، وشكرك، ووفقنا للقيام بحقك، وخلِّصْنا من حقوق خلقك، ورضِّنا باليسير من رزقك يا خير من دعاه داع، وأفضل من رجاه راج، يا قاضي الحاجات، ومجيب الدعوات، هب لنا ما سألناه، وحقِّق رجاءنا فيما تمنيناه، يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ما في صدور الصامتين، أذقنا برد عفوك، وحلاوة مغفرتك، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"(١).

التعليـق: في مفهوم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن في إبداء الموعظة علىٰ الناس إقامة الحجة عليهم؛ فلا يؤاخذهم الله -تعالى- قبل ذلك حتىٰ تصل إليهم الأوامر، والنواهي، والأحكام، أو يبحثوا بأنفسهم عنها، فيتضح لهم الطريق الحق، قال تعالىٰ-: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [القصص:٥٩].

الموعظة الثانية والعشرون:

"عباد الله، اغتنموا مواسم الطاعات؛ فأيام المواسم معدودة، وانتهزوا فرص الأوقات؛ فساعات الإسعاد محدودة، وجِدُّوا في طلب الخيرات؛ فمناهل الرضوان مورودة، وقوموا علىٰ قدم السداد، واتقوا الله الذي إليه تُحشَرون.

وكونوا من الذين يدعون ربهم خوفًا وطمعًا ومما رزقهم ينفقون، قال -تعالى-: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [السجدة:١٧-١٩].

فيا سعادة أولىٰ الطاعات الذين اجتباهم مولاهم لدار السلام، واصطفاهم لحظيرة قدسه، وأوردهم مناهل الإنعام، وأولاهم حلاوة الأنس، ووالاهم بمواهب الإكرام،

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٩٥).

وسقاهم من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

ويا مسَرَّة مَن شاهد معالم الرشد، فسلك مسالكه، وكان من المستبشرين الذين يوم القيامة وجوهم مسفرة ضاحكة، لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون.

فتدبروا عباد الله الأمر، وانظروا بعين الناقد البصير، وتذكَّروا العرض يوم الفزع الأكبر بين يدي رب العالمين، العليم الخبير، واعلموا أن الظالمين ما لهم ولي ولا نصير يوم يقال: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾ [الجاثية:٢٩]"[(١)].

التعليق: مواسم الخير كثيرة في ديننا الحنيف، منها: يوم عاشوراء، وشهر رمضان، وصيام الست من شهر شوال، والعشر من ذي الحجة، وغيرها؛ فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا رغّب فيها، وفي الحث علىٰ اغتنامها بذكر ما يكون لصاحبها من الأجور والسعادة في الدنيا، والآخرة، والنجاة من النيران.

الموعظة الثالثة والعشرون:

"عباد الله، إن التوبة من الذنوب مفتاح السعادة في هذه الدار، وفي دار القرار، وإنما كانت التوبة كذلك؛ لأن بها يغفر الله الذنوب جميعًا، لا فرق بين صغارها والكبار، ولأن التائب إذا صحَّت توبته بأن اجتمعت شروطها، وانتفت الموانع، يصبح بالتوبة أمينًا علىٰ دينه، لا يخل بواجب من واجبات الإسلام؛ فتوبوا عباد الله توبةً نصوحًا؛ لتستنير قلوبكم وأبدانكم بدل ظلمات كانت مخيمةً عليها تثقلكم عن طاعة مولاكم، وستجدون بإذن الله انشراحًا في صدوركم بدل انقباضها وضيقها؛ فإن الذنوب تؤثر علىٰ القلوب والأبدان انقباضا يشتد علىٰ المصر علىٰ الذنوب؛ حتىٰ يضيق به فسيح الأرجاء، ولك أيها التائب العامل بالطاعات الأمل القوي بتوالي الطاعات؛ لأن الخيرات تنتج بإذن الله بعضها بعضًا، ولك الأمل القوي بأن تنقاد لك الأرزاق بعد أن كانت ممتنعةً، فتصبح في يسر بعد

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٩٩).

أن كنت في إعسار، ولك الأمل في أن العداوات التي كانت بينك وبين الخلق، تصبح بإذن الله حبًّا يلفت الأنظار؛ ذلك أن الذنوب والمعاصي هي أسباب الشرور والعقوبات المؤلمات، وأن المرء بالتوبة منها يرضي بديع الأرض والسموات، فتأكد أيها الأخ أن التوبة هي الينبوع الفياض لكل خير في الدنيا والآخرة؛ فلا تشك في أن الله -تعالى- يفيض من فضله وجوده ما يفيض علىٰ من أخلص العمل لجلاله؛ فتُبْ أيها الأخ، واصدق في التوبة، واسأله أن يبلغك بها رضوانه، وأن يجعلك من حزبه المفلحين، الذين: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٦٢]، فتعيش، وتموت، وتُبعَث في رعاية ربك، ولطفه، وغيرك ممن لم يتوبوا في إهانته البالغة يتقلبون؛ فعليك بالاعتماد علىٰ الله، والتوكل عليه، واللجوء إليه دائمًا، متضرعًا، متملقًا.

اللهم اعمر قلوبنا وألسنتنا بذكرك وشكرك، ووفِّقْنا للامتثال لأمرك، وأَمِّنَّا من سطوتك، ومكرك، واجعلنا من أوليائك المتقين، وحزبك المفلحين، واغفر لنا، ولوالدينا، وجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"(١).

التعليق: تحدث الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن فضل التوبة، وكيف أنها تَجُبُّ ما قبلها إذا صحّت بشروطها، وكيف أن الذنوب والمعاصي تجعل صاحبها في ضيقٍ دائمٍ؛ بسبب تأثيرها علىٰ قلبه وبدنه؛ فلذلك رغَّب رَحِمَهُ اللَّهُ في التوبة، وحذَّر من المعاصي.

الموعظة الرابعة والعشرون:

"أيها العبد، حاسب نفسك في خلوتك، وتفكر في سرعة انقراض مدتك، واعمل بجد واجتهاد في زمان فراغك لوقت حاجتك وشدتك.

وتدبر قبل الفعل ما يُمْلَىٰ في صحيفتك، وانظر هل نفسك معك علىٰ الشيطان والهوىٰ والدنيا، أو عليك في مجاهدتك؟.

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٣٧٢).

لقد سعد من حاسبها، وفاز من حاربها، وقام باستيفاء الحقوق منها، وطالبها، وكلما قصرت أو ونت، عاتبها، وكلما توقفت جذبها.

قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «الكيِّس من دان نفسه، وعمل لِمَا بعد الموت، والعاجز من أتْبَعَ نفسه هواها، وتمنىٰ علىٰ الله الأمانيَّ»[(١)].

وقال عمر: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا، وطالِبوها بالصدق في الأعمال قبل أن تطالَبوا، وزِنُوا أعمالكم قبل أن تُوزَنوا؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة:١٨]"[(٢)].

اللهم ألحقنا بعبادك الصالحين الأبرار، وآتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[(٣)].

---

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (١/ ٥٧/ ١٩١)، كِتَابُ الْإِيمَانِ، الكيِّس من دان لنفسه وعمل لِمَا بعد الموت، (بهذا اللفظ)، (وقال الحاكم: صحيح علىٰ شرط البخاري)، وأخرجه الترمذي في "جامعه" (٤/ ٢٤٦/ ٢٤٥٩)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب، (بلفظه دون كلمة الأماني)، وأخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥/ ٦٤٦/ ٤٢٦٠)، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، (بمثله)، (وقال ابن عدي: أبو بكر بن أبي مريم الغالب علىٰ حديثه الغرائب، وقلَّ ما يوافقه عليه الثقات، وأحاديثه صالحة، وهو ممن لا يُحتَج بحديثه، ولكن يُكتَب حديثه)، الكامل في الضعفاء، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفىٰ: ٣٦٥هـ)، (٢/ ٢٠٧)، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤١٨هـ١٩٩٧م، وأخرجه أحمد في "مسنده" (٢٨/ ٣٥٠/ ١٧١٢٣)، مسند الشاميين، حديث شداد بن أوس، (بمثله)، (وقال: إسناده ضعيف)، عن شداد بن أوس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) جاء في حلية الأولياء قول عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "زِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا.."، أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسىٰ بن مهران الأصبهاني (المتوفىٰ: ٤٣٠هـ)، السعادة- بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، (١/ ٥٢).

(٣) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٢١).

التعليق: هنا حثَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ محاسبة النفس، وجهادها علىٰ فعل الطاعات، وترك السيئات.

الموعظة الخامسة والعشرون:

"عباد الله، ذنب اللواط من أعظم الذنوب، يُغضِب رب العباد؛ إنها لفاحشة يضيق بها الفضاء، وتعج لها السماء، ويحل بها البلاء؛ فكشف حال، وسوء مآل، وداء عضال، وقبح أفعال، وعيب دونه سائر العيوب، عيب تموت به الفضيلة، وتحيا به الرذيلة، وتتفتت علىٰ أهلها الأكباد، وتذوب من أجلها حياة القلوب؛ فعمل سبوب، ووضع مقلب، وفاعل ملعون، ومفعول به عليه مغضوب، وخلق فاسد، وشرف مسلوب، وعرض ممزق، وكرامة معدومة، وزُهْرِيٌّ، وجرب ذو ألوان، وقذر وأنتان، ووساخة دونها كل وساخة، اللهم إن في هذه الفعلة الشنيعة من الخزي والعار ما لا تطيقه الطباع السليمة، كانت أمة قديم عصرها، باق ذكرها، كثير شرها، تسكن بين الحجاز والشام، ترتكب هذه الفاحشة الشنيعة، والجريمة الفظيعة علنًا، في نواديهم، ويذرون ما خلق الله من أزواج، ولا يبالون بمن يعتب عليهم، ويُشنِّع عليهم، ولا يخافون لومة اللوام؛ فبعث الله إليهم لوطا -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- فدعاهم إلىٰ التوحيد، وترك عبادة الأصنام، وحذَّرهم من فعل فاحشة اللواط، وبالغ في إنذارهم، وتحذيرهم، وكان الجزاء والجواب منهم علىٰ هذه النصيحة أن قالوا: ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل:٥٦]، ومقصود هؤلاء الأشقياء بهذا الوصف، السخرية والتهكم بلوط، ومن معه، وهذا كما يقوله الفساق والمرجة المعاصرون، لبعض الصلحاء إذا أنكروا عليهم، ووعظوهم، أخرجوا عنا هذا المُتَدَيِّن، أو هذا المتزهد، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.

"ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ∴ بهن فلول من قراع الكتائب"[(١)]

---

(١) ديوان النابغة الذبياني، هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرّة بن عوف بن سعد، الذبياني، الغطفاني (٦٠٥ م)، (٢).

فقُلِبت مدينتهم، وأُتْبِعوا بحجارة من سجيل مُسوَّمة عند الله للمسرفين، أيها المسلم أتدري لماذا ذكر الله أخبارهم في كتابه العظيم وعلىٰ لسان نبيه الكريم؟ إنه والله أعلم لنعتبر بما أصابهم، ونَحذَر كلَّ الحذر ما كانوا عليه من سوء الحال، وقبح الفعال، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود:٨٣]، سبحان الله، كيف يقع ذَكَر علىٰ ذَكَر وهو يعلم أن الله جَلَّوَعَلَا يراه، وقد نهاه ويعلم ما في ذلك من مخالفة العقل، والدين، وما فيه من مرض خطير، وشر مستطير، وخزي وعار، هذا بالحقيقة فعل تترفع عنه طباع الكلاب، والبغال، والحمير، بل والقردة والخنازير، وما ظهر اللواط في أمة إلا أُذِلَّت، وأُخزِيَت، وسُلِبَ عزُّها، وإذا أراد الله عَزَّوَجَلَّ إهلاك قرية، فسق فيها المترفون، فاستحقت الخراب والدمار، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦﴾ [الإسراء:١٦]، فانتبهوا أيها الإخوان، وتناصحوا، واحفظوا أولادكم، واعلموا أنكم مسؤولون عنهم، وعن إهمالكم لهم، احرصوا عليهم فوق حرصكم علىٰ أموالكم؛ لعلكم تنجوا من التَّبِعات، وتسلموا من العقوبات، جعلنا الله وإياكم ممن إذا خُوِّف بالله ندم وخاف، ورزقنا وإياكم من الإنابة والإنصاف ما يُلحِقُنا بصالح الأسلاف، وغفر لنا، ولكم، ولوالدينا، وجميع المسلمين؛ إنه جواد كريم، وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[(١)].

التعليق: وضَّح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يترتب علىٰ فاعل جريمة اللواط، وعلىٰ كل من له علاقة بذلك، ورهّب منها بذكر مدىٰ دناءة هذه الجريمة، ودناءة من يقوم بها، والعياذ بالله، وأيّد موعظته بقصة قوم لوط، وما حلّ بهم؛ لفعلهم هذه الجريمة، لعل من هو منغمسٌ في شهواته، أن يتيقظ قلبه، ويرجع إلىٰ ربه، ويتوب من هذه الجريمة الشنيعة.

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٩).

الموعظة السادسة والعشرون:

"ترك الذنب أيسر من طلب التوبة؛ فتنبه"[1].

التعليــق: الترغيب من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترك الذنوب، وبأنه عمل يسير علىٰ من يسَّرَه الله عليه.

الموعظة السابعة والعشرون:

"عِظِ المسيء بحسن أفعالك، وعِظِ الناس بعملك وقولك؛ فلا خير في قول يخالف الفعل"[2].

التعليــق: وجَّه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا المسلم بأن يطابق قوله فعله؛ لأنه من أسباب قبول الناس للمواعظ بعد مشيئة الله تعالىٰ.

الموعظة الثامنة والعشرون:

"العلم بلا عمل ضرر ووبال، والعلم حياة القلوب، والعلم إذا عمل به خير من المال، العلم وراثة كريمة"[3].

التعليــق: في هذه الموعظة بيانٌ من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لفضل العلم، والحث علىٰ العمل به.



(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ١٨).

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٢٤).

(٣) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٣٦).

المبحث الثاني

مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجال العقيدة

<u>وفيــه مطلبـــــان:</u>

- المطلب الأول: تعريف العقيدة.
- المطلب الثاني: مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي العقيدة.



المطلب الأول
تعريـــف العقيـــدة

أ- تعريف العقيدة لغةً:

قال ابن فارس في المعجم: "(عقد) العين والقاف والدال أصل واحد، يدل على شد، وشدة وثوق،...، من ذلك عقد البناء، والجمع أعقاد وعقود، قال الخليل: ولم أسمع له فعلًا، ولو قيل: عقد تعقيدًا، أي: بنىٰ عقدًا، لجاز، وعقدت الحبل أعقده عقدًا، وقد انعقد، وتلك هي العقدة"(١).

وقال ابن منظور: "عقد: العقد نقيض الحل؛ عقده يعقده عقدًا وتعقادًا، وعقده،...، وعقدت الحبل، والبيع، والعهد، فانعقد، والعقد: العهد، والجمع عقود، وهي أوكد العهود، ويقال: عَهِدت إلىٰ فلان في كذا وكذا، وتأويله ألزمته ذلك، فإذا قلت: عاقدته، أو عقدت عليه، فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق، والمعاقدة: المعاهدة، وعاقده: عاهده، وتعاقد القوم: تعاهدوا"(٢).

ب- أما تعريفها اصطلاحًا:

"هي الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في القرآن الكريم، والسنة الصحيحة؛ من أصول الدين، وأموره، وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله -تعالىٰ- في الحكم، والأمر، والقدر، والشرع، ولرسوله بالطاعة، والتحكيم، والاتباع "(٣).

وأيضًا "هي الأمور التي يجب أن يُصَدَّقَ بها القلب، وتطمئن إِليها النفس،

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤/ ٨٦).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (٣/ ٢٩٦).

(٣) رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، (٧/ ٢).

حتىٰ تكون يقينًا ثابتًا، لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

أَي: الإِيمان الجازم الذي لا يتطرَّق إِليه شك لدىٰ معتقده، ويجب أَن يكون مطابقًا للواقع، لا يقبل شكًّا ولا ظنًّا؛ فإِن لم يصل العلم إِلىٰ درجة اليقين الجازم، لا يُسَمَّىٰ عقيدةً"[1].

(١) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، عبدالله بن عبدالحميد الأثري، (٢٤)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

المطلب الثاني
مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة

عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أن النبي ﷺ بعث معاذًا[(١)] رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلىٰ اليمن، فقال: «ادعهم إلىٰ شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلِمْهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقةً في أموالهم، تُؤخَذ من أغنيائهم، وتُرَدُّ علىٰ فقرائهم»[(٢)].

في هذا الحديث، يتضح لنا مدىٰ أهمية التوحيد في الدعوة إلىٰ الله؛ فهو أول ما يُدعىٰ إليه؛ لأنه الأساس والأصل، وما بعده يأتي تبعًا، فلا تُقبَل الطاعات بدون توحيد الله تعالىٰ.

لذلك سأذكر بعض ما كتبه الشيخ عبدالعزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مواعظ نافعة في مجال العقيدة.

الموعظة الأولى:

"عباد الله، إن مفتاح سعادة المرء في دنياه وأخراه، أن يراقب مولاه، بحيث يكون في كل حال من أحواله مستحضرًا عظمة ربه، وجلاله، ولا ينساه، مؤمنًا بأنه -تعالى- يراه أينما كان، ويعلم سرَّه ونجواه؛ فمن كان هكذا، أورثه ذلك خشيةَ ربه في سره وعلانيته، فإذا خاف الإنسان ربه خوفًا صحيحًا، وقف ولا بد عند ما حد له من حدود، يفعل أوامره،

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري ابن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، وُلِدَ سنة: ٢٠ قبل الهجرة، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن، شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، له ١٥٧ حديثًا، تُوُفي سنة: ١٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١/ ٤٤٣)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٧/ ٢٥٨).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢/ ١٠٤/ ١٣٩٥)، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، (بهذا اللفظ)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ٣٧/ ١٩)، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلىٰ الشهادتين وشرائع الإسلام، (بمثله)، عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ويجتنب نواهيه، لا يحمله علىٰ ذلك إلا إجلاله لربه، ومِن أبعدِ البعد أن يَقْرَب المعصية من كان هكذا؛ لأنه يستحضر أن الله -تعالى- يراه، ويوقن أن الله -تعالى- يجازيه علىٰ كل ما قدم من طاعة أو معصية، فإذا وصل العبد إلىٰ هذه الحالة، كان مع توفيق الله له من صفوة خلق الله المتقين، الذين لله -تعالى- بهم عناية فوق ما يتصوره المتصورون، هو أنه -تعالى- أخبره عن مبلغ هذه العناية في الكتاب المبين، أخبر -تعالى- أنه معهم؛ لما هم عليه مما وفقهم له من تقوىٰ وإحسان، وإذا كان الأمر هكذا، فمن يغلب التَّقيَّ ومعه القاهر الغلاب؟ ومن يُذلُّه ومعه من بيده ناصية كل مخلوق؟ ومَن يُحوِجه ومعه من كل العوالم تتقلب في بحبوحة جوده، وكرمه الباهر؟ ومن يُشقِيه ومعه من لا سعادة إلا وهي من فيض كرمه وإحسانه؟ فعليك بلزوم تقوىٰ الله، وطاعته، تنل السعادة في الدنيا والآخرة، قال ﷺ: «أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت»[(١)]"[(٢)].

التعليق: حثَّ الشيخ رَحِمَهَا ٱللَّهُ علىٰ مراقبة الله -تعالى- في السر والعلانية؛ فهي من أعمال القلوب التي لا يطّلع عليها إلا الله عَزَّوَجَلَّ؛ فمن كان كذلك كان للطاعات أقرب، وللسيئات أبعد.

الموعظة الثانية:

"صلاح القلب بتقوىٰ الله، وطاعته، والتوكل عليه، وتوحيده، وإخلاص العمل لوجهه الكريم.

وفساد القلب بعدم التقوىٰ، والتوكل، والطاعة، والتوحيد، والإخلاص.

ومما يورث فساد القلب، وانتكاسه، وفساد الأخلاق، مجالسة أموات القلوب، وأهل الآراء الفاسدة، وأهل البدع؛ كالأشاعرة، والمعتزلة، والرافضة، والفسقة؛ كأهل

(١) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، باب الميم، من اسمه مطلب، مطلب بن شعيب، (٨٧٩٦)، (وقال: لم يرو هذا الحديث عن عروة بن رويم إلا محمد بن مهاجر، تفرد به: عثمان بن كثير)، دار الحرمين - القاهرة.

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٥/ ١٤٥).

الملاهي والمنكرات.

عليك بمجالسة أهل الدين، والصلاح؛ فإنهم هم الناس؛ لأن أعقل خلق الله من امتثل أمره، واجتنب نهيه.

وأجهل خلق الله من عصىٰ الله.

العلماء العاملون المخلصون، هم السالكون طريقة الرسل -عليهم الصلاة والسلام-.

الذين لا يطلبون من الناس أجرًا علىٰ أعمالهم، بل يريدون وجهه عَزَّوَجَلَّ، قال الله جَلَّ وَعَلَا لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام:٥٢]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [الإنسان:٩].

قلوب صافية طاهرة معرضة عن الخلق، مقبلة علىٰ الخالق، ذاكرة له، ناسية للدنيا، ذاكرة للآخرة"[(١)].

التعليق: بيَّن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كيف يصلح القلب وكيف يفسد، وحثَّ علىٰ الاجتهاد في صلاح القلب والعمل علىٰ ذلك بمجالسة أهل الصلاح، والبعد عن أهل البدع والأهواء؛ فصاحب القلب السليم هو من ينجو بإذن الله يوم القيامة، كما قال -سبحانه-: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء:٨٧-٨٩]، فسرها ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: "فهذا الذي ينفعه عندك، وهذا الذي ينجو به من العقاب، ويستحق جزيل الثواب.

والقلب السليم معناه: الذي سلم من الشرك، والشك، ومحبة الشر، والإصرار علىٰ البدعة، والذنوب، ويلزم من سلامته مما ذكر اتصافه بأضدادها؛ من الإخلاص، والعلم، واليقين، ومحبة الخير، وتزيينه في قلبه، وأن تكون إرادته ومحبته، تابعةً لمحبة الله، وهواه تابعًا لما جاء عن الله"[(٢)].

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٥٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن كثير، (٥٩٣).

الموعظة الثالثة:

"عباد الله، بما أن الله جَلَّوَعَلَا منَّ عليكم بالإسلام، فيجب عليكم أن تحبوه؛ فإنه الذي بيده خير الدنيا والآخرة، وأن تحبوا رسوله ﷺ الذي لولا الله ثم لولاه، لكنتم من حطب جهنم، تلتهب بكم أبد الآبدين، وأن تُحِبوا أحباب الله، وأحبابه هم الذين لزموا طاعة مولاهم، وتباعدوا عن معصيته كما يتباعد الإنسان عما يقتله من سم ونحوه، بل السم أهون وأخف من كثير من المعاصي، كيف لا والمعاصي لا تسلم فاعلها إلا إلىٰ العذاب الأليم إن لم يتجاوز عنه مولاه، مضىٰ في صدر هذه الأمة أناس قال الله فيهم: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤]، وهم الذين كانوا بأرواحهم في سبيل الله يجودون، وكانوا يرون السعادة كل السعادة في ذلك الجود، وإذا لم يستطيعوا كانوا لذلك يحزنون، وكان هؤلاء الناس يحبون رسولهم فوق محبتهم لأموالهم، وأنفسهم، وكان حب أحدهم لأخيه أعظم من حبه لأثاثه وماله، يحب له ما يحب لنفسه، ولذلك كانوا في كل المنافع لا يعرفون إلا خُلُق الإيثار، كما حكىٰ الله عنهم بقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ﴾ [الحشر:٩]، سل التاريخ عنهم يخبر عنهم أخبارًا ما سمعت قط بمثلها، يخبرك أنهم كانوا سادة الدنيا، يعترف بذلك العدو قبل الصديق اعتراف إقرار وإذعان، يخبرك أنهم كانوا إذا اتجهوا لغزو جهة، ينهزم أهلها، وبينهم مسافة عظيمة، وكيف لا يُعِزُّهم ربهم وقلوبهم كانت وقفًا علىٰ حبه، وحب رسوله ﷺ، وحب كل ما يرضيه من مَبَارِّ، هؤلاء كانوا عبيد الله عبودية ما رأت الدنيا عبوديةً مثلها في سائر العبيد عدا الرسل الكرام؛ لذلك كانوا يحِنُّون لطاعته حنينًا لا ينقضي عجبه، وهو مخلص وشديد، كانوا لا يشبعون من العبادة بالنهار، فيستقبلون الليل بعزائمهم، بعثتها همم عالية، لا تكلُّ ولا تمَلُّ من العبادة، بل هي في العبادة كالسمك في البحر، والليل علىٰ ذلك شهيد، ومن الذي يقول إن الحبيب يشبع من خدمة حبيبه، وسيده، ومولاه الذي بيده الخير كله، خير الدنيا والآخرة، هؤلاء الذين هم خيرة الله من خلقه، هم سلفنا الصالح، فينبغي أن نقْفُوَ آثارهم، ونكون علىٰ مثل ما كانوا عليه من المحبة الفائقة، والطاعة الفريدة لمولانا.

اللهم يا عظيم العفو، يا واسع المغفرة، يا قريب الرحمة، يا ذا الجلال والإكرام،

فرِّغنا لما خلقْتَنَا له، ولا تشغلنا بما تكفَّلْت لنا به، وهب لنا العافية في الدنيا والآخرة، واغفر لنا، ولوالدينا، وجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وصحبه أجمعين"(١).

التعليق: فيه الحثُّ من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ محبة الله -تعالى- ومحبة رسوله ﷺ؛ فهي عبادة من العبادات القلبية التي توصل العبد إلىٰ كمال الإيمان.

الموعظة الرابعة:

"التوحيد مَفزَع أعداء الله وأوليائه، فأما أعداؤه فينجيهم من كرب الدنيا.

قال -تعالى-: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [العنكبوت:٦٥]، وأما أولياؤه فينجيهم به من كرب الدنيا والآخرة، وشدائدها.

ولذلك فزع إليه يونس، فنجَّاه الله من تلك الظلمات، وفزع إليه أتباع الرسل فنجوا به مما عذب به المشركون في الدنيا، وما أعد لهم في الآخرة.

ولما فزع إليه فرعون عند معاينة الهلاك، وإدراك الغرق له، لم ينفعه.

لأن الإيمان عند المعاينة لا يُقبَل، هذه سنة الله في عباده.

فما دُفِعَت شدائد الدنيا بمثل التوحيد.

ولذلك كان دعاء الكرب التوحيد، ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرَّج الله كربه بالتوحيد.

فلا يُلقِي في الكرب العظائم إلا الشرك.

ولا ينجي منها إلا التوحيد.

فهو مَفزَع الخليقة، وملجؤها، وحصنها، وغياثها"(٢).

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٨٤).

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٥٧).

التعليـق: كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) هي ملاذُ كل مؤمن، وكل إنسان يلجأ إليها عند كل أمر يصيبه؛ ففي موعظة الشيخ توضيح لمدىٰ أهميتها في حياة كل إنسان.

الموعظة الخامسة:

"عباد الله، إن المؤمن بالله حقًّا يبتعد عن المعاصي، كما يبتعد عن النار، فإذا زل مرةً من المرات اضطربت أعصابه، وجعل قلبه يخفق، وأصابه ندم عظيم، وكلما تذكر تلك الهفوة، احمرَّ وجهه خجلًا، وهاجت عليه أحزانه، وتذكر عصيانه لسيده ومولاه، ولا يزال موجع القلب منكسِرَه حتىٰ يفارق الدنيا، ويوارىٰ في التراب.

هذا هو المعروف عن المؤمن، ولا يعرف سواه في أهل الإيمان؛ لأنهم يدركون تمامًا أنهم إن عصوا خالقهم ورازقهم، أنهم سيندمون، ويُعاقَبون إن لم يتوبوا إلىٰ مولاهم، هذا ما كان عليه السلف الصالح، ومن تبعهم، وانظر ما عليه أكثر الناس اليوم في هذا العصر المظلم من الجرأة علىٰ انتهاك محارم الله، تتمثل أمامك حالهم بحالة قوم لا يؤمنون بثواب ولا عقاب، تراهم قد أضاعوا الصلاة، وأصروا علىٰ منع الزكاة، إلا النوادر منهم، تراهم يطاردون النساء في الأسواق، ويشربون الدخان علنًا، ويحلقون اللحىٰ، كذلك ويَغُشون في معاملاتهم، تراهم أمام الملاهي والمنكرات ليلًا ونهارًا، تراهم يوالون أعداء الله، ويعظمونهم، تراهم لم يكتفوا بالمعاصي في بلادهم، بل يذهبون إلىٰ البلاد الأخرىٰ، بلاد الفسق، والفجور، والحرية، وينفقون فيها الأموال الطائلة فيما يغضب الله الذي أغنىٰ وأقنىٰ، ولكن ليعلم هؤلاء الفسقة أن الله لا يغفل عن أعمالهم السيئة، وسوف تشهد عليهم بها الأرض والسماوات، ولا تبكي عليهم لا هذه ولا هذه يوم يتجرعون كأس الممات، ويشهد بها عليهم الملكان كاتب الحسنات، وكاتب السيئات، ويشهد بها عليهم الحفظة الذين يتعاقبون علىٰ حفظهم تعاقُبَ الحُرَّاس، ويشهد بها عليهم جوارحهم التي باشرت فعل المعاصي، ويشهد بها خير شاهد، وهو مولاهم جَلَّ وَعَلَا، الذي تستوي الشهادة عنده والغيوب، ويشهد بذلك عليهم كتب أعمالهم، التي كل ما فعلوا بها مكتوب، حتىٰ إذا رأوها يوم القيامة، وبدا لهم ما لم يكن لهم في حساب، فزعوا، وقالوا:

﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩]، كل هؤلاء يشهدون علىٰ العاصين بالمعاصي، فيسجلون عليهم ما قدمته أيديهم، وليس لذلك نتيجة إن لم يتوبوا إلا غضب الرب عليهم، وإلقاؤهم في دار المجرمين الجانين، جهنم، وإذا كان الأمر هكذا، فلماذا يفرح العصاة، ومن ورائهم جهنم التي لا تُبقي ولا تذر، التي ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر"(١).

التعليق: وضَّح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا أن أهل الإيمان يعلمون أن الذنوب والمعاصي توجب عقاب الله عَزَّوَجَلَّ، فيبتعدون عنها، ولا يُصِرون عليها، ويراقبون الله -تعالى- في سِرِّهم وعلانيتهم، ويعلمون أن كل ما يفعلونه ويقولونه، مُسجَّل عليهم، ويؤمنون بالغيب، وما عند الله من جنة ونار، فيحرصون علىٰ الخير، ويبعدون عن الشر.

الموعظة السادسة:

"عباد الله، إن من تعظيم ربنا جَلَّوَعَلَا تعظيم كتبه، ورسله، وذلك من أصول الإيمان؛ فمن استخف بكتاب الله، أو آية منه، أو استخف برسله، خسر كل الخسران، عباد الله، أين الغَيْرة الدينية؟ كل يوم نجد الكتب التي تحتوي علىٰ التوحيد وعلىٰ الآيات من كتاب الله وعلىٰ الأحاديث الشريفة، ملقاة مع القمائم، وفي الحفر القذرة، تُداسُ بالنعال، وتُلوَّث بالأقذار، تُلوَّث تلويثًا منه العواطف الإيمانية، أليس هذا من المنكرات؟ لماذا لا تُصان وتُرفَع أو تُقبَر في محل طاهر؟.

قولوا لمن يلقيها ولمن يقدر علىٰ منعهم من إلقائها: اتقوا الله، هذه حالة والله تؤلم النفوس، وتُشمِت بنا الأعداء، قولوا لهم: كيف تسمح نفوسكم تلقونها هذا الإلقاء الحقير، وكذلك كتب فقه، وإن لم يكن فيها آيات ولا أحاديث، ينبغي احترامها، ورفعها.

وكذلك ينبغي التنبيه علىٰ بعض الكتب التي جمع -والعياذ بالله- بها مع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، صور ذوات الأرواح، وقد تكون فوق الآية خصوصًا إذا

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٣٣٢).

أطبق الكتاب، وهذا والله استهانة عظيمة، واستخفاف بالآيات والأحاديث، والكتب الدينية، لا يجوز السكوت علىٰ هذه الحالة المُزرِيَة.

ومما ينبغي التنبيه عليه، هو عدم وضع الآيات والأحاديث في الجرائد، بل يشار إلىٰ محلاتها، وأرقامها؛ لأن الجرائد صارت قسمًا كبيرًا من قمامة المحلات، وفيها صور ذوات الأرواح، وهذه حالة مخيفة إن دامت مع ما انتشر من المنكرات والمعاصي التي ملأت البر والبحر، يُخشَىٰ أن تحيط بهم عقوبتها.

نسأل الله أن ينجينا من عقوبتها، وأن يُوقِظ وُلاتَنا، ويُنبِّهَهم لإزالتها، وتطهير الأرض منها؛ إنه القادر علىٰ ذلك، ولا أرىٰ مَخْلصا للإنسان الذي قد ابتلي بشراء الجريدة حمالة الكذب، قتالة الوقت، إلا أنه يُحْرِقها من حين يخلص من قراءتها؛ ليسلم من باقي شرورها، وأوزارها.

وسوف يناقش عنها يوم القيامة عن الوقت الذي ضيعه فيها، والمال الذي أنفقه فيها، وما حصل بسببه علىٰ الآيات والأحاديث التي فيها من الاستهانة، والامتهان، وإخراج الملائكة عن المحل الذي وضعها فيه إذا كان فيها صور ذوات الأرواح؛ حيث إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة"[(١)].

<u>التعليق</u>: حذَّر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الاستهانة والاستخفاف بكتاب الله -تعالى- وبآياته، وبسنة نبيه محمد ﷺ؛ فهي استخفاف بعظمة الله عَزَّوَجَلَّ؛ فمِن تعظيمه -سبحانه- تعظيمها، وحفظها عن كل ما يُدنِّسها، ويسيء إليها.

الموعظة السابعة:

"عباد الله، إن لكلمة التوحيد فضائل عظيمةً، لا يمكن استقصاؤها، منها أنها كلمة الإسلام، وأنها مفتاح دار السلام، فيا ذوي العقول الصحاح، ويا ذوي البصائر والفلاح، جدِّدوا إيمانكم في المساء والصباح بقول لا إله إلا الله من أعماق قلوبكم، متأمِّلين

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٤٨٥).

لمعناها، عاملين بمقتضاها.

عباد الله، ما قامت السماوات والأرض، ولا صحت السنة والفرض، ولا نجا أحد يوم العرض، إلا بلا إله إلا الله، ولا جُرِّدَت سيوف الجهاد، ولا أُرْسِلت الرسل إلىٰ العباد، إلا ليعلمهم العمل بلا إله إلا الله.

تالله إنها كلمة الحق، ودعوة الحق، وإنها براءة من الشرك، ونجاة هذا الأمر، ولأجلها خَلَق الله الخلق، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقال تعالىٰ: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل:٢].

قال ابن عيينة[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ما أنعم الله علىٰ عبد من العباد نعمةً أفضل من أن عرَّفه لا إله إلا الله، وأن لا إله إلا الله لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا، ولأجلها أُعِدَّت دار الثواب، ودار العقاب، ولأجلها أُمِرَت الرسل بالجهاد"[٢].

فمن قالها عصم ماله ودمه، ومن أباها فماله ودمه حلال، وبها كلَّم الله موسىٰ كفاحًا، وهي أحسن الحسنات، كما في المُسنَد عن شداد بن أوس، وعبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «ارفعوا أيديكم، وقولوا: لا إله إلا الله»، فرفعنا أيدينا ساعةً، فوضع رسول الله ﷺ يده، وقال: «الحمد لله، اللهم بعثتني بهذه الكلمة،

---

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، مولىٰ محمد بن مزاحم، وُلِدَ سنة: ١٠٧هـ، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، إمام عالم، ثبت حجة، زاهد ورع، مُجمَع علىٰ صحة حديثه وروايته، وحج سبعين حجةً، من مصنفاته: الجامع، والتفسير، تُوُفي سنة: ١٩٨هـ. انظر: وفيات الأعيان، أبو العباس ابن خلكان البرمكي، (٢/ ٣٩١)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٨/ ٤٥٤)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٣/ ١٠٥).

(٢) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٩٥هـ)، (٥٣)، المكتب الإسلامي-بيروت، ط: ٤، ١٣٩٧هـ.

وأمرتني بها، ووعدتني الجنة، وإنك لا تُخْلِف الميعاد»، ثم قال: «أبشروا؛ فإن الله قد غفر لكم»(١)، وهي أحسن الحسنات، وهي تمحو الذنوب والخطايا.

وفي سنن ابن ماجه(٢) عن أم هانئ(٣) عن النبي ﷺ قال: «لا إله إلا الله لا تترك ذنبًا، ولا يسبقها عمل»(٤)، ورُئِيَ بعض السلف بعد موته في المنام، فقال: ما أبقت لا إله إلا الله شيئًا وهي تُجدِّد ما دَرَس من الإيمان في القلب.

آخر:

وإن أصدق قول أنت قائله ... قول تضمن توحيد الذي خلقا

وفي المسند أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «جدِّدوا إيمانكم» قالوا: كيف نُجدِّد

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٢٨/ ٣٤٨/ ١٧١٢١)، مسند الشاميين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم، حديث شداد بن أوس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، (بهذا اللفظ)، عن شداد بن أوس وعبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، (وفيه راشد بن داود، وقد وثَّقَه غير واحد، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، (١٠/ ٨١/ ١٦٧٩٨)، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م.

(٢) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء، القزويني، وُلِدَ سنة: ٢٠٩هـ، الحافظ، الكبير، الحجة، المفسر، أحد الأئمة في علم الحديث، له من المصنفات: سنن ابن ماجة، تفسير القرآن، تاريخ قزوين، تُوُفي سنة: ٢٧٣هـ. انظر: وفيات الأعيان، أبو العباس ابن خلكان البرمكي، (٤/ ٢٧٩)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٣/ ٢٧٧)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٧/ ٤٤).

(٣) أم هانئ بنت أبي طالب عبد مناف، القرشية، الهاشمية بنت عم النبي ﷺ، وأخت علي بن أبي طالب، بلغ مسندها: ستة وأربعين حديثًا، تُوُفيت بعد: ٤٠هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٧/ ٣٩٣)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢/ ٣١١)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٥/ ١٢٦).

(٤) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥/ ٣٣٥/ ٣٧٩٧)، كتاب الأدب، باب فضل لا إله إلا الله، (بلفظه بتقديم وتأخير)، عن أم هانئ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، (في إسناده زكريا بن منظور، وهو ضعيف)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، (٢/ ٤٢٠)، دار الجيل - بيروت.

إيماننا؟ قال: «قولوا: لا إله إلا الله»[(١)]، وهي التي لا يَعدِلها شيء في الوزن؛ فلو وُزِنَت بالسموات والأرض، لرجحت بهن، كما في المسند عن عبد الله بن عمرو[(٢)] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ أن نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال لابنه عند موته: «آمرك بلا إله إلا الله؛ فإن السماوات السبع، والأرضين السبع، لو وُضِعْن في كفة، ووُضِعَت لا إله إلا الله، لرجحت بهن، ولو أن السماوات السبع والأرضين كن في حلقه مبهمة، قصمتهن لا إله إلا الله»[(٣)].

وأنها ترجح بالسموات والأرض، كما في حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: «يا رب، علِّمْني شيئًا أذكرك وأدعوك به، قال: يا موسىٰ، قل: لا إله إلا الله، قال موسىٰ: يا رب، كل عبادك يقولون هذا؟ قال: يا موسىٰ، قل: لا إله لا الله، قال: لا إله إلا الله، إنما أريد شيئًا تخُصُّني به؟ قال: يا موسىٰ، لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وعامرهن غيري في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله»[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٤/ ٣٢٧/ ٨٧١٠)، مسند أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، (بهذا اللفظ)، (ورجال أحمد ثقات)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (١٠/ ٨١)، (فيه سمير بن نهار، وثَّقَه ابن حبان)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (١/ ٥٢).

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي، السهمي، يُكنَّي أبا محمد، وُلِدَ سنة: ٧ قبل الهجرة، الإمام، الحبر، العابد، صاحب رسول الله ﷺ، وابن صاحبه، كان يشهد الحروب والغزوات، ويَضْرب بسيفين، وحمل راية أبيه يوم اليرموك، وشهد صِفِّين مع معاوية، تُوُفي سنة: ٦٧هـ. انظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (٣/ ٣٤٥)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٣/ ٧٩)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٤/ ١١١).

(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" (١١/ ١٥٠/ ٦٥٨٣)، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، (بلفظه مطوَّلًا)، عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، (إسناده صحيح).

(٤) أخرجه ابن حبان في "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان" محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفىٰ: ٣٥٤هـ)، (١٤/ ١٠٢/ ٦٢١٨)، كتاب التاريخ، ذكر سؤال كليم الله ربه أن يعلمه شيئا يذكره، (بمثله)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، =

كذلك ترجح في صحائف الذنوب، كما في حديث السِّجلَّات، والبطاقة، وفي حديث عبدالله بن عمرو فيما أخرجه أحمد، والنسائي، والترمذي، عن النبي ﷺ.

اللهم نجِّنا برحمتك من النار، وعافنا من دار الخزي والبوار، وأدخلنا بفضلك الجنة دار القرار، وعاملنا بكرمك وجودك يا كريم يا غفار، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[(١)].

التعليق: ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فضائل كلمة التوحيد، وحثَّ علىٰ قولها؛ لما لها من أجرٍ ومثوبةٍ من عند الله عَزَّوَجَلَّ.

الموعظة الثامنة:

"عباد الله، أخْلِصوا في أعمالكم كلها، لا فرق بين عملٍ وعملٍ؛ سواء أكنتم تعملون لله عَزَّوَجَلَّ، أم كنتم تعملون لخلق الله، وسواءٌ أكنتم بين الخلق وأنتم تعملون، أم كنتم في محلٍ خفي لا يراكم إلا الله والكرام الكاتبون، وسواء أكنتم في سراءَ وقت العمل، أم في ضراء.

ذلك الإخلاص هو أن تعمل العمل الصالح لا تريد جزاءً عليه إلا من الله، يكون ذلك قصدك قبل العمل، وحين مباشرته، وبعد الفراغ منه، لا تذكره بلسانك إلا من باب

= ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، والحاكم في "مستدركه" (١/ ٥٢٨/ ١٩٤٢)، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، فضل لا إله إلا الله وأمر الله به موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، (بمثله)، وأخرجه النسائي في "السنن الكبرىٰ" أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفىٰ: ٣٠٣هـ)، (٩/ ٣٠٧/ ١٠٦٠٢)، كتاب عمل اليوم والليلة، أفضل الذكر وأفضل الدعاء، (بمثله)، (٩/ ٤١٨/ ١٠٩١٣)، كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر خبر أبي سعيد في فضل لا إله إلا الله، (بمثله)، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولم أجده عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، (إسناده ضعيف)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٢٥٩).

التحدث بنعم الله، أو ليقتدي بك غافل مُتبع لهواه، بهذا يكون العمل عبادةً حقًّا، وتكون أنت من العابدين، وبهذا يُثمِر عملك القبول عند ربك، وعند الناس، وبهذا تكون أقوىٰ الناس؛ لأن وليَّك حينئذٍ يكون مولاك القوي المتين، وبهذا تكون من أهل الكرامة في هذه الدار، وفي دار الجزاء.

أما إذا عملت العمل الصالح؛ ليُقبل عليك الناس، ويقولوا إنك من الصالحين، فأنت إذًا تكون مُرائيًا، لا تُخلِص العمل، بل تُشرك معه الناظرين، فتكون في دعوىٰ تمحيص العمل لله -تعالى- لست بصادق، بل من الكاذبين.

وانظر كيف تكون حال من يكذب علىٰ من لا تخفىٰ عليه خافية، لا في الأرض ولا في السماء، إن المُرائي مهما أخفىٰ رياءه، يُظهر الله -تعالى- ما في قلبه للعالمين، روىٰ الإمام أحمد(١) عن أبي سعيد(٢) مرفوعًا «لو أن أحدكم يعمل في صخرة ليس لها باب، ولا منفذ، لأخرج الله عمله للناس كائنًا ما كان»(٣).

---

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، الشيباني، المروزي الأصل، وُلِد سنة: ١٦٤هـ، الإمام حقًّا، وشيخ الإسلام صدقًا، أحد الأئمة الأعلام، كان يحفظ ألف ألف حديث، من مصنفاته: المسند، الرد علىٰ الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن، العلل والرجال، تُوُفي سنة: ٢٤١هـ. انظر: وفيات الأعيان، أبو العباس ابن خلكان البرمكي، (١/ ٦٣)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١١/ ١٧٧)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (١/ ٢٠٣).

(٢) سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج، وُلِدَ سنة: ١٠ قبل الهجرة، الإمام، المجاهد، مفتي المدينة، كان أحد الفقهاء المجتهدين، غزا اثنتي عشرة غزوةً، وله ١١٧٠ حديثًا، تُوُفي سنة: ٧٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٣/ ١٦٨)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٣/ ٨٧).

(٣) الحديث عند الإمام أحمد: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءَ، لَيْسَ لَهَا بَابٌ وَلَا كُوَّةٌ، لَخَرَجَ عَمَلُهُ لِلنَّاسِ كَائِنًا مَا كَانَ»، أخرجه أحمد في "مسنده" (١٧/ ٣٢٩/ ١١٢٣٠)، مسند أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، (بنحوه)، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، (إسناده ضعيف).

ولذلك يكون لأعمال المرائي من السماجة في نفوس الناس، ما لا يحكيه اللسان، ولهذا يكون مرذولًا ثقيلًا عند الناس، ومن هذا تراه يتودد إلىٰ الناس، ويضحك إليهم، ونفورهم عنه عبرة عند العقلاء، ثم هو عند الله أسوأ حالًا، خصوصًا في اليوم الذي يشيب فيه الأطفال؛ فقد يُؤمر به إلىٰ النار وله من الأعمال أمثال الجبال، لكنها لمَّا لم يُرَد بها وجه الله خالصةً، صارت وبالًا عليه، نعوذ بالله من الرياء.

اللهم افتح لدعائنا باب القبول والإجابة، ووفِّقْنا للتوبة النصوح، والإنابة، وثبِّت محبتك في قلوبنا تثبيت الجبال الراسيات، وألهِمْنا ذكرك وشكرك آناء الليل والنهار، وثبِّتْنا علىٰ قولك الثابت في الحياة الدنيا، وفي الآخرة، واغفر لنا، ولوالدينا، وجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمدٍ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"(١).

التعليق: الإخلاص عمل من أعمال القلوب التي لا يُقبَل عملٌ إلا به؛ فلا بد من إخلاص العمل كله لله وحده، لا شريك له برياءٍ فيه ولا سمعةٍ، كما حثّ علىٰ ذلك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الموعظة، قال عَزَّوَجَلَّ في علاه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥].

الموعظة التاسعة:

"الإخلاص مسك مصون في القلب، يُنبِّه ريحه علىٰ حامله، العمل صورة، والإخلاص روح، إذا لم تخلص العمل لله وحده، فلا تتعب، لو قطعت المنازل لم تكن حاجًّا إلا بشهود الوقوف بالموقف، ولا تغتر بصورة الطاعات.

كان أيوب السختياني(٢) إذا تحدَّث فرَقَّ قلبه، وجاء الدمع، قال: ما أشد الزكام(٣).

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٣٨٥).

(٢) أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي، مولاهم، البصري، الآدمي، وُلِدَ سنة: ٦٦هـ، الإمام، الحافظ، سيد العلماء، سيد فقهاء عصره، تابعي، من النُّسَّاك الزُّهاد، من حفَّاظ الحديث، كان ثابتًا، ثقةً، رُوي عنه نحو ٨٠٠ حديث، تُوُفي سنة: ١٣١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٦/ ١٥)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٢/ ٣٨).

(٣) صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، =⇐

وكان إبراهيم بن أدهم[١] إذا مرض يجعل عند رأسه ما يأكل الأصحاء؛ كيلا يتشبه بالشاكين[٢].

وكان ابن أبي ليلىٰ[٣] يُصلي، فإذا أحس بداخل، نام علىٰ فراشه[٤].

وكان النخعي[٥] يقرأ في المصحف، فإذا دخل عليه أحد غطاه[٦].

وكان الواحد من السلف تأتيه العبرة والخشوع، فيقوم؛ خشية أن يُفطَن له.

وكان بعضهم يُصلي، ويبكي، وإذا جاءه زائر غسل وجهه عن الدموع؛ لئلا يُتنبَّه له.

= (٢/ ١٧٥)، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن منصور بن زيد بن جابر العجلي، ويقال: التميمي، وُلِدَ في حدود المائة، القدوة، الإمام، العارف، سيد الزُّهَّاد، اشتغل بالزهد عن الرواية، تُوُفي سنة: ١٦١هـ. انظر: وفيات الأعيان، أبو العباس ابن خلكان البرمكي، (١/ ٣٢)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٧/ ٣٨٧)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (١/ ٣١).

(٢) اللطائف والطب الروحاني، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفىٰ: ٥٩٧هـ)، (٣٨)، دار الطباعة المحمدية-القاهرة.

(٣) أبو عيسىٰ عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ يسار، وقيل: داود، ابن بلال بن أحيحة ابن الجلاح الأنصاري، ولد سنة: ٧٤هـ، الإمام، العلَّامة، الحافظ، الفقيه، من أصحاب الرأي، وَلِيَ القضاء والحكم بالكوفة لبني أمية، ثم لبني العباس، تُوُفي سنة: ١٤٨هـ. انظر: وفيات الأعيان، أبو العباس ابن خلكان البرمكي، (٣/ ١٢٦)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤/ ٢٦٢)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٦/ ١٩٨).

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، (٤/ ٣٥١)، السعادة-بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

(٥) أبو عمران، وأبو عمار، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، وُلِدَ سنة: ٤٦هـ، أحد الأئمة المشاهير، تابعي، الإمام، الحافظ، فقيه العراق، كان مفتي أهل الكوفة، تُوُفي سنة: ٩٦هـ. انظر: وفيات الأعيان، أبو العباس ابن خلكان البرمكي، (١/ ٢٥)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤/ ٥٢٠)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (١/ ٨٠).

(٦) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٩٥هـ)، (١/ ٨٧)، ط: ٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

كل هذا من الإخلاص بلغ يا أخي معشر المرائين الذين إذا ساهموا في مشروع ديني، نشروا أسماءهم في الجرائد، والمجلات، والإذاعات، والذين يعددون كم حجوا من سنة، وهم ما سئلوا، ويقولون: نحن نعتمر كل سنة، وأهلنا، وأولادنا، ويجلس بالحرم، ويهمل عائلته، ولا يحافظ عليهم، ولا يدري أين يذهبون في الليل والنهار، وربما حصل له بسببهم إثم عظيم؛ لأن سيئة الحرم عظيمة ليست كغيرها.

وربما كان مع ذلك المأكل، والملبس، والمركب، حرام، نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وهذه المسائل قل من ينتبه لها من طلبة العلم، فضلًا عن غيرهم.

فالرياء من أصعب الأشياء، وأخفاها، وضرره عظيم، وقد يُحبِط الأعمال.

فينبغي للإنسان أن يجعله دائمًا نُصبَ عينيه؛ في الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وسائر الأعمال.

اللهم قوِّنا باليقين، وامنحنا التوفيق، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"(١).

التعليق: حثَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الإخلاص بذكر حال السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ معه؛ لعل الموعوظ يقتدي بهم، ويسلك مسلكهم في ذلك.

الموعظة العاشرة:

"عباد الله، إن الناس لم يقْدُروا الله حقَّ قدره، ولم يعرفوه المعرفة التي لا تليق بجلاله، وعظمته، ولو عرَفوه هذه المعرفة، وقَدَروه، ما صدَّق العقل أن يكونوا بهذه الحال، إن العارف بالله -تعالى- يخشاه، فتعقله هذه الخشية عما لا ينبغي من الأفعال، كيف لا، وهذا القرآن يقول الله فيه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨] العارف بالله -تعالى- لا يجرؤ أن يُحرِّك لسانه بكلمة من المنكرات؛ لأنه يؤمن أن الله -تعالى- يسمع السر

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٢٧).

والنجوىٰ، ولا يجرؤ أن يستعمل عضوًا من أعضائه في عمل ليس بحلال؛ لأنه يؤمن أن الله -تعالى- يراه مهما اختفىٰ، واجتهد في الاختفاء، وكذلك لا يُقدِم ويعزم علىٰ فعل شيء من المحرمات؛ لأنه يؤمن بوَعيد الله علىٰ من اجترأ، وانتهك المحظورات، العارف بالله حق المعرفة لا ينطوي علىٰ رذيلة؛ كالكبر، والعجب، والحقد، والنفاق، وغير ذلك من الرذائل الممقوتات؛ لأنه لا يؤمن أن ما في قلبه لا يخفىٰ علىٰ من لا يخفىٰ عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فلا يستريح حتىٰ يكون باطنه كظاهره، مُطهَّرًا عن الفواحش، وكذلك لا يتعامل بالربا، ويبتعد كل البعد عن الرياء، ونحوهما من المحرمات، وكذلك لا تسمع من فمه عند نزول البلاء إلا الحسن الجميل، فلا يغضب لموت عزيز، أو فقد مال، أو مرض شديد؛ لأنه يعلم أن غضبه يتوجه إلىٰ الحكيم، العليم، اللطيف، الخبير، ولا يصدر من العارف بالله حسد لخلق الله علىٰ ما أَوْلَاهم من نعمة؛ لأنه يؤمن أن الله قسَّم النعم بين عباده، وليس لقسمته رادٌّ، وكذلك العارف لا ييأس من زوال شدة مهما تعقدت، واستحكمت، ولا ييأس من حصول خير مهما سما وابتعد؛ لأنه يؤمن أن الأمور كلها بيد الله الذي إذا أراد شيئا قال له: كن، فكان، العارف بالله لا يُقنِط المؤمنَ العاصيَ من رحمة الله، ولا يُؤمِّن المحسن، لكنه يرجو للمحسن، ويخاف علىٰ المسيء، العارف بالله لا يغُشُّ مؤمنًا، ولا يسيء إلىٰ الجار، العارف بالله يميز بين الأصدقاء المخلصين، من المبهرجين المزيفين؛ لكثرة تفرسه فيهم، قال بعضهم:

"ألم تعلم بأني صيرفي ∴ أحك الأصدقاء على محك
فمنهم بهرج لا خير فيه ∴ ومنهم من أجوزه بشك
ومنهم خالص الذهب المصفى ∴ بتزكيتي ومثلي من يزكي"(١)

اللهم أعذنا بمعافاتك من عقوبتك، وبرضاك من سخطك، واحفظ جوارحنا من مخالفة أمرك، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين،

(١) قائلها: يحيىٰ الصنافيري، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفىٰ: ٨٥٢هـ)، (٦/ ٢٣٥)، مجلس دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد/ الهند، ط: ٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

وصلىٰ الله علىٰ محمد، وآله وصحبه أجمعين"[1].

التعليق: من الأعمال القلبية التي لا يعلمها عن العبد إلا خالقه -جل في علاه- تعظيمه، وتقديره حق قدره، ومعرفته، وخشيته في السر والعلن؛ ففي هذه الموعظة حثَّ الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليها؛ لأنها تجعل العبد في معيَّةِ ربه؛ فلا يفعل الحرام، ويحرص الطاعة.

الموعظة الحادية عشرة:

"عباد الله، لقد كانت القلوب موضع العناية التامة عند السلف الصالح؛ لأنهم يعلمون أنها كما قال النبي ﷺ: «إذا صلحت صلح الجسد كله»[2]، وذلك لأنها مبدأ الحركات البدنية، والإرادات النفسانية، فإن صدرت من القلوب إرادة صالحة، تحرك البدن حركة طاعة، وإن صدرت عنها إرادة فاسدة، تحرك البدن حركةً فاسدةً؛ فهو كمَلِكٍ والأعضاء كالرعية، ولا شك أن الرعية تصلح بصلاح الملك، وتفسد بفساده، وكان واجبًا علينا أن نكون كما كان سلفنا في العناية بهاتيك القلوب؛ لأن بها سعادتنا بإذن الله، وبها شقاؤنا، ولكن يا للأسف، ما كان من ذلك شيء، والذي كان منا أننا أهملنا قلوبنا إهمالًا تتجرح له القلوب، وتذوب له الأكباد، ولذلك نشأ فينا نتيجة الإهمال، كثرة الأمراض في القلوب، وتشعبت، وأعضلت، وصعب شفاؤها، وانعدم أطباؤها، ومن وصل إلىٰ هذا الحد، فهو في خطر عظيم.

فمن الأمراض التي أزمنت في قلوبنا، مرض الرياء الذي لا يكاد يسلم منه إلا النوادر..."[3].

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٥/ ٣١٣).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ٢٠/ ٥٢)، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، (بهذا اللفظ)، ومسلم في "صحيحه" (٥/ ٥٠/ ١٥٩٩)، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، (بهذا اللفظ)، عن النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٨١).

التعليق: في هذه الموعظة بيان من الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن في صلاح القلوب صلاحًا لجميع الأعمال، فيجب الحرص عليه.

الموعظة الثانية عشرة:

"عباد الله، كلنا -ولله الحمد- قد رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا ورسولًا، وبالقرآن إمامًا، وبالكعبة قبلةً، وبالمؤمنين إخوانًا، وتبرأنا من كل دين يخالف دين الإسلام، وآمنَّا بكل كتاب أنزله الله، وبكل رسول أرسله الله، وبملائكة الله، وبالقدر خيره وشره، وباليوم الآخر، وبكل ما جاء به محمد ﷺ عن الله، علىٰ ذلك نحيا، وعليه نموت، وعليه نُبعَث إن شاء الله من الآمنين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، بفضله، وكرمه.

ثم اعلموا معاشر الإخوان، إنه مَن رضي بالله ربًّا، لزمه أن يرضىٰ بتدبيره، واختياره له، وبمُرِّ قضائه، وأن يقنع بما قُسِمَ له من الرزق، وأن يُداوِمَ علىٰ طاعته، ويحافظ علىٰ فرائضه، ويجتنب محارمه، ويكون صابرًا عند بلائه، مُوَطِّنًا نفسه علىٰ ما يصيبه من الشدائد، بعيدًا كل البعد عن نار الجزع، التي تتأجج في قلب كل امرئ يجهل بارئه ومولاه.

فإن رأيت نفسك أيها الأخ تريد أن تجزع عند مُلمَّة، فقف أمامها موقف الناصح القدير، أفهمها أنها هي السبب فيما أنزل الله بها من بلاء؛ صغير، أو كبير.

وإن لم تصدقك فاقرأ عليها قول الله -تعالى-: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى٣٠]؛ فإنها إذا سمعت ذلك، وجهت اللوم إلىٰ نفسها علىٰ معاصيها، وهدأت منها الثورة الثقيلة.

وأفهِمْها أن ليس بينها ولا بين ربها عداوة؛ فإنه بعباده الرؤوف الرحيم، وأفهِمْها أن البلايا قد تلزم العبد حتىٰ يصبح مغفورةً ذنوبُهُ كلها؛ صغيرها، والكبير، وأفهِمْها أن نتيجة ذلك أن صاحب البلايا يأتي يوم القيامة في أمن مولاه الكريم.

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يصب منه»[(١)] رواه البخاري، وفي حديث أنس[(٢)] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبده الخير، عجل له العقوبة في الدنيا»[(٣)].

وقال ﷺ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم»[(٤)] الحديث.

...، وأفهِمْها أن الله وعد الصابرين أن يجزيهم أجرهم بغير حساب، وأفهِمْها أن الله حكيم في كل تصرفاته، وقل لها إن الجزع لا يَرُد ما نزل من البلاء أبدًا، بل ما دبَّره الحكيم العليم لا بد من وقوعه؛ فلا فائدة في الجزع والحزن، وقل إن عاقبة الجزع والتسخط النار، وعاقبة الصبر والرضا بما قضاه الله الجنة.

وقل إن شماتة الأعداء في الجزع، وغيظهم في الصبر، الذي يتأكد لزومه علىٰ الرجال والنساء.

وتأكد واطمئن أنها إذا سمعت منك كل ذلك، رضيت بإذن الله كلَّ الرضا، ولزمت الآداب، فتعيش كل حياتها تروح وتغتدي في جنة رضاها، مهما برحت بها البلايا

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧/ ١١٥/ ٥٦٤٥)، كتاب المرضىٰ، باب ما جاء في كفارة المرض، (بهذا اللفظ)، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار، وُلِدَ سنة: ١٠ قبل الهجرة، الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، صاحب رسول الله ﷺ، وخادمه، روىٰ عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثًا، تُوُفي سنة: ٩٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٣/ ٣٩٥)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٢/ ٢٤).

(٣) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤/ ٢٠٢/ ٢٣٩٦)، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الصبر علىٰ البلاء، (بهذا اللفظ)، عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، (وقال: حسن صحيح).

(٤) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤/ ٢٠٢/ ٢٣٩٦)، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الصبر علىٰ البلاء، (بهذا اللفظ)، (وقال: حديث حسن)، عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

والأوصاب، وبذلك مع توفيق الله -تعالى- تجمع بين سعادة الدنيا والآخرة، وهكذا تكون عواقب الصابرين الأبطال.

اللهم ألهمنا ذكرك، ووفقنا للقيام بحقك، وخلِّصْنا من حقوق خلقك، وبارك لنا في الحلال من رزقك، ولا تفضحنا بين خلقك، يا خير من دعاه داع، وأفضل من رجاه راج، يا قاضي الحاجات، ومجيب الدعوات، هب لنا ما سألناه، وحقِّقْ رجاءنا فيما تمنيناه، يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ما في صدور الصامتين، أذقنا برد عفوك، وحلاوة مغفرتك، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين؛ الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[1].

التعليق: يوضح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا أن الإيمان بقضاء الله وقدره، من أركان الإيمان الستة؛ فالعبد يجب عليه أن يؤمن بقضاء الله وقدره، خيره وشره؛ حتىٰ يكون مؤمنًا، وأن يصبر علىٰ البلايا والمحن، ولا يجزع؛ حتىٰ ينال ما عند الله من الأجر الذي أعده للصابرين، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].

الموعظة الثالثة عشرة:

"التقوىٰ ذخيرة المعاد، فالزمها"[2].

التعليق: حثَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا علىٰ التقوىٰ، وأنها تُدَّخَر لصاحبها يوم المعاد.

الموعظة الرابعة عشرة:

"لا تغترَّ بكلام المنافقين، والنمَّامين، والمغتابين، عمي البصائر، الذين يصفون اليهود والنصارىٰ وسائر الكفار، بالوفاء، والصدق، والإخلاص، ويصفون المؤمنين بالتغفيل، والغدر، والخيانة، والغش والعياذ بالله، ويختارون الكفار لأعمالهم؛ فالكفار لم يفوا مع الله جَلَّ وَعَلَا الذي خلقهم ورزقهم، بل خانوا الله، ورسوله، والمؤمنين، وحذَّرنا الله جَلَّ جَلَالُهُ

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٢٠).

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ١٨).

عنهم؛ فإياك ثم إياك أن تغترَّ بكلام المنافقين؛ فتمدح أعداء الله، ورسوله، والمؤمنين؛ فتهلك مع من هلك"[(١)].

التعليق: حذَّر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بموالاة الكفار والمنافقين، وأعداء الله، بمدحهم، والاغترار بهم، وبأفعالهم، وذم المؤمنين بأسوأ الصفات، فيُهلِك الله من فعل ذلك مع من هلك من قبلهم.

الموعظة الخامسة عشرة:

"علىٰ قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلىٰ قدر شغلك بالله يشتغل الخلق بأمرك"[(٢)].

التعليق: ترغيبٌ من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الازدياد في محبة الله -تعالى-؛ لأنها سبب في محبة الخلق للعبد.



(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٢٠).

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٣٧).

المبحث الثالث

مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجال العبادات

وفيــه مطلبـــــــان:

- المطلب الأول: تعريف العبادة.
- المطلب الثاني: مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي العبادات.



المطلب الأول
تعريـــف العبـــادة

۞ أولاً: تعريف العبادة:

أ- تعريف العبادة لغةً:

عند ابن فارس يرجع أصل كلمة (عبادة) إلىٰ "(عبد) العين والباء والدال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان، و[الأول] من ذينك الأصلين يدل علىٰ لين وذل، والآخر علىٰ شدة وغِلَظ.

فالأول العبد، وهو المملوك، والجماعة العبيد، وثلاثة أعبد، وهم العباد، قال الخليل: إلا أن العامة اجتمعوا علىٰ تفرقة ما بين عباد الله والعبيد المملوكين، يقال: هذا عبد بيِّن العبودة، ولم نسمعهم يشتقون منه فعلا، ولو اشتق لقيل عَبُد، أي: صار عبدًا، وأقر بالعبودة، ولكنه أُمِيتَ الفعل فلم يستعمل، قال: وأما عَبَد يعبد عبادة، فلا يقال إلا لمن يعبد الله -تعالى- يقال منه: عبَدَ يعبد عبادةً، وتعبَّد يتعبَّد تعبُّدًا؛ فالمتعبد: المتفرد بالعبادة، ومن الباب: الطريق المُعبَّد، وهو المسلوك المُذلَّل.

والأصل الآخر العبدة، وهي القوة والصلابة؛ يقال: هذا ثوب له عبدة، إذا كان صفيقًا قويًّا"[1].

وفي لسان العرب " أصل العبودية الخضوع والتذلل"[2].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤/ ٢٠٥).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (٣/ ٢٧١).

ب- أما تعريفه اصطلاحًا:

للعبادة في الاصطلاح عدة معانٍ، منها:

١- "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه؛ من الأقوال، والأعمال، الباطنة والظاهرة"[١].

٢- "هو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه؛ تعظيمًا لربه"[٢].

٣- "الطاعة مع الخضوع والتذلل، وهو جنس من الخضوع لا يستحقه إلا الله تعالى"[٣].

والتعريف الأول هو تعريفٌ جامعٌ، وهو المختار[٤].

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، الحنبلي، الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، (٥/ ١٥٤)، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٢) التعريفات، الجرجاني، (١٤٦).

(٣) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا، سعدي أبو حبيب، (٢٤٠)، دار الفكر، دمشق-سورية، ط: ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٤) ترجيح الباحثة.

۞ ثانياً: أنواع العبادات:

١- عبادات اعتقادية: وهي الأساس في العبادات كلها، وهي: "الإيمان بالله وأنَّه المتفرد بالخلق والأمر، وأنَّه الذي يملك الضرر والنفع والموت والحياة والنشور وأنَّه المستحق للعبادة دون سواه"[١].

٢- عبادات قلبية: وهي التي لا يُقصَد بها إلا الله وحده لا شريك له؛ مثل: الخوف، والرجاء، والتوكل، والمحبة، وغيرها من الأعمال القلبية.

٣- عبادات قولية؛ كقراءة القرآن، والاستعاذة، والاستغاثة، والدعاء.

٤- عبادات بدنية؛ مثل: الصلاة، والصوم، والحج، وغيرها.

٥- عبادات مالية؛ كالزكاة، والصدقة، والوفاء بالنذر إذا كان المنذور به مالًا[٢].

(١) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إسحاق بن عبد الله السعدي، (٢/ ٧٤٠)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: ١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

(٢) انظر: دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، (٢/ ٧٤٤)، العقيدة في الله عَزَّوَجَلَّ، صالح الرقب، محمد حسن بخيت، (١٨٤)، الجامعة الإسلامية-كلية أصول الدين، ط: ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

المطلب الثاني
مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العبادات

قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]، خلق الله -تعالى- الخلق لعبادته وحده، لا شريك له، هذا يعني أن حياة المسلم كلَّها عبادة لربه، والعبادة المقبولة عند الله -تعالى- لا بد لها من عقيدة صحيحة، وإخلاص لوجهه تعالىٰ.

فالعبادة هي أساس دعوة الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام-، كما قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، والعبد يحتاج إلىٰ هذه العبادة؛ لأنه مفطور علىٰ ذلك كما قال ﷺ: «مَا من مولودٍ إِلَّا يُولَد علىٰ الفِطرة؛ فأبواه يهوِّدانِه، وينصِّرانه، ويمجِّسانه»(١).

وللشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مواعظ كثيرة في هذا الشأن، فسأذكر منها التالي:

الموعظة الأولى:

"ثم اعلم أيها الأخ أنه ما من ساعة تمر علىٰ العبد لا يُذكَر الله فيها إلا تأسف وتحسر علىٰ فواتها بغير ذكر الله، ولذلك ينبغي للعاقل أن يجعل معه شيئًا يذكره لذكر الله كلما غفل عنه"(٢).

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢/ ٩٤/ ١٣٥٨)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلَّىٰ عليه؟ (بمثله)، (٢/ ٩٥/ ١٣٥٩)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلَّىٰ عليه؟ (بمثله)، (٦/ ١١٤/ ٤٧٧٥)، كتاب التفسير، سورة الروم، باب لا تبديل لخلق الله، (بمثله)، (٨/ ١٢٣/ ٦٥٩٩)، كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، (بنحوه)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٥٢/ ٢٦٥٨)، كتاب القدر، باب معنىٰ كل مولود يولد علىٰ الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، (بهذا اللفظ)، (٨/ ٥٣/ ٢٦٥٨)، كتاب القدر، باب معنىٰ كل مولود يولد علىٰ الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، (بنحوه مختصرا).

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٠).

التعليـق: تذكير من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعبادة الذكر، وأنه لا بد للمسلم ألَّا يُضيِّع أي لحظة في حياته من غير ذكر الله عَزَّوَجَلَّ؛ فهي عبادةٌ سهلة ميسرة، ولكن أجرها عظيم.

الموعظة الثانية:

"عباد الله، إن شأن الصلاة عظيم جدًّا في ديننا معشر المسلمين، وفي كل دين، وأسرارها العظيمة، وبركاتها العميمة، وفوائدها الكثيرة، لا تخفىٰ علىٰ كثير من المؤمنين، وليست الصلاة مجرد أقوال يلوكها اللسان، وحركات تؤديها الجوارح بلا تدبر من عقل، ولا تفهُّم ولا خشوع من قلب، ليست تلك التي ينقرها صاحبها نقر الدِّيَكَة، ويخطفها خطف الغراب، ويمر بها مر السحاب، كأن وراءه طالب حثيث، ويلتفت فيها التفات الثعلب يمينًا وشمالًا، وفوقًا وتحتًا.

كلَّا؛ فالصلاة المقامة تمامًا هي التي تأخذ حقَّها من التأمل، والخشية، والخضوع، والسكون، واستحضار عظمة المعبود جَلَّجَلَالُهُ.

وذلك أن القصد من الصلاة وسائر العبادات، هو تذكير الإنسان بربه الأعلىٰ، الذي خلق فسوىٰ، والذي قدَّر فهدىٰ.

والصلاة صلة بين العبد وربه، تقوىٰ بها محبة العبد لربه كلما تكررت، قال ابن القيم[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإن المحب يتلذذ بخدمة محبوبه، وتصرفه في طاعته، وكلما كانت المحبة أقوىٰ، كانت لذة الطاعة والخدمة أكمل؛ فليزن العبد إيمانه ومحبته بهذا الميزان، ولينظر هل هو مُلتَذٌّ بخدمة محبوبه، أو متكره لها، يأتي بها علىٰ السآمة، والملل،

---

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي، الدمشقيُّ، أبو عبد الله، شمس الدين، وُلِدَ سنة: ٦٩١هـ، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، الشيخ، الإمام، العلَّامة، من مصنفاته: إعلام الموقعين، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تُوُفي سنة: ٧٥١هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، (٦،٥٦)، وانظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، (٢/ ١٩٥).

والكراهة؛ فهذا محك إيمان العبد، ومحبته لله"[1].

قال بعض السلف: إني أدخل في الصلاة، فأحمل هم خروجي منها، ويضيق صدري إذا فرغت؛ لأني خارج منها، ولهذا قال النبي ﷺ: «وجعلت قرة عيني في الصلاة، ومن كانت قرة عينه في شيء، فإنه لا يود أن يفارقه، ولا يخرج منه؛ فإن قرة عين العبد نعيمه وطيب حياته به»[2].

وقال بعض السلف: إني لأفرح بالليل حين يقبل؛ لِمَا تتلذذ به عيشتي، وتقر به عيني من مناجاة من أُحِبُّ، وخلوتي بخدمته، والتذلل بين يديه، وأغتم للفجر إذا طلع؛ لِمَا أشتغل به بالنهار عن ذلك؛ فلا شيء ألذ للمحب من خدمة محبوبه، وطاعته، أين هؤلاء ممن لذتهم وأنسهم عند المنكرات.

وقال بعضهم: تعذبت بالصلاة عشرين سنةً، ثم تنعمت بها عشرين سنةً[3]، وهذه اللذة والتنعم بالخدمة، إنما تحصل بالمصابرة علىٰ التكرُّه والتعب أولًا، فإذا صبر عليه وصدق في صبره، أفضىٰ به إلىٰ هذه اللَّذَّة.

وقال أبو زيد[4]: "سُقْتُ نفسي إلىٰ الله وهي تبكي، فما زلت أسوقها حتىٰ انساقت إليه وهي تضحك"[5] اهـ.

---

(١) طريق الهجرتين، ابن قيم الجوزية، (٤٧٤).

(٢) الحديث: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» وما بعده من كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أخرجه النسائي في "سننه" (٧/ ٦١/ ٣٩٤٠)، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، (بهذا اللفظ)، وأخرجه أحمد في "مسنده" (٢١/ ٤٣٣/ ١٤٠٣٧)، مسند أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، (بهذا اللفظ)، (إسناده حسن)، عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" بلفظ: «كابدت الصلاة عشرين سنةً وتنعَّمت بها عشرين سنةً»، الطبقة الأولىٰ من التابعين، ثابت البناني، (٢/ ٣٢٠).

(٤) لم يتبين لي من هو.

(٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (٤٧٤)، =

وقال الله -تعالى-: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه:١٤].

وقال ﷺ: «إنما فُرِضَت الصلاة، وأمر بالحج، وأشعرت المناسك؛ لإقامة ذكر الله»[(١)]، رواه أبو داود، ولهذا كانت عنوانًا علىٰ الفلاح، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبة:١٨] الآية.

والمراد بعمارتها بالصلاة والقربات، وقال ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد، فشاهدوا له بالإيمان»[(٢)]؛ فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبة:١٨].

وجاء ذكر الصلاة في القرآن في مواضع كثيرة، وأثنىٰ جَلَّ وَعَلَا علىٰ المقيمين لها، والمحافظين عليها، وأخبر أنها تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، ومن دعاء الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه يسأل ربه أن يجعله مقيمًا لها، قال -تعالى-: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ۝٤٠﴾ [إبراهيم:٤٠].

ومدح بها إسماعيل، قال -تعالى-: ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ۝٥٥﴾ [مريم:٥٥]، وأمر جَلَّ وَعَلَا موسىٰ بإقامتها أول ما يأمره به في ساعات الوحي الأولىٰ، قال -تعالى-: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ۝١٤﴾ [طه:١٤]، وقال له ولهارون: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ﴾ [يونس:٨٧].

= دار ابن القيم-الدمام، ط: ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(١) لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ، ووجدته بلفظ آخر عند أبي داود كما أشار المؤلف، الحديث: «إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ؛ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللهِ»، أخرجه أبو داوود في "سنن أبي داود" أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفىٰ: ٢٧٥هـ)، (٣/ ٢٧١/ ١٨٨٨)، كتاب المناسك، باب في الرمل، (ضعيف)، دار الرسالة العالمية، ط:١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٢/ ١٠١/ ٨٠٢)، كتاب المساجد والجماعات، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة، (بهذا اللفظ)، (ضعيف).

وفي وصية لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ [لقمان:١٧] الآية، ويُنطِق الله عيسىٰ وهو في مهده، فيقول: ﴿وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴾ [مريم:٣١].

ويأمر الله بها صفوة خلقه، وخاتم أنبيائه، فيقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ ﴾ [العنكبوت:٤٥]، ويقول -جل وعلا وتقدس-: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ ﴾ [طه:١٣٢].

ويبتدئ بها أوصاف المؤمنين، ويختم بها، فيقول تَعَالَى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [المؤمنون:١-٢] الآيات إلىٰ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٣٤﴾ [المعارج:٣٤].

ويؤكد المحافظة عليها؛ حضرًا وسفرًا، وفي الأمن والخوف، والسلم والحرب ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ ﴾ [البقرة:٢٣٨-٢٣٩].

وأخبر جَلَّ وَعَلَا عمن أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، أن عاقبة أعمالهم وسوء مآلهم، شر وخسران، فقال: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾ [مريم:٥٩].

وجعلها النبي ﷺ الشعار الفاصل بين المسلم والكافر، فقال: بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة، وقال: العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر، وفي الحديث الآخر: من ترك الصلاة متعمدًا، فقد برئت منه ذمة الله ورسوله، وقال ﷺ: «من فاتته صلاة، فكأنما وُتِرَ أهله وماله»[(١)].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ١٩٩/ ٣٦٠٢)، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (بمثله)، ومسلم في "صحيحه" (٨/ ١٦٨/ ٢٨٨٦)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، (بمثله)، عن نوفل بن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

ومما يدل علىٰ عظم شأن الصلاة، مع ما تقدم اهتمام المسلمين بتوجيه المحتضر وهو في سكرات الموت إلىٰ القبلة، وكذلك وضعه في قبره متجهًا إلىٰ القبلة، وما ذاك إلا لأنها الجهة التي يتجه إليها كلما أراد أن يتعرف إلىٰ ربه، ويدعوه، ويجدد الصلة بينه وبين ربه في الصلاة.

"عَلَى الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ حَافِظْ فَإِنَّهَا .:. لآكَدُ مَفْرُوضٍ عَلَى كُلِّ مُهْتَدِ
فَلا رُخْصَةٍ فِي تَرْكِهَا لِمُكَلَّفٍ .:. وَأَوَّلُ مَا عَنْهُ يُحَاسَبُ فِي غَدِ
بِإِهْمَالِهَا يَسْتَوجِبُ المَرَءُ قَرْنَهُ .:. بِفرعونَ مَعْ هَامَانَ فِي شَرِّ مَوْرِدِ
وَمَا زَالَ يُوصِي بِالصَّلاةِ نَبِيُّنَا .:. لَدَى الموتِ حَتَّى كَلَّ عن نُطْقِ مِذْوَدِ"[1]

والله أعلم، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم"[2].

التعليق: من أعظم ما أمر الله به من العبادات، الصلاة، التي بها يفرق بين المؤمن والكافر، كما قال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة؛ فمن تركها فقد كفر»[3]؛ ففي هذه الموعظة وضَّح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أهمية الصلاة، وفضْلَها، وحال السلف معها؛ فلا بد لنا من الاقتداء بهم في ذلك.

---

(١) الألفية في الآداب الشرعية، شمس الدين محمد بن عبد القوي المرداوي، الحنبلي (٦٣٠-٦٩٩)، (٨٦)، دار البشائر الإسلامية، ط: ٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٨٦).

(٣) أخرجه الترمذي في "سننه" (٤/ ٣٦٥/ ٢٦٢١)، أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في ترك الصلاة، (بهذا اللفظ)، (صحيح)، وأخرجه النسائي في "سننه" (١/ ٣٢١/ ٤٦٣)، كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة، (بمثله)، (صحيح)، وأخرجه ابن ماجه في "سننه" (٢/ ٢٨٥/ ١٠٧٩)، كتاب إقامة الصلاة والسُّنَّة فيها، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، (بلفظه)، (صحيح)، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

الموعظة الثالثة:

"عباد الله، إن كنتم في سعة من العيش، فاحمدوا الله -تعالى- أن جعلكم من أهل الإيسار، وأديموا شكره يُدِم عليكم النعمة، ويَزِدْها، وهو الكريم الجواد، ومن تمام النعمة أن تنسخوا من الزكاة بإخراجها كاملةً إلىٰ ذوي الحاجات؛ لعلكم أن تفوزوا بالخلف والثواب الجزيل من فاطر الأرض والسموات، أحْسِنوا إلىٰ عباد الله كما أحسن الله إليكم، وراعوا عند الإحسان الأدب؛ فلا تمُنُّوا علىٰ الفقير، ولا تؤذوه؛ فإن ذلك مُحبِط للأعمال، واستروا عطاءكم مخلصين، متيقنين أن حاجتكم إلىٰ الثواب وتكفير الذنوب، أشد من حاجة الفقير إلىٰ ما تخرجون، واعلموا أن إحسانكم إنما هو لأنفسكم، واعصوا الشيطان؛ فإنه يأمر بالبخل، وينهىٰ عن العطف علىٰ المساكين، يخيفكم إن تصدقتم أن يذهب مالكم، وأنتم تعلمون أن نصيحة العدو مهلكة، وقد أخبر الله جَلَّوَعَلَا أن الشيطان للإنسان عدو مبين، وأخبر ﷺ أنه ما من يوم يصبح العباد إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا. رواه البخاري ومسلم.

اللهم اعصمنا عن المخالفة والعصيان، وألهمنا ذكرك، وشكرك، يا كريم يا منان، اغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين؛ الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"(١).

التعليق: الترغيب من الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إخراج الزكاة، التي هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وحثٌّ منه علىٰ عدم إتْبَاعِها بالمنِّ والأذىٰ، كما حذَّر من ذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ [البقرة:٢٦٤]؛ حتىٰ لا تذهب هباءً منثورًا.

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٣١٣).

الموعظة الرابعة:

"عباد الله، يقول الله -جل وعلا وتقدس-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون:١-٢] عباد الله، إن الصلاة عماد الدين، وأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي قرة عين المؤمن، وطمأنينة قلبه، تبدو واضحةً في وقوفه بين يدي ربه، وخشوعه، وانكساره، عندما يتجه إليه في عبادته، ويقف خاضعًا ذليلًا بين يدي العزيز الحكيم.

عباد الله، من حافظ علىٰ الصلاة فهو السعيد الرابح، ومن أضاعها فهو الشقي الخاسر، وإن اللبيب العاقل من إذا حضر للصلاة أقبل بقلبه وقالَبه، طرح الدنيا، وشئونها، ومتعلقاتها، جانبًا، وتدبَّر ما يتلوه إن كان وحده أو إمامًا، وأنصت، وأحضر قلبه إن كان مأمومًا، وتفهَّم ما يسمع، وابتهل وتضرع إلىٰ مولاه.

عباد الله، إن الخشوع في الصلاة هو روحها، والمحور الذي تدور عليه سائر أفعالها، والخشوع فيها مع الإخلاص لله آية الإيمان، وسبب الفلاح، وأمان من وساوس الشيطان، ألا وإن الصلاة بلا خشوع كجسد بلا روح، قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: "ليس لك من صلاتك إلا ما عَقَلت منها"[(١)].

وفي المسند مرفوعًا عن العبد ليصلي الصلاة ولم يُكتَب له إلا نصفها، أو ثلثها، أو ربعها، حتىٰ بلغ عشرها[(٢)]، وقد علَّق الله فلاح المُصلِّين بالخشوع في صلاتهم، فدل علىٰ

---

(١) لم أجده إلا في مجموع الفتاوىٰ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ)، (٧/ ٣١)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، (١/ ١٣٢)، دار الكتاب العربي-بيروت، ط: ٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (٣٠/ ٢٤٥/ ١٨٣١٣)، أول مسند الكوفيين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، حديث عمار بن ياسر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، (بمثله)، (إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم).

أن من لم يخشع، فليس من أهل الفلاح، ولو اعتد له بها ثوابًا، لكان من المفلحين، هكذا قال بعض العلماء.

قالوا: وأما الاعتداد بها في أحكام الدنيا، وسقوط القضاء، فإن غلب الخشوع وتعقلها، اعتد بها إجماعًا، وكانت السنن والأذكار عقبها جوابر ومكملاتٍ لنقصها، وإن غلب عليه عدم الخشوع فيها وعدم تعقلها، فقد اختلف العلماء في وجوب إعادتها، واحتجوا بأنها صلاة لا يُثابُ عليها، ولم يضمن له فيها الفلاح؛ فلم تبرأ ذمته منها، ويسقط القضاء عنه كصلاة المرائي، قالوا: ولأن الخشوع والعقل روح الصلاة، ومقصودها ولبها، فكيف يُعتدُّ بصلاة فقدت رُوحها، ولُبَّها، وبقيت صورتها وظاهرها.

قالوا: ولو ترك العبد واجبًا من واجباتها عمدًا، لأبطلها تركه، وغايته أن يكون بعضًا من أبعاضها، بمنزلة فوات عضو من أعضاء العبد المُعتَق في الكفارة، فكيف إذا عُدِمت رُوحها ومقصودها، وصارت بمنزلة العبد الميت، فإذا لم يعتد بالعبد المقطوع اليد، يعتقه تقربًا إلىٰ الله -تعالى- في كفارة واجبة، فكيف يُعتدُّ بالعبد الميت؟

وقال بعض السلف: الصلاة كجارية تُهدَىٰ إلىٰ مِلِك من الملوك، فما الظن بمن يُهدِي إليه جاريةً شلاء، أو عوراء، أو عمياء، أو مقطوعة اليد، أو الرِّجْل، أو مريضة، أو دميمة، أو قبيحة، حتىٰ يهدي إليه جاريةً ميتةً بلا رُوح، وجاريةً قبيحةً، فكيف بالصلاة التي يُهديها العبد، ويتقرب بها إلىٰ ربه تعالىٰ، والله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وليس من العمل الطيب صلاة لا روح فيها، كما أنه ليس من العتق الطيب عتق عبد بلا روح[(١)].

قالوا: وتعطيل القلب عن عبودية الحضور والخشوع، تعطيل لمَلِك الأعضاء عن عبوديته، وعزل له عنها، فماذا تُغني طاعة الرعية وعبوديتها وقد عُزِل ملكها وتعطَّل.

قالوا: والأعضاء تابعة للقلب، تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده، فإذا لم يكن قائمًا بعبوديته، فالأعضاء أولىٰ ألا يُعتدَّ بعبوديتها، وإذا فسدت عبوديته بالغفلة والوسواس،

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك، ابن قيم الجوزية، (١/ ٥٢٣).

فأنىٰ تَصحُّ عبودية رعيته، وجنده، ومادتهم منهم، وعن أمره يصدرون، وبه يأتمرون.

قالوا: ولأن عبودية من غلبت عليه الغفلة والسهو في الغالب، لا تكون مصاحبةً للإخلاص، فإن الإخلاص قصد المعبود وحده بالتعبد، والغافل لا قصد له؛ فلا عبودية له.

قالوا: وقد قال الله -تعالى-: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون:٤-٥]، وليس السهو عنها تركها، وإلا لم يكونوا مُصلِّين، وإنما السهو عن واجبها؛ إما عن الحضور، أو الخشوع.

والصواب أنه يعم النوعَيْن؛ فإنه -سبحانه- أثبت لهم صلاةً، ووصفها بالسهو عنها؛ فهو السهو عن وقتها الواجب، أو عن إخلاصها، وحضورها الواجب، ولذلك وصفهم بالرياء، ولو كان السهو سهوَ ترك، لما كان هناك رياء. اهـ.

وبالتالي فإن العبد إذا مرَّن نفسه وقلبه علىٰ التفهم، والتدبر، والخشوع، والخضوع في الصلاة، انغرست في قلبه خشية الله، ومحبته، والرغبة فيما لديه، وحضرتْهُ هيبة خالقه في جميع أحواله، وفي جميع أعماله.

فإذا سوَّلَت له نفسه أمرًا، أو زين الشيطان سوءًا، تبرأ منهما قائلًا: إني أخاف الله رب العالمين، فكن في صلاتك خاشعًا، خاضعًا، مُخبِتًا.

فإذا قلت: الله أكبر، فاستحضِرْ عظمة الله، وأنه لا شيء أكبر منه، ولا شيء أعظم منه، وأنه مستحق لأنْ يُعظَّم، ويُجَلَّ، ويُقدَّرَ، وأنه ليس أحد يساويه أو يدانيه في عظمته.

وإذا قلت: الحمد لله رب العالمين، فاستحضِر أنه المستحق للثناء، وأنه المربِّي لجميع الخلق التربية العامة، والمربِّي لخواصِّ خلقه التربية الخاصة، وهي تربية القلوب علىٰ العقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة.

وإذا قلت: الرحمن الرحيم، استحضرت لرحمته العامة والخاصة، راجيًا منه أن يجعلك ممن كتبها لهم، فإذا قلت: ملك يوم الدين، مجَّدتَه، واستحضرتَ لوقوفك بين

يديه، وهو أحكم الحاكمين.

فإذا قلت: إياك نعبد وإياك نستعين، استحضرت أنك تخُصُّه وحده بالعبادة والاستعانة، المعنىٰ: نعبدك، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك، ولا نستعين بغيرك.

فإذا قلت: اهدنا الصراط المستقيم، استحضرت أنك تتضرع إليه، وتسأله أن يدُلَّك، ويرشدك، ويوفقك إلىٰ سلوك الصراط المستقيم، وأن يُثبِّتَك عليه؛ فهذا الدعاء من أجمع الأدعية، وأنفعها للعبد، ولهذا وجب علىٰ العبد أن يدعوَ به في كل ركعة من صلاته؛ لضرورته إلىٰ ذلك، وهذا الصراط هو صراط المنعَم عليهم من النبيِّين، والصِّديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، وافعل باقي صلاتك كما فعلت في أولها من التدبُّر، والتفهُّم، مُحضِرًا قلبك لمعاني ما تقوله، وما تسمعه؛ حتىٰ تُكتَب لك كاملةً.

عباد الله، إن مَن حافظ علىٰ الصلوات في أوقاتها، وواظب علىٰ الجمعة والجماعات، وأداها تأديةً تامةً بخشوع وخضوع، استنار قلبه، وقوِيَت الصلة بينه وبين ربه، وتهذَّبت نفسه، وحسُنَت مع الله والناس معاملته، وحِيلَ بينه وبين المحرمات، وكان علىٰ البؤساء عطوفًا، وبالضعفاء رحيمًا، وأفلح في دينه ودنياه، وكان من المحبوبين عند الله، وعند خلقه.

عباد الله، النفس آمرة بالسوء، والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر، والسيف القاطع، والدواء النافع الذي جعله الله وقايةً للإنسان من شر النفس والشيطان، إنما هو الصلاة، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾ [العنكبوت:٤٥].

عباد الله، احذروا أن تستهينوا بالصلاة، وألَّا تهتموا لها؛ فإن هذه صفة الذين خلت صلاتهم من التذلل والخشوع، كما ترونهم يسرعون في أدائها وهم عنها غافلون، لا يعرفون لها معنًىٰ، ولا يعقلون لها سرًّا، ولم تشعر قلوبهم بحلاوتها، ولا بلذة المناجاة، قد ملكتهم الوساوس، وامتلأت قلوبهم بشواغل الدنيا ولذَّاتها، واستحوذ عليهم الشيطان،

فأنساهم ذكر الله.

قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ٣٦﴾ [الزخرف:٣٦]، ومن الناس من عميت بصائرهم، وتحجَّرت ضمائرهم، فأضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وأهملوا أوامر بديع السماوات، وغفلوا عن واجب شكره، ولم يخافوا سطوة جبروته وبطشه، ولا سوء الحساب، ولا نار العذاب ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر:١٩]، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة١٩].

فيا أيها المسلمون، اتقوا الله ربكم، وحافظوا علىٰ صلاتكم، وقوموا لله خاضعين خاشعين؛ لتفوزوا برضوان الله، وتكونوا من المفلحين.

اللهم قوِّ إيماننا بك، وبملائكتك، وبكتبك، وبرسلك، وباليوم الآخر، وبالقَدَر خيره وشره.

اللهم ثبت محبتك في قلوبنا، وقوِّها، وألهمنا ذكرك، وشكرك، وارزقنا صيانة أوقاتنا، وحفظها عن المعاصي، ووفقنا لشغلها بالباقيات الصالحات، واغفر لنا، ولوالدينا، وجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"(١).

التعليق: فيه ترغيب من الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في المحافظة علىٰ الصلاة، وأدائها في وقتها، والخشوع فيها.

الموعظة الخامسة:

"اعلموا -وفقنا الله وإياكم وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه- أنه شُرِعَ لهذه الأمة الاجتماع للعبادة في أوقات معلومة، فمنها ما هو في اليوم والليلة للمكتوبات، ومنها ما هو في الأسبوع، وهو صلاة الجمعة، ومنها ما هو في السَّنَة متكرر، وهو صلاة العيدين

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٥٢).

لجماعة كل بلد، ومنها ما هو عامٌّ في السنة، وهو الوقوف بعرفة، وذلك لأجل التواصل والتواد، والتعاون، والتآخي، والتآلف، والتعارف، والتعاطف، والتراحم، وقوة للرابطة بين المسلمين، ومضاعفة الأجر بالاجتماع، وكثرة الخطىٰ، ولتعليم الجاهل لأحكام الصلاة.

فصلاة الجماعة هي المتكرر يوميًّا الاجتماع لها في المساجد، وهي واجبة وجوب عين علىٰ الرجال القادرين؛ حضرًا وسفرًا، حتىٰ في شدة الخوف؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ [النساء:١٠٢]، وقال -تعالى-: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة:٢٣٩].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أثقل الصلاة علىٰ المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتَوْهما ولو حبوًا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلًا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلىٰ قوم لا يشهدون الصلاة، فأُحرِّق عليهم بيوتهم في النار»[(١)] . متفق عليه.

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أن رجلًا أعمىٰ قال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلىٰ المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولَّىٰ دعاه، فقال: هل تسمع النداء[(٢)] قال: نعم، قال: فأجب»[(٣)]...

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٢/ ٩٨/ ٧٩٧)، كتاب المساجد والجماعات، باب صلاة العشاء والفجر في جماعة، (بلفظه مختصرًا)، (صحيح)، وأخرجه أحمد في "مسنده" (١٥/ ٢٩٤/ ٩٤٨٦)، مسند أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، (بنحوه)، (إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين)، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) لم يكتب (بالصلاة) كما هي موجودة في الحديث.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢/ ١٢٤/ ٦٥٣)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب يجب إتيان المسجد علىٰ من سمع النداء، (بهذا اللفظ)، والنسائي في "سننه" (٢/ ١٠٩/ ٨٥٠)، كتاب الإمامة، باب المحافظة علىٰ الصلوات حيث يُنَادَىٰ بهن، (بمثله)، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وروىٰ أبو داود[١] عن عمرو ابن أم مكتوم[٢] أنه أتىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن المدينة كثيرة الهوام، والسباع، وأنا ضرير البصر، شاسع الدار، ولي قائد لا يلائمني، فهل تجد لي رخصةً أن أصلِّيَ في بيتي، فقال النبي ﷺ: «هل تسمع النداء؟ قال: نعم، قال: فأجب؛ فإني لا أجد لك رخصةً»[٣]؛ فهذا رجل ضرير شكا ما يجد من المشقة في مجيئه إلىٰ المسجد، وليس له قائد يقوده إليه، ومع هذا لم يرخِّص له النبي ﷺ في الصلاة في بيته، فكيف بمن يكون صحيح البصر، متوفرة الأنوار في طريقه، وهو آمن علىٰ نفسه، وأهله، وماله.

ومع ذلك لا يُجيب داعي الله الذي خلقه، ورزقه، وأعطاه، وأقناه، ووعده إن أطاعه بجميع ما تطلبه نفسه وتمناه، وهدّد وتوعّد من عصاه، واتّبع هواه.

وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع النداء فلم يأته، فلا صلاة له إلا من عذر»[٤]، وأخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني، وُلِد سنة: ٢٠٢هـ، الإمام، شيخ السنة، مقدَّم الحفاظ، محدِّث البصرة، من مصنفاته: السنن، المراسيل، كتاب الزهد، تُوُفي سنة: ٢٧٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٣/ ٢٠٣)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٣/ ١٢٢).

(٢) عبدالله بن شريح، وقيل: عمرو، وهو ابن أم مكتوم، من بني عبد غنم بن عامر بن لؤي، نسبه أبو موسىٰ، من السابقين المهاجرين، وكان ضريرًا، مؤذِّنًا لرسول الله ﷺ، صحابي، شجاع، تُوُفي سنة: ٢٣هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٣/ ٢٧٧)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١/ ٣٦٠)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٥/ ٨٣).

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه" (١/ ٤١٤/ ٥٥٢)، كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجماعة، (بنحوه)، (صحيح)، وأخرجه النسائي في "سننه" (٢/ ١٠٩/ ٨٥١)، كتاب الإمامة، باب المحافظة علىٰ الصلوات حيث ينادىٰ بهن، (بنحوه)، (صحيح)، عن ابن أم مكتوم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٤) أخرجه الترمذي في "سننه" (١/ ٢٥٧/ ٢١٧)، أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء فيمن يسمع النداء فلا يجيب، (بمثله)، (صحيح)، وأخرجه ابن ماجه في "سننه" (٢/ ٩٦/ ٧٩٣)، كتاب = ⇦

رسول الله ﷺ: «ثلاثة لعنهم الله، من تقدَّم قومًا وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، ورجل سمع حي على الصلاة حي على الفلاح، ثم لم يُجِبْ»[(١)]، وحديث «لا صلاة لجار المسجد إلا بالمسجد»[(٢)] رُوِيَ مرفوعًا وموقوفًا.

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر، قالوا: وما العذر؟ قال خوف، أو مرض، لم تقبل منه الصلاة التي صلىٰ»[(٣)]،...

اللهم أعطنا من الخير فوق ما نرجو، واصرف عنا من السوء فوق ما نحذر، اللهم علق قلوبنا برجائك، واقطع رجاءنا عمن سواك، اللهم إنك تعلم عيوبنا، فاسترها، وتعلم حاجاتنا، فاقضها، كفىٰ بك وليًّا، وكفىٰ بك نصيرًا، يا رب العالمين، اللهم وفِّقْنا لسلوك سبيل عبادك الأخيار، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين؛ الأحياء منهم والميتين،

= المساجد والجماعات، باب التغليظ في التخلف عن الجماعة، (بهذا اللفظ)، (صحيح).

(١) لم أجد هذا الحديث عند الحاكم عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، الحديث عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةً: رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَرَجُلٌ سَمِعَ حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ ثُمَّ لَمْ يُجِبْ». أخرجه الترمذي في "جامعه" (١/ ٣٨٥/ ٣٥٨)، أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء فيمن أَمَّ قومًا وهم له كارهون، (بهذا اللفظ)، (ضعيف الإسناد جدًّا).

(٢) (إلا في المسجد) وليس (بالمسجد)، أخرجه الحاكم في "مستدركه" (١/ ٢٤٦/ ٩٠٥)، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد، (بهذا اللفظ)، والبيهقي في "السنن الكبير" أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، (٥/ ٥٠٦/ ٥٠٠٨)، كتاب الصلاة، باب ما جاء من التشديد في ترك الجماعة من غير عذر، (بلفظه)، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط: ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، والدارقطني في "سنن الدارقطني" أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفىٰ: ٣٨٥هـ)، (٢/ ٢٩٢/ ١٥٥٣)، كتاب الصلاة، باب حث جار المسجد علىٰ الصلاة فيه إلا من عذر، (بلفظه)، (ضعيف)، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه" (١/ ٢٦٦/ ٥٥١)، كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجماعة، (بهذا اللفظ)، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، (صحيح دون كلمة العذر، وبلفظ: ولا صلاة له).

برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[1].

التعليق: ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فضل الصلاة وأهميتها؛ فمن ذلك المحافظة علىٰ أدائها في جماعة، والتحذير من التخلف عنها مهما كان الأمر، إلا إذا وُجِد عذر أو مرض.

الموعظة السادسة:

"عباد الله، تغيَّر الناس في أحوالهم الدينية تغيرًا يُدهِش الناظرين في زمن قليل، هذه الصلاة التي هي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي عمود الإسلام، قد أعرض عنها الكثير من الناس، غير مبالين بذلك، جهلوا ما هي الصلاة، وأي قيمة قيمتها، وما منزلتها بين الطاعات، وما علموا أنها الصلة بين العبد وبين ربه، ولذلك هي تُطهِّر المصلي من جميع ذنوبه إذا اجتُنِبت الكبائر؛ كالزنا، واللواط، وأكل الربا.

ويزيدك معرفةً بها، أن تعرف ما لها من متعلقات، ذلك أنه إذا توضأ لها، ذهبت ذنوب أعضاء وضوئه مع ذهاب الماء، فإذا تشهَّد بعد الوضوء فُتِحَت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء، فإذا مشىٰ إلىٰ المسجد، كان له بكل خطوة يخطوها تحط عنه خطيئة، ورُفِعَ له درجة، فإذا انتظر الصلاة، فإنه لا يزال في صلاة.

وأما المؤذِّنون، فهم أطول الناس أعناقا يوم القيامة، ويشهد لهم كل ما يسمعهم حتىٰ الأشجار والأحجار.

ومن قال مِثْلَ ما يقول المؤذن، ثم دعا عَقِبَه، وجبت له شفاعة النبي ﷺ، وأما قم المسجد، وتنظيفه، فهو مهر الحور العين في الجنات، ومن بني له مسجدًا ولو كمفحص قطاة، بنىٰ الله له بيتًا في الجنة.

والخلاصة أن المؤمن بصلاته أبعد الناس من المحرمات، والفواحش، والزنا، واللواط، وشرب الخمر، والدخان، والميسر، وقول الزور، والسرقة، والقتل، والقذف، وحضور آلات اللهو؛ المذياع، والتلفزيون، والسينما، والبكمات، وأبعد الناس عن

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ١٠٠).

الغش، والربا، والبخس، والمكر، والخداع، وغيرهما مما يُخِلُّ بالدين، أو ينقص المروءة والشرف؛ إذ من غير المعقول أن من بلغ به حبُّه في الاستقامة أن يقف أمام سيده ومولاه الذي ربَّاه وربَّىٰ جميع العالمين بنعمه، ويستهديه طريق الهداية، وقد قدَرَ ربه، وركع له، وسجد، وحمده، وأثنىٰ عليه بما هو أهله، وشكر له، أن يُرىٰ بعد ذلك جوَّالًا في طرق الغواية والمآثم، التي ينتابها الفُسَّاق الذين مرَدُوا علىٰ الفجور، وتفننوا فيه.. صدق الله العظيم.

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥] هذه من ثمرات الصلاة.

اللهم ألهِمْنا ذكرك، ووفِّقْنا للقيام بحقك، وبارك لنا في الحلال من رزقك، ولا تفضَحْنا بين خلقك، يا خير من دعاه داع، وأفضل من رجاه راج، يا قاضي الحاجات، ومجيب الدعوات، هب لنا ما سألناه، وحقِّقْ رجاءنا فيما تمنيناه، يا من يمْلِك حوائج السائلين، ويعلم ما في ضمائر الصامتين، أذِقْنا برْدَ عفوك، وحلاوة مغفرتك، يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله أجمعين"(١).

التعليق: بيان من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الصلاة الصحيحة الخالصة لوجه الله -تعالى- تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر.

الموعظة السابعة:

"إخواني، إن قيام الليل -كما علمتم- فيه فضل عظيم، وثواب جزيل لمن وفَّقه الله جَلَّوَعَلَا، وهو من أثقل شيء علىٰ النفس، ولا سيما بعد أن يَرقُد الإنسان، وإنما يكون خفيفًا بالاعتياد، وتوطين النفس، وتمرينها عليه، والمداومة، والصبر علىٰ المشقة والمجاهدة في الابتداء، ثم بعد ذلك ينشرح، وينفتح باب الأنس بالله، وتَلَذُّ له المناجاة والخلوة، وعند ذلك لا يشبع الإنسان من قيام الليل، فضلًا عن أن يستثقله، أو يكسل عنه

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٤٠).

كما وقع لكثير من السلف. قال بعضهم: أهل الليل في ليلهم أَلَذُّ من أهل اللهو في لهوهم[(١)]، ويا بُعدَ ما بين الحالتين، فسبحان من وفَّق أقوامًا فتقربوا إليه بالنوافل، وأبعد بحكمته وعدله آخرين؛ فهم عمَّا ينفعهم في حاضرهم ومآلهم غافلون"[(٢)].

التعليق: ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما لصلاة الليل من فضل عظيم، وأجر، وهنا توجيهٌ جميل من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمن لم يتعود عليها، بأن يبدأ بالتدرج في قيام الليل حتىٰ يتيسر ويسهل عليه القيام، ويتلذذ به.

الموعظة الثامنة:

"عباد الله، إن شهر رمضان قد عزم علىٰ الرحيل؛ فمن كان منكم أحسن، فعليه بالتمام، ومن كان منكم فرَّط فيه، فليختمه بالحسنىٰ؛ فالعمل بالختام، وبادروا -رحمكم الله- أوقات شهركم الباقية، واستدركوا ما مضىٰ منه بالحسرة، والندم، وختموه بالتوبة النصوح، والرجوع إلىٰ صالح العمل.

عباد الله، كم أناس صلَّوْا في هذا الشهر صلاة التراويح، وأوقدوا في المساجد طلبًا للأجر المصابيح، ونسخوا بإحسانهم كل فعل قبيح، وقبل التمام سكنوا الضريح، ولم ينفعهم المال والآمال لما نقلوا، رحلوا عن الدنيا قدمًا قدمًا، ونقض ما بنوه هدمًا هدمًا، أدارت عليهم المنون رحاها، وأحلت وجوههم في الثرىٰ فمحاها.

وهذا حالك عن قريب، فتيقَّظْ يا قليل الزاد، وحادي رحيله قد حدا تأهب للتلف، وتهيأ للردىٰ، ذهب عنك شهر الصيام وودعك، وسارت فيه قوافل الصالحين، وجهلك منعك، والتوبيخ متوفر، فما أرجعك ولا أزعجك، وأنت تؤمِّل منازل العاملين بأفعال الغافلين، فما أطمعك!.

---

(١) مقولة أبو سليمان الداراني، المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري، المالكي (المتوفىٰ: ٣٣٣هـ)، (١/ ٤٧٣/ ١٥٥)، جمعية التربية الإسلامية (البحرين-أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت-لبنان)، ١٤١٩هـ.

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٤٢٩).

يا من أصبح ساعيًا إلىٰ ما يضره، ستعلم من يأتي غدًا حزينًا متندمًا، كم من صائم يفضحه الحساب والعرض، وكم من عاصٍ في هذا الشهر تستغيث منه الأرض، فيا ليت شعري من المقبول منا فنُهنِّيه علىٰ توفيق الله له بحسن عمله؟ ويا ليت شعري من المطرود فنُعزِّيَهُ بسوء عمله؟ فيا أيها المقبول هنيئا لك بثواب الله عَزَّوَجَلَّ ورضوانه، ورحمته، وغفرانه، وقبوله، وإحسانه، وعفوه، وامتنانه.

ويا أيها المطرود بإصراره، وطغيانه، وظلمه، وغفلته، وخسرانه، وتماديه في عصيانه، لقد عظُمَت مصيبتك، وخسِرَت تجارتك، وطالت ندامتك، فيا لها من خسارة لا تشبهها خسارة، لله دَرُّ أقوام حرسوا بالتقىٰ أوقاتهم، وتدرعوا دروع المراقبة في صبرهم، وجمعوا بين الصدق والإخلاص في ذكرهم، صبروا باليقين علىٰ ظمأ الهواجر، وبسطوا أقدامهم علىٰ بساط الدياجر، وعملوا ليوم فيه القلوب لدىٰ الحناجر.

أقبلوا علىٰ خدمة ربهم إقبال عالم، وما سلكوا إلا الطريق السالم، تذكروا ذنوبهم القدائم، فجدَّدوا التوبة بصدق العزائم، وعَدُّوا التقصير من العظائم، وبدلوا المُهَجَ الكرائم، فإذا جن الليل فساجد وقائم، ولا يخافون في الله لومة لائم، أين أنت وهم؟ فهل ترىٰ الساهر كالنائم؟ كلا، ولا المفطر كالصائم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "من أراد الله به خيرًا فتح له باب الذل، والانكسار، ودوام اللجوء إلىٰ الله -تعالى- والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه، وجهلها، وعدوانها، ومشاهدة فضل ربه، وإحسانه، ورحمته، وجوده، وبره، وغناه، وحمده؛ فالعارف: سائر إلىٰ الله -تعالى- بين هذين الجناحين، لا يمكنه أن يسير إلا بهما؛ فمتىٰ فاته واحد منهما، فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العارف يسير إلىٰ الله بين مشاهدة المِنَّة،

(١) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبدالله بن أبي القاسم الخضر النميري، الحراني، الدمشقيُّ، الحنبليُّ، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، الشيخ الإمام العلامة المفتي، المفسِّر، الخطيب البارع، عالم حرَّان، وخطيبها، وواعظها، وُلِدَ في حرَّان سنة: ٦٦١هـ، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية =

ومطالعة عيب النفس والعمل، وهذا معنىٰ قوله ﷺ في الحديث الصحيح من حديث بريدة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا علىٰ عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[(١)]، فجمع في قوله ﷺ: «أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي»، بين مشاهدة المِنَّة، ومطالعة عيب النفس والعمل.

فمشاهدة المنة توجب المحبة، والحمد، والشكر لولي النعم والإحسان، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل، والانكسار، والافتقار، والتوبة في كل وقت، وألا يرىٰ نفسه إلا مفلسًا، وأقرب باب يدخل منه العبد علىٰ الله -تعالى- هو باب الإفلاس؛ فلا يرىٰ لنفسه حالًا، ولا مقامًا، ولا سببا يتعلق به، ولا وسيلةً منه يَمُنُّ بها.

بل يدخل علىٰ الله من باب الافتقار الصِّرف، والإفلاس المحض، دخول من كَسَر الفقر والمسكنة قلبه، حتىٰ وصلت تلك الكسرة إلىٰ سويدائه، فانصدع، وشمِلَتْه الكسرة من كل جهاته، وشهد ضرورته إلىٰ ربه عَزَّوَجَلَّ، وكمال فاقته، وفقره إليه، وأن في كل ذرة من ذراته الظاهرة، فاقةً تامةً، وضرورة إلىٰ ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وأنه إن تخلىٰ عنه طرفة عين، هلك، وخسر خسارة لا تجبر، إلا أن يعود إلىٰ الله -تعالى- ويتداركه برحمته"[(٢)]. انتهىٰ"[(٣)].

التعليـق: هنا تحذيرٌ من الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من التفريط في استغلال شهر رمضان المبارك، وحثٌّ علىٰ استغلاله بالعبادة؛ حتىٰ لا يندم الإنسان بعد ذلك.

= إصلاح في الدين، آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان، من مؤلفاته: مجموع الفتاوىٰ، وكتاب العبودية، والرسالة التدمرية، تُوُفي سنة: ٧٢٨هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، (١/ ١٤٤).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨/ ٦٧/ ٦٣٠٦)، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، (بهذا اللفظ)، (٨/ ٧١/ ٦٣٢٣)، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، (بهذا اللفظ).

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، (٧)، دار الحديث-القاهرة، ط: ٣، ١٩٩٩م.

(٣) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٤٦١).

الموعظة التاسعة:

"عباد الله، لقد تغير أكثر أهل هذا الزمن في أحوالهم الدينية تغيرًا يُدهِش ذوي العقول، تغيُّرًا من أمعن النظر فيهم ظن أنهم ليسوا من فريق المؤمنين.

هذه الصلاة، وهي عمود الإسلام، آكد أركانه بعد الشهادتين، أعرضوا عنها، ولم يبالوا فيها، جهلوا ما هي الصلاة، وأي قيمة قيمتها، وما منزلتها بين سائر الطاعات.

أما علموا أنها أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة؛ فإن وُجِدَت تامةً صالحةً، قُبِلَت منه، وسائر عمله، وإن وُجِدَت ناقصةً، رُدَّت إليه، وسائر عمله، ثم تكون كالثوب الخلق، فيضرب بها وجه صاحبها.

عباد الله، إن الصلاة عبادة، ومنجاة، وقربىٰ، نظامها الركوع والسجود، مع التذلل والخضوع، وأقوالها القراءة، والتسبيح، والابتهال إلىٰ الله، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم، وروحها الإخلاص لله، وسرها إظهار العبودية، والاستكانة لعظمة الرب جَلَّ وَعَلَا.

إنها خمس صلوات في اليوم والليلة، خمس وقفات يقفها العبد أمام سيده ومولاه، خالقه، ومدبر أمره، ولها عند الله ثواب خمسين صلاةً.

شُرِعَت لها الجماعة، وأُمِرَ ببناء المساجد لأجلها، وشُرِعَ لها الأذان؛ لينتبه الغافل، ويتذكر الناسي والجاهل؛ إعلاما لوقتها؛ ليجتمع المسلمون إليها، ويؤدوها في جو يسوده الإخاء، والمحبة، والألفة.

وهي خير العبادات، وكانت قرةَ عين النبي ﷺ كما في الحديث: «وجُعِلَت قرة عيني في الصلاة»(١)، وكان ﷺ يقول: «أرِحْنا يا بلال بالصلاة»(٢).

---

(١) تقدّم تخريجه في الموعظة الثانية، ص: ١٠٣.

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" (٥/ ١٦٥/ ٤٩٨٥)، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، (بمثله مطوَّلًا بتقديم وتأخير)، (صحيح)، وأخرجه أحمد في "مسنده" (٣٨/ ١٧٨/ ٢٣٠٨٨)، مسند الأنصار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، (بهذا اللفظ بتقديم وتأخير)، (رجاله ثقات ولكن اختُلِف علىٰ سالم بن أبي الجعد في إسناده)، عن سالم بن أبي الجعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

عباد الله، إن الصلاة -كما علمتم- عماد الدين، ونور اليقين، ومصدر البر، ومبعث الخير العميم، وعصمة لمن وفَّقَه الله عن الفحشاء والمنكر، ونجاة من خزي الدنيا، وعذاب الآخرة.

وقد جاء في الحديث: «الصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء»(١)، وذكرها رسول الله ﷺ يومًا، فقال: «من حافظ عليها، كانت له نورًا، وبرهانًا، ونجاةً يوم القيامة»(٢).

عباد الله، إن الصلاة من أجَلِّ الشعائر الدينية، وأعظم المظاهر الإسلامية، ومن أشرف العبادات، وهي خير ما يتقرب به العبد إلىٰ الله، وقد كان ﷺ يصلي حتىٰ تورمت قدماه.

عباد الله، إذا فهمتم ما سبق من عظم شأن الصلاة، فما بال قوم يُهمِلونها، ويتهاونون بها، ويتكاسلون عنها عند حلول وقتها؟ وما بال أقوام يؤدونها علىٰ عجل، وعلىٰ غير وجهها، وينقرونها نقر الغراب كأنهم مُكرَهون عليها، وينسون أنها وقفة أمام بديع السماوات والأرض؟ فمن الخير أن تطول هذه الوقفة، قال ﷺ: «إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مَئِنَّة من فقهه؛ فأطيلوا الصلاة، وأقصروا الخطبة»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ١٤٠/ ٢٢٣)، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، (بهذا اللفظ)، عن أبي مالك الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) أخرجه الدارمي في "مسند الدارمي" أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفىٰ: ٢٥٥هـ)، (٣/ ١٧٨٩/ ٢٧٦٣)، كتاب الرقاق، باب فِي المحافظة علىٰ الصلاة، (بهذا اللفظ دون جملة من النار)، (إسناده صحيح)، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م، وأخرجه أحمد في "مسنده" (١١/ ١٤١/ ٦٥٧٦)، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، (بهذا اللفظ)، (إسناده حسن)، عن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣/ ١٢/ ٨٦٩)، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، (بهذا اللفظ)، عن عمار بن ياسر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ومـن المؤسـف أن أكثـر الخطبـاء اليـوم عملـوا بخـلاف ذلـك، فأطـالوا الخطبـة، وقصروا الصلاة؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله.

عباد الله، إن بعض الناس يؤدي الصلاة تعوُّدًا لا تعبُّدًا، وهذا ما جعلها لا تنهاه عن فحشاء ولا منكر، لسان حالهم يقول: يا إمام، أرحنا من الصلاة.

عباد الله، إن الله جَلَّوَعَلَا أنعم علينا بنعم عظيمة، لا تُعَدُّ، ولا تحصىٰ، جعلنا من بني آدم، وجعل لنا سمعًا، وأبصارًا، وأفئدةً، ومنَحَنَا النشاط، والقوة، وشد أسرنا، ووهبنا الصحة، والعافية، والرزق، وسهَّل علينا الحركة والسعي.

هذا البعض اليسير من نعمه، كله كرم منه وتفضل، ولم يطلب منا إلا دقائق من يوم طويل نشكره فيها، ونحمده، ونسأله أن يعفو عنا، ويرزقنا، ويرحمنا، ويحفظنا، وأولادنا، وأهلنا، وهذه لا تخرج عن كونها لخيرنا في الدنيا والآخرة.

فما لنا لا نقوم بهذه الدقائق بجِد واجتهاد، وإخلاص، ورغبة، ونشاط، ونسعىٰ إلىٰ مناجاة مولانا وسيدنا راغبين، ونحافظ علىٰ أوقات الصلاة، ونقيمها علىٰ الوجه الأكمل، لا شك أن العبد عندما يحاسب نفسه يخجل، ويستحي جدًّا، ويتذكر أن الصلاة التي هي صلة بينه وبين مولاه، لا تأخذ من يومه إلا دقائق، بينما له باقي اليوم كله.

اللهم ارزقنا المعرفة علىٰ بصيرة بك، وبأسمائك وصفاتك، ووفِّقْنا لما تحبه وترضاه من الأعمال، وجنِّبْنا ما تكرهه ولا ترضاه من الأقوال والأعمال، وآتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار، يا عزيز، ويا غفار، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين؛ الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[1].

التعليق: بيان من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن فضل الصلاة، وأهميتها، وحثٌّ علىٰ المحافظة عليها.

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٣٠٤).

﴿ الموعظة العاشرة:

"عباد الله، لقد غفلت الألسنة اليوم عن ذكر الله غفلةً تسُرُّ إبليس وجنوده، ولمَّا غفلت الألسنة، غفلت القلوب عن مراقبة الله في السر والعلانية، ولما غفلت القلوب والألسنة عن ذكر الله، اندفعت الجوارح في ميدان المعاصي اندفاعًا لا يُصدِّق به إلا من تأمل الناس في تفننهم في الشرور، وتسابُقِهم إليها؛ من تقليد للأجانب، وشرب لدخان، ومعاملات لا تجوز، ونفاق، وغش، ونهش لأعراض الغافلين، وخداع، ومكر، ورياء، وربًا، وكبر، وحسد، وسماع للملاهي وحضورها، وعقوق، وشهادة زور، ورشاء ومداهنات، ونَمٍّ، وكذب، ونحو ذلك.

ولو تحركت الألسنة بذكر الله، لاستيقظت القلوب من غَفَلَاتها القاتلات، ولو استيقظت القلوب والتفتت إلىٰ ذكر علام الغيوب، ما رأيت جارحةً من الجوارح تلتفت لشيء من المحظورات؛ فإن الغفلة عن ذكر الله هي أصل الشرور، واليقظة هي أصل الخير والسعادة في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالىٰ.

وإليك نماذج من كنوز ذكر الله -تعالى-، أولها كلمة الإخلاص لا إله إلا الله؛ فإنها ترجح بكل ما سواها، حتىٰ علىٰ الأرض والسماوات، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر؛ فقد رُوِي عن النبي ﷺ أنه قال: «لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إليَّ مما طلعَتْ عليه الشمس»(١)..."(٢).

<u>التعليق</u>: يجب علىٰ المسلم المحافظة علىٰ الذكر؛ حتىٰ يكون قلبه دائمًا حيًّا بعيدًا عن الغفلة، كما ذكر ذلك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الموعظة، قال ﷺ: «مَثَل الذي يذكر ربه والذي لا يَذْكر، مثل الحي والميت»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٧٠/ ٢٦٩٥)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، (بهذا اللفظ)، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٣٠٨).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨/ ٨٦/ ٦٤٠٧)، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ، عن أبي ⇐

الموعظة الحادية عشرة:

"عباد الله، يقول -جلَّ وعَلا وتقدّس-: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون:١-٢] عباد الله، إن الصلاة عماد الدين، وأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي قرة عين المؤمن، وطمأنينة قلبه، تبدو واضحةً في وقوفه بين يدي ربه، وخشوعه، وانكساره، عندما يتجه إليه في عبادته، ويقف خاضعًا ذليلًا بين يدي العزيز الحكيم.

عباد الله، من حافظ على الصلاة فهو السعيد الرابح، ومن أضاعها فهو الشقي الخاسر، وإن اللبيب العاقل من إذا حضر للصلاة أقبل بقلبه وقالَبه، وطرح الدنيا وشؤونها ومتعلقاتها جانبًا، وتدبَّر ما يتلوه إن كان وحده أو إمامًا، وأنصت، وأحضر قلبه إن كان مأمومًا، وتفهَّم ما يسمع، وابتهل، وتضرع إلىٰ مولاه"[(١)].

التعليق: رغَّب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أداء الصلاة، والمحافظة عليها، بذكره لجزاء المُصلِّين من الفلاح، والفوز، والسعادة في الدنيا والآخرة.

الموعظة الثانية عشرة:

"عباد الله، إن القلوب إذا قست، واستولىٰ عليها حب الدنيا، دواؤها النافع بإذن الله ذكر الله جَلَّ وَعَلَا، وتلاوة كتابه العزيز، وزيارة المقابر؛ لترىٰ فيها بعينك ما صار إليه الأكابر والأصاغر، ترىٰ فيها الملوك، والوزراء، والوُجَهاء، والجبابرة، والظلمة، والمتكبرين، والفسقة، صرعىٰ في ضيق تلك الحفائر، وقد كانت الدنيا علىٰ سَعَتها تضيق عمَّا لهم من آمال وأمانيَّ.

وترىٰ هناك أحباء الله، وأولياءه، وعباده الصالحين، الكل حَكَم عليه العزيز الحكيم القهار، بالموت، فلبَّوْا طائعين أو مكرهين، وأصبح الكل منفردًا لا أُنس له إلا ما قدَّمه من الأعمال؛ فالمطيع لله الذي امتثل ما أمر الله به، وانتهىٰ عما نهىٰ الله عنه، في روضة من

= موسىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٤٣٩).

رياض الجنة، وعنده عمله الصالح.

وأما الآخَر فلو أنطقه الله لقال لك كلامًا تقطع له القلوب حسراتٍ، يقول: إن الحكم العدل جازاني بما أستحق، وإني بعذاب لا تحتمله الجبال الراسيات، وإني مستحق لذلك؛ لأني اغتررت بالدنيا، وزخارفها؛ فلم اعبأ بأوامر ربي، ولا نواهيه، واقتحمت الموبقات؛ لذا صرت إلىٰ ما لو رأيتَه لصَعِقْتَ، وذَهَلتَ، وغشي عليك، ومُلِئْتَ رعبًا، واشتعل شعرك شيبًا، ولم تنتفع بعد قوله بأكل وشرب، ورأيت أحداقًا علىٰ الخدود سائلةً، ورأيتَ أعْظُما غير متماسكة، وأوصالًا متقطعةً، ورأيت جماجمَ قد علاها الدود والخشاش، كأنها الأنابيب، ورأيت ما كان مجتمعًا، متفرقًا، رميما، ورأيت الصديد والقيح يجري، فيا له من منظر ما أفزعه، ويا له من سفر ما أطوله!.

والعجب ممن يزور القبور، ويسمع ذلك، ويصدق به، ويأكل، ويشرب، وينام مطمئنًّا، ما كأنه سيساكنهم عن قريب، ماتت القلوب، فأصبحت لا تنتفع بالوعظ والتذكير، ولا بزاجر الموت، وهو أبلغ زاجر للأحياء، فزُرْ يا أخي القبور معتبرًا، وانتبه من هذه الغفلة، الموت مهما مد في عمرك، لا بد أن يأتيك؛ فكن منه علىٰ حذر؛ فإنه لا يؤمن أن يفاجئك وأنت سارح في أودية الدنيا، وما أكثَرَ موتَ الفجأة في زمننا بواسطة السيارات، والقز، والكهرباء، والطائرات، ونحو ذلك"[(١)].

<u>التعليق</u>: في هذه الموعظة حث من الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ زيارة القبور؛ لما فيها من تذكير بالموت، وما بعده، قال ﷺ: «زوروا القبور؛ فإنها تُذكِّركم الآخرة»[(٢)] وكيف هي نهاية كل من في هذه الدنيا من أكابر وأصاغر، كلهم في هذه الحفرة، مما يحفز المسلم علىٰ الزيادة في الأعمال الصالحة، والابتعاد عن الذنوب والمعاصي.

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٣٣٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٣/ ٩٣/ ١٥٦٩)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور، (صحيح)، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الموعظة الثالثة عشرة:

"عباد الله، إن الصلاة من أعظم الأمانات عندكم، مطلوب منكم أن تُؤدُّوها وتقيموها، قال -تعالى-: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [البقرة:٢٣٨]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩﴾ [المؤمنون:٩] فالله -سبحانه- أمرنا بالمحافظة على الصلاة في أوقاتها، والقيام فيها خاشعين خاضعين لجلالته وعظمته، وجعلها طريق الفوز، والسعادة، في العاجل والآجل، قال -تعالى-: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [المؤمنون:١-٢].

ذلك أن الصلاة الكاملة تنير القلب، وتُهذِّب النفس، وتعلم العبد آداب العبودية لله، وواجبات الربوبية، بما تغرسه في قلب العبد المؤمن من إجلال الله، وتعظيمه، وتقديره، والتجلي بمكارم الأخلاق؛ كالصدق، والأمانة، والقناعة، والوفاء، والحلم، والحياء، والتواضع، والعدل، والصبر، والإحسان.

وتوجهه إلى مولاه، فتكثر له مراقبته وخدمته، حتى تعلو بذلك همته، وتقوى عزيمته، وتزكو نفسه، فيبتعد عن الكذب والخيانة، والأيمان الكاذبة، والشر والغدر، والغضب، والكبر، والرياء، ويترفع عن البغي والعدوان، ودناءة الفسوق، والعصيان، والفساد، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت:٤٥].

فبالمحافظة على الصلاة، تقوى النفس على احتمال الشدائد، وتَثْبُت عند نزول البلايا والمحن، ويسهل عليه البذل حالة الغنى واليسار، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣﴾ [المعارج:١٩-٢٣].

شعرًا:...

إذا ألهم الإنسان ذكرا لربه ∴ وكان بما يأمر به الله آتيا

فهذا الفتى لا من يكون مضيعا ∴ لأمر الذي فوق السماوات عاليا

ثم انظروا عباد الله ماذا كان من آثار ترك الصلاة، كان من آثاره كثرة الشر، ووسائل الشر، وانتشار الفواحش والمنكرات، من سفور، وآلات لهو، وحلق لحية علنًا، وشرب دخان علنًا، وصور مجسدة وغير مجسدة، وغش، وتدليس، وربا، وعقوق والِدَيْن، وقطيعة رحم، وشهادة زور، وقذف، ولعن، وغيبة، ونميمة، وأغانٍ من مذياع، وفيديو وتلفزيون، ونحو ذلك من البدع المحرَّمة، وتشبُّه بأعداء الإسلام، بجعل خنافس وإسبال ثوب، وجعل شنبات مع حلق لحية، وتشبه بالنساء، ومغازلة لهن وتسمية لأعداء الإسلام بسيد ومعلم وأستاذ، ونحو ذلك مما يقشعر منه جلد المسلم، وتفتت له كبده؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[(١)].

التعليق: تحدث الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الموعظة عن الصلاة، ما يترتب علىٰ من يؤديها علىٰ الوجه الصحيح خالصةً لوجه الله تعالىٰ؛ فهي تزيد المسلم إيمانًا، وتزيده أخلاقًا حميدةً، وفي تركها والاستهانة بها، عكس ذلك.

الموعظة الرابعة عشرة:

"عباد الله، نحن في عصر بارك الله فيه بركةً عمت المشارق والمغارب، وكل ما للأرض من أنحاء مما نعلمه وجه بقدرته وإرادته، أفكار بني آدم إلىٰ ما أودعه في خلقه من أسرار تفوت الإحصاء، ويسر لهم السبيل، فوصلوا من التراقي في الاختراع والاطلاع، إلىٰ ما يدهش الأفكار، وتزداد به عقيدة المؤمن قوةً؛ فلا يعتريه أدنىٰ شك فيما أخبر الله به ورسوله.

أصبحت الدنيا كلها كأنها بيت واحد، يكلم الناس بعضهم بعضًا، مع بعد المسافة، ويسافرون برًّا وبحرًا، فيقطعون بالمراكب البرية والبحرية في مدة يسيرة، ما يحتاج إلىٰ مدة طويلة فيما مضىٰ، وتنقل تلك المراكب التي خلقها الله لنا من الأثقال بقوة وسرعة تقف أمامها الألباب حائراتٍ، بل لو أرادوا مسابقة الطير في السماء، لسبقوه بالطائرات.

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٥١٨).

فسبحان من أرشد عباده إلىٰ صنع هذه المخترعات، قال -تعالى-: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل:٧٨].

وانظر إلىٰ الكهرباء، وفائدتها العظيمة، في الليل والنهار؛ فقد صار الليل بأنواره وكأنه نهار، وما فيه من أسباب الراحة، والمنافع العظيمة التي لم تحصل لمن قبلنا، أليس هذا من أعظم البراهين والأدلة علىٰ صدق ما أخبر الله به بقوله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت:٥٣].

وعلىٰ صدق ما أخبر به الصادق المصدوق، من أن الزمان يتقارب، وها أنت لا تمشي شرقًا ولا غربًا إلا وأنت ترىٰ وتسمع من تلك الأسرار ما تُحارِبه الأفكار، فنحن اليوم نتقلب في كل أحوالنا في نعيم لم يظفر به عصر من الأعصار، حتىٰ إنك ترىٰ حيوان هذا العصر في راحة وإكرام، لم تتمتع بها بنو العصور الماضيات، إن حقًّا علينا إزاء كل هذا أن نكون أسبق الأجيال في ميدان شكر الله؛ ليبرهن كل منا أنه يُحِسُّ ويشعر بما اختصه به مولاه. أ. هـ.

ولكن يا للأسف، لم يكن منا شكر هذه النعم، واستعمالها في طاعة الله ومراضيه، ودليل ذلك ما ترىٰ وتسمع من المعاصي والمنكرات، التي تكاد أن تبكي من فشُوِّها، وازديادها، الجمادات.

فيا لله للمسلمين، إنها لتجرح قلب المؤمن السالم منها حرجًا يوشك أن يوصله إلىٰ القبر، اللهم وفِّقْ وُلَاتَنا لإزالة هذه المنكرات، ولتأييد الإسلام، والمسلمين في جميع الجهات، ووفقهم للرفق في رعاياهم، والنصح لهم، وسدد خطاهم.

اللهم وفِّقْنا لصالح الأعمال، ونجِّنا من جميع الأهوال، وأمِّنَّا من الفزع الأكبر يوم الرجف والزلزال، واغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين؛ الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وصحبه أجمعين"[1].

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ٣١١).

التعليق: عدَّدَ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكثير من نِعم الله علينا في هذا العصر، التي سهَّلت علينا الكثير من أمورنا، ووجهنا لعبادة الشكر لله -تعالى- على هذه النعم التي لا تُعَدُّ ولا تحصى؛ حتى تدوم علينا وتزداد، قال -تعالى-: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧].

الموعظة الخامسة عشرة:

"عباد الله، مضى رجال من هذه الأمة كانوا يخشون ربهم خشية العارفين الموقنين؛ لذلك كانت أقوالهم وأفعالهم موزونةً بما للشرع من موازين، كانوا يزنون كلامهم قبل أن يلفظوا به؛ لأنهم يوقنون أن خالقهم سمعها، وشهد عليها، وهو تعالى خير شاهد.

كانوا إذا أظلم الليل يقفون في محاريبهم باكين متضرعين، لهم أنين كأنين المرضي، ولهم حنين كحنين الثكلى، وكانوا ربما مروا بالآية من كتاب الله، فجعلوا يُردِّدونها بقلب حزين، فأثرت عليهم، ومرضوا بعدها، مات أولئك السلف الصالح الذين تتجافي جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفًا وطمعًا.

وماتت تلك الخشية، وأعقبها قسوة أذهلت العباد عن طاعة الله، فصاروا يأتون، ويذرون ما يذرون دون سؤال عن سخط الله ورضاه.

وغدت جوارحهم مطلقةً في كل ما يُغضِب الله، وصارت أفعالهم فوضي ليس لها ضوابط ولا قيود، العين تجول في المناظر المُحرَّمة؛ من نساء سافرات إلى سينما، إلى تلفزيون، إلى الفيديو معلم الفساد، إلى كورة، إلى مجلات في طيها الشرور، إلى صورة مجسدة وغير مجسدة، إلى كتب هدَّامة للأخلاق، إلى غير ذلك من المحرمات التي تجرح القلوب.

والفرج يسرح كما شاء إلي الفواحش، الدين ضعيف، والخلق فاسد، والأذن لا تشبع من سماع ما يسخط ربها، والبطن يستزيد من سحت الأقوات.

وأما اليد فحدِّث ولا حرج في تعدي الحدود، وأما اللسان فليله ونهاره يتحرك ويتقلب في منكر القول وزوره، ولا كأن ربه السميع البصير العليم موجود،

وتـراه في أعـراض الغوافـل، ويمـزق جلـودهم في السـب، والغيبـة، والبَهْـت، والكـذب، ولا يعف عن عرض أي بشر.

ويحلف بـالله العلـي العظيم كـل يـوم مـراتٍ، ولا يُهِمُّـه أبـر في يمينـه أم فجـر، وأمـا وعوده، وعهوده، وعقوده، فتهمل، ولا كأنه مكلف باحترامها؛ فهذا وأمثاله قد انهمكوا في المعاصي، وتوغلوا فيها، وصارت عندهم عادات، وشيء طبعي مألوف لهم.

ولـذلك إذا مـررت بهـم، أو مـررت حـول بيـوتهم، استوحشـت مـن سـماع الأغـاني، والـرقص، والمطـربين، والسـب، واللعـن، والقـذف، والاسـتهزاء بالـدين، وأخـذت في العجب بين هؤلاء، وأولئك الـذين في أوقـات التجليـات في حنـادس الظلـم ينـاجون ربهـم راغبين في رضوان العزيز الجبار، خـائفين مـن سـخط المنـتقم القهـار، متفكـرين في سـرعة حلول المنايا التي تسارع الأيام والليالي في اقترابها، وموقنين بأنهم محاسبون علىٰ الفتيـل، والنقير، والقطمير، عالمين بأنهم مكلفون بواجبـات عبوديـة مـا قـاموا بالقليـل منهـا، وهـم عنها مسؤولون، وعلىٰ ما قدموه من خير وشر قادمون.

وهـل حـال هـؤلاء السعداء في جانب أولئك التعسـاء الأشـقياء، إلا كحـال المصـاب بالجنون في جانب أوفر الناس عقلًا، وأكملهم وقارًا، فأكثِرْ يا أخـي مـن قولـك: الحمـد لله الـذي عافانـا ممـا ابـتلاهم الله، يعـافيهم ولا يبلونـا، قـال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الزمر:١٥].

وكـل كسـر فـإن الله(١) يجـبره .:. ومـا لكسـر قنـاة الـدين جـبران(٢)

فتنبه أيها المؤمن، واعلم أنك مسؤول عن كل ما تعمل، لا مُهمَـل كالأنعـام، فـانهج نهـج الاسـتقامة، وراقـب ربـك في مصـادرك ومـواردك؛ لتقـف عنـد الحـدود، قـال بعـض

(١) في النص الأصلي كلمة (الدين)، وليس لفظ الجلالة (الله).

(٢) قصيدة عنوان الحكم، علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبدالعزيز البُسْتي، أَبُو الفَتح (المتوفىٰ: ٤٠٠هـ)، (٤٣)، مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب، ط: ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

المرشدين إلىٰ معالم الرشد، ضاربًا لذلك مثلًا:

"واعلم أن الإنسان في تقلبه في أطوار حياته، كمثل غريب ألقت به المقادير إلىٰ قوم استقبلوه بترحاب وتكريم، وكان ذلك النازل فاقد القوىٰ، غير عالم بما عليه القوم من الشؤون، ولا يدري من أين أُتِيَ، ولا إلىٰ أين يذهب.

فقام القوم بواجبات خدمته، وإكرامه، حتىٰ قويت حواسُّه، وجوارحه، ومداركه، وأخذ يعمل القوم، فجاء رجل من علائقهم، قائلا: يا هذا، إن هذه الدار التي توطنها مكرموك ما هي دار إقامة، ولا هي مملوكة لأحد من الخلق، ولكنهم أمثالك نزلاء مَن كانوا يعمرون هذه الدار قبلهم، ثم رحلوا وتركوها، وما كان رحيلهم إلىٰ مكان بعيد، ولكنه كان إلىٰ سجن ضيق، ومكان مظلم، لو أرسلت ببصرك لرأيته وقد فقدوا تلك القوىٰ، وتناسَوْا ذلك النعيم.

ثم أخذ بيده إلىٰ مكان قفر، وأعني به المقبرة، وقال له: هذا مَرَاح القوم، ومسقط رؤوسهم، وإن الطريق التي توصلك إلىٰ هؤلاء القوم، هي الطريق التي سلكها مُكرِموك، وإنها لطريق ذات عقبات مهلكة، ولها أوحال من تورطها هلك، ولا مَخْلص من تلك الأحوال إلا بتجنب تلك العقبات، أو تجاوزها عدْوًا".

فإن رمت السلامة، فسر فريدًا متحفظًا من تَخاصُم القوم، وتنازعهم، ومن ملاهيهم، وألعابهم، ولا تصغ لمن يناديك من خلفك؛ فإن الذي يناديك من خلفك في طريق النجاة، هو أجهل منك بها، ولا تخالف من ناداك من الأمام؛ فإنهم أدرىٰ منك بمفاوز الطريق.

وإياك أن تشتبه عليك الطرق، وأصوات المنادين؛ فإن طريق السلامة لها أعلام، ومصابيح نيرة علي رأس كل مرحلة من مراحلها، وأما باقي الطرق، فإنها مظلمة، موحشة، مهلكة، وما هي إلا طريق واحدة، ولكنها ذات شُعَب، ومسارب كثيرة.

فاحذر أن تتهاون بنفسك كما تهاون القوم بنفوسهم، فهلكوا وهم لا يشعرون؛ فإن كان النازل الغريب علىٰ استعداد لتعقل النصائح، وذا قابلية، تقبُّلِ الإرشاد، وقف علىٰ

أفواه الطريق، وفتح عينيه، واستعمل فكره، وتبصَّر في أمره، وتدبَّر عواقب ما عليه، وأخذ لنفسه بأحوط الأحوال، وأقربها إلىٰ السلامة، وجعل عينه متجهةً للنظر إلىٰ منازل الراحلين، التي لا أنيس بها، ولا جليس.

وتأمَّلْ سرعة الرحيل، وقصر أوقات الإقامة، وتجنَّب الألعاب والملاهي، وسلك سبيل المهتدين، وإن كان ضيق الحضيرة، قاصر النظر، ضعيف الهمة، ضائع العقل، سيئ التصور، فاقد الفكر، خبيث الاستعداد، لئيم الطبع، لا يجد بُدًّا من منازعة اللاعبين، ومسابقة اللاهين، وتغافل عن عاقبة أمره، وسوء مصيره، وتباعد عن صياح الناصحين، وأصغىٰ إلىٰ مداهنة الغاوين، أصبح من النادمين.

وما ضربنا لك هذا المثل إلا لتعلم أنك أنت الغريب، الذي نزلت يوم ولدتك أمك بقومك وأنت ضعيف القُوىٰ لا تعلم شيئًا، كما قال -تعالى-: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل:٧٨]، ففرح بك قومك، وأكرموك إلىٰ أن قويت آلات أعمالك، وصرت تحسن الرحيل وحدك.

ونريد بالرحيل هنا سلوك إحدىٰ الطريقين؛ إما طريق الكمالات، وإما طريق النقائص؛ لأنهما مسارب المكلفين، الذين لا بد لهم من السير فيها؛ للوصول إلىٰ إحدىٰ الغايتين؛ فإنه ما من طريق إلا ولها غاية ينتهي إليها مسير سالكها.

وما نريد بالرجل العاقل المرشد، إلا صاحب الرسالة عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، أو النائب عنه في تبليغها، وما نريد بمن يناديك من الأمام إلا السلف الصالح الذين سبقونا بالإيمان، وبينوا لنا طريق النجاة، أو الأتقياء المقتفين لآثارهم، الذين ثبتت استقامتهم.

وما نريد بالذين ينادونك من خلفك إلا الذين لا قدم لهم في طريق النبوة، فلم يسلكوا سبيل المهتدين، بل اعتمدوا في إرشادهم علىٰ مقال لا حال معه، ولا عمل، وهذا لا تصلح متابعته؛ لأنهم أجهل الناس بطريق الاستقامة.

وما أهل الاستقامة إلا الذين راقبوا قلوبهم، وأمسكوا ألسنتهم، وطهروا أقلامهم؛

فلا عزم لهم إلا علىٰ أعمال البر، والمواساة، ولا يقولون إلا الحق المنجي، ولا يكتبون إلا ما لو سُئِلوا عنه يوم القيامة، لأحسنوا الإجابة، والذين يذكرون الله كثيرًا، وإذا ذكر الله وجلت قلوبهم، والبكاؤون من خشية الله، المقتفون لآثاره"(١).

التعليق: ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حال من انعدمت خشيته من الله عَزَّوَجَلَّ، وكيف هو واقع في ملذات الدنيا، وفي المعاصي والذنوب، ويفعل كل شيء، وكأن ليس عليه رقيب ولا حسيب، ففي ذلك تحذير منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من خلو القلب من خشية الله تعالىٰ؛ فهي عبادة قلبية عظيمة، يترتب عليها مراقبة الله في السر والعلن في كل شؤون الحياة.

الموعظة السادسة عشرة:

"لله در أقوام تركوا الدنيا، فأصابوا، وسمعوا منادي الله فأجابوا، وحضروا مشاهد التُّقىٰ فما غابوا، واعتذروا مع التحقيق، ثم تابوا وأنابوا، وقصدوا باب مولاهم، فما ردوا ولا خابوا.

قال عمر بن ذر(٢): "لما رأىٰ العابدون الليل قد هجم عليهم، ونظروا إلىٰ أهل(٣) الغفلة قد سكنوا إلىٰ فرشهم، ورجعوا إلىٰ ملاذِّهم، قاموا إلىٰ الله ﷻ فرِحين مستبشرين بما قد وهب الله لهم من السهر، وطول التهجد، فاستقبلوا الليل بأبدانهم، وباشروا ظلمته

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ٣٥٣).

(٢) الإمام، الزاهد، العابد، أبو ذر الهمداني، ثم المرهبي، الكوفي، عمر بن ذر بن عبدالله بن زرارة الهمداني، كان ثقةً، بليغًا، يرىٰ الإرجاء، وكان ليِّن القول فيه، وكان إمامًا، واعظًا، مُفوَّهًا، زاهدًا، مات سنة: ١٥٣ هـ، وقيل: ١٥٦هـ، انظر: الطبقات الكبرىٰ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفىٰ: ٢٣٠هـ)، (٦/ ٣٦٢)، دار صادر-بيروت، ط: ١، ١٩٦٨ م، وانظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ)، (٢/ ٦٠/ ٤٠٤٦)، دار القبلة للثقافة الإسلامية-مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط:١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢ م، وانظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، (٢٢/ ٢٩٥).

(٣) ذُكر في كلام الصحابي هنا (السآمة)، ولم يذكرها الشيخ.

بصفاح وجوههم، فانقضىٰ عنهم الليل، وما انقضت لذَّتهم من التلاوة، ولا ملَّت أبدانهم من طول العبادة، فأصبح الفريقان وقد ولىٰ الليل بربح وغبن"[(١)].

فاعملوا في هذا الليل وسواده؛ فإن المغبون مَن غُبِنَ الدنيا والآخرة، كم من قائم لله -تعالى- في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته"[(٢)].

التعليق: فيها حثٌّ من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ قيام الليل بذكر ما يترتب علىٰ ذلك.

الموعظة السابعة عشرة:

"عباد الله، لقد أنعم الله علينا بنعم كثيرة، وجاد علينا بخيرات وفيرة غفلنا عنها، وعن ضدها، وجهلنا حكمتها، أعطانا جَلَّ وَعَلَا العقل، وميَّزنا به عن الحيوانات، وأرسل إلينا الرسل، يرشدوننا للحق، وخالص الإيمان، منحنا القوة والعافية، وصحة البدن، وسلامة الأعضاء.

وجعل لنا السمع، والبصر، واللسان، والشفتين، وعلَّمَنا البيان والإفصاح عما نقصد بالكلام، خلقنا في أحسن تقويم، وجعل لنا الأرض فراشًا، والسماء بناءً، وأنبت لنا في الأرض النخيل، والأعناب، والزرع، وسائر ما نحتاج إليه من الثمار، ونستخرج منها المعادن، والخامات.

وأجرىٰ لنا فيها الأنهار، وأنبع لنا الماء الزُّلال، وخلق الشمس، والقمر، والنجوم، مسخراتٍ بأمره، تمدنا بالأنوار، والمنافع، للأبدان والثمار، والنباتات، وفيها من الإتقان، والجمال، والاتزان في سيرها مدىٰ الليالي والأيام، ما يشهد لله بالوحدانية، والحكمة، والقدرة الباهرة، والعلم، وسائر صفات الكمال.

ولله نعم أخرىٰ لا تُعَدُّ، ولا تُحْصَىٰ، كما قال -تعالى-: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤]، إذن يجب علينا شكره -تعالى- علىٰ

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، (٥/ ١١٣).

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٥٣).

نعمه، وهو الغني الحميد، غني عن العالمين، والخلق هم الفقراء إليه، كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر:١٥]، وليس لله في شكرنا منفعة تعود إليه، وليس في كفر نعمه ضرر عليه، إنما تعود منفعة الشكر إلىٰ الشاكر، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠].

إنما الذي ينتظر الشكر مخلوق مثلنا، وأنت إذا شكرت الله إنما تبرهن علىٰ فهمك لنعمة الله، وتقديرك له إن شكرت، فقد وجهت النعمة وجهة الخير، والنفع، واستعملتها فيما يسعدك في الدنيا والآخرة، وإن كفرت فقد برهنت علىٰ سوء فهمك، وعدم تقديرك لربك، وعلىٰ تعمقك في اللؤم والرداءة.

وإذا تأملت الكثير من الناس، وجدته مهملًا للشرك الذي هو صرف النعم فيما خلقت له، واستعمالها فيما شرعت لأجله؛ لتظهر فائدتها، وتتم حكمتها، ويجني العباد منافعها، فالشاكر بلسانه وقلبه، وعمله، من الفائزين، ولكنه قيل، كما قال -تعالى-: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣]، الأكثر -كما تقدم- صرفوها فيما يعود عليهم، وعلىٰ أولادهم، وأهلهم، وأمتهم بالضرر.

أنعم عليهم بالمال، فقسم خزنوه، ومنعوا حقوقه، فلم يُخرِجوا زكاته، ولم يساهموا في مشاريع دينية، كبناء مساجد، وقضاء دَيْن عن مَدين، ومساعدة فقير، وإجراء مياه للمسلمين، والمساعدة علىٰ نشر الإسلام، وطباعة مصاحف طباعةً جيدةً، وتوزيعها علىٰ التالين لكتاب الله، وطباعة الكتب الدينية المقوية للشريعة المحمدية، وبناء بيوت لمن لا مساكن لهم، ونحو ذلك.

وقسم أنفقوا المال في الملاذّ، والملاهي، والمنكرات، وسائر المحرمات، أذهبوها في الحياة الدنيا، واستمتعوا بها، ولم يُراقِبوا الله فيها، أنعم عليهم في الصحة، والفراغ، المفروض أن تُغتَنَم في طاعة الله.

ولكن يا للأسف صرفت في السهر، وفي الفساد، وفي المجون، والكسل، والتسكع،

والخمول، أو التطاول بالقوة على الضعفاء، والمساكين، وإعانة الظلمة والفاسقين، ونحو ذلك من المفاسد والشرور.

وقِسْ على ذلك باقي النعم؛ من السمع، والبصر، واللسان، والرِّجل، فلم يبق نعمة إلا وقلبوها، ولا هبة من الله إلا وجحدوها، فنزلوا بعد الرفعة، وذَلُّوا بعد العزة؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

اللهم قوِّ إيماننا بك، وبملائكتك، وبكتبك، وبرسلك، وباليوم الآخر، وبالقَدَر خيره وشره.

اللهم ثبت محبتك في قلوبنا، وقوِّها، وألهِمْنا ذكْرَك وشكْرَك، وارزقنا صيانةَ أوقاتنا، وحفظها عن المعاصي، ووفقنا لشغلها بالباقيات الصالحات، واغفر لنا، ولوالدينا، وجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين"[١].

التعليق: فيها حثٌّ وتذكيرٌ من الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عبادة الشكر لله -تعالى- على نعمه المتتالية علينا.

الموعظة الثامنة عشرة:

"الفرصة تمر مر السحاب، فاغتنمها في طاعة الله"[٢].

التعليق: حثَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على اغتنام العمر في الطاعة والعبادة.

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٣٤٠).

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٢٥).

الموعظة التاسعة عشرة:

"الغفلة عن ذكر الله وما والاه، أشد الأعداء ضررا علىٰ الإنسان؛ فإياك أن تغفل عن ذكر الله ولا لحظةً"(١).

التعليـــق: التحذير من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الغفلة عن ذكر الله؛ لما لها من ضرر ووبال علىٰ الإنسان.

الموعظة العشرون:

"احرص أن يكون دعاؤك في أوقات الإجابة، وذلك عندما تسمع الأذان، وعندما يدخل الإمام يوم الجمعة للخطبة، وفي آخر الليل، وفي آخر ساعة من يوم الجمعة، وبين الأذان والإقامة"(٢).

التعليـــق: يجب استغلال أوقات إجابة الدعاء، بالدعاء، والتضرع لله -تعالى- كما حثَّ علىٰ ذلك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الموعظة.



(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٢٥).

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٢٧).

المبحث الرابع

مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجال الأخلاق

وفيـــه مطلبــــــان:

- المطلب الأول: تعريف الأخلاق.
- المطلب الثاني: مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق.



المطلب الأول
تعريــف الأخـــلاق

۞ أولاً: تعريف الأخلاق:

أ- تعريف الأخلاق لغةً:

عرف ابن فارس الخُلُق بـ " الخاء واللام والقاف أصلان؛ أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء،...، ومن ذلك الخُلُق، وهي السجية؛ لأن صاحبه قد قدر عليه. وفلان خليق بكذا، وأَخْلِق به، أي ما أَخْلَقَه، أي: هو ممن يقدر فيه ذلك، والخَلَاق: النصيب؛ لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه"(١).

أما صاحب لسان العرب، فعرَّفَه بـ " والخُلُق: السجية، يقال: خالص المؤمن، وخالق الفاجر، وفي الحديث: "ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق"؛ الخلُق، بضم اللام وسكونها: وهو الدين، والطبع، والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه، وأوصافها، ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة، وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة، وقبيحة، والثواب، والعقاب، يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة"(٢).

ب- أما تعريفه اصطلاحاً:

في كتاب التعريفات جاء تعريف الخُلق كما يلي: "الخُلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلىٰ فكر ورَوِيَّة، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة، سُمِّيَت الهيئة: خُلُقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سُمِّيَتِ الهيئة: خُلُقًا سيئًا، وإنما قلنا: إنه هيئة راسخة؛

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢/ ٢١٣).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (١٠/ ٨٦).

لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة، لا يقال: خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية، لا يقال: خلقه الحلم، وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرُبَّ شخصٍ خلقه السخاء، ولا يبذل، إما لفقد المال، أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل، وهو يبذل؛ لباعث أو رياء"[(١)].

وأيضًا الخلق " بِالضَّمِّ وبضمتين: السجية، والطبع، والمروءة، والدِّين"[(٢)].

ومن معانيه أيضًا: "الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها، من غير فكر، ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين، منها ما يكون طبيعيًّا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر عليه أولًا فأولًا، حتى يصير ملَكَةً وخُلُقًا"[(٣)].

ولابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفهوم للأخلاق؛ ف: "مفهوم الأخلاق عند ابن تيمية مرتبط بمفهوم الإيمان، وما ينبثق عنه؛ حيث إنه يقوم على عدة عناصر، هي:

١- الإيمان بالله وحده خالقًا، ورازقًا بيده الملك (توحيد الربوبية).

٢- معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، معرفةً تقوم على أنه وحده -سبحانه- المستحق للعبادة (توحيد الألوهية).

(١) التعريفات، الجرجاني، (١٠١).

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني، القريمي، الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، (٤٢٩)، مؤسسة الرسالة-بيروت.

(٣) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ)، (٤١)، مكتبة الثقافة الدينية، ط: ١.

٣- حبُّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حبًّا يستولي علىٰ مشاعر الإنسان، بحيث لا يكون ثمة محبوب مراد سواه سبحانه.

٤- وهذا الحب يستلزم أن يتجه الإنسان المسلم نحو هدف واحد، هو تحقيق رضا الله سبحانه، والالتزام بتحقيق هذا الرضا في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الحياة.

٥- وهذا الاتجاه يستلزم من الإنسان سموًّا عن الأنانية، وعن الأهواء، وعن المآرب الدُّنيا، الأمر الذي يتيح له تحقيق الرؤية الموضوعية والمباشرة لحقائق الأشياء، أو الاقتراب منها، وهذه شروط جوهرية في الحكم الخُلُقي.

٦- وعندما تتحقق الرؤية المباشرة والموضوعية للأشياء والحقائق، يكون السلوك والعمل خُلُقًا من الدرجة الأولىٰ.

٧- وعندما يكون العمل خُلُقًا من الدرجة الأولىٰ، نكون ماضين في طريق تحقيق أو بلوغ الكمال الإنساني"[1].

ثانياً: أنواع الأخلاق:

للأخلاق نوعان، وكل نوع تحته خصال كثيرة، منها:

١- الأخلاق الحسنة: وهي الفضائل، وحسن الأدب؛ مثل: الصدق، والشجاعة، والكرم، والعفة، والمروءة.

٢- الأخلاق السيئة: وهي الرذائل، وسوء الأدب؛ مثل: الكذب، والجُبن، والبخل، والخسة، والدناءة.

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، (١/ ٦٢)، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: ٤.

المطلب الثاني:
مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل:٩٠]، وقال -تعالى- أيضًا: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣﴾ [الأعراف:٣٣].

في هاتين الآيتين أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بكل فعل وخلق حسن، ورغَّب فيه، ونهىٰ عن كل فعل وخلق سيئ، وحذَّر منه، ولذا نجد الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان، يحرصون أشد الحرص علىٰ التحلي بالأخلاق الحميدة، واجتناب ضدها؛ عملًا بما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية؛ فعلينا الاقتداء بهم؛ فهم قدوتنا، وكل ذلك يكون فعله ابتغاءَ رضوان الله علينا.

فمن هذا المنطلق، كان للشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة مواعظ في الأخلاق، فسأذكر منها ما وقفت عليه في كتبه، وأسأل الله النفع والصلاح.

الموعظة الأولى:

"إذا علم العبد أن الله -تعالى- رحيم به، ورؤوف به، وناظر إليه؛ فكل ما يرد عليه من أنواع البلايا، والرزايا، والمصائب، ينبغي له أن يصبر، ويحتسب، ولا يكترث بذلك؛ فإنه لم يتعود من الله إلا خيرًا له.

فليحسن ظنه بربه، وليعتقد أن ذلك خير له، وأن له في ذلك مصالحَ خفيةً لا يعلمها إلا الله، كما قال -تعالى-: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة:٢١٦]، فقد يحب الإنسان الشهرة، والعافية، والغَنَاء، ويكون شرًّا له، كما في قصة قارون وثعلبة:

"وخفف عني ما ألاقي من العنا ... بأنك أنت المبتلى والمقدر

وما لامرئ عما قضى الله معدل .:. وليس له منه الذي يتخير"[1]"[2].

التعليق: حثَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ المؤمن علىٰ خُلق الصبر؛ فالصابر المحتسب يُوفِّيه الله -تعالى- أجره بغير حساب، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر:١٠].

الموعظة الثانية:

"اعلم -وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه- أن من رضي عن نفسه، استحسن حالها، وسكن إليها، ومن استحسن حال نفسه، وسكن إليها، استولت عليه الغفلة.

وبالغفلة ينصرف قلبه عن التفقد، والمراعاة لخواطره؛ فتثور حينئذ دواعي الشهوة علىٰ العبد.

وليس عنده من المراقبة والملاحظة والتذكير، ما يدفعها به، ويقهرها.

فتصير الشهوة غالبةً له بسب بذلك، ومَن غلبته شهوته، وقع في المعاصي.

وأصل ذلك كله، رضاه عن نفسه، ومن لم يرض عن نفسه، لم يستحسن حالها، ولم يسكن إليها.

ومن كان بهذا الوصف كان متيقظًا، متنبهًا للطوارئ، وبالتيقظ والتنبه يتمكن من تفقد خواطره، ومراعاتها.

وعند ذلك تخمد نيران الشهوة، فلا يكون لها غلبة، ولا قوة، فيضعف العبد حينئذ بصفة العفة.

فإذا صار عفيفًا، كان مجتنبًا لكل ما نهاه الله عنه، محافظًا علىٰ جميع ما أمره به،

(١) التنوير في إسقاط التدبير، أحمد بن عطاء الله السكندري، (١٦)، المكتبة الأزهرية للتراث-القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٧م.

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٣١).

وهذا هو معنىٰ الطاعة لله عَزَّوَجَلَّ، وأصل هذا كله عدم الرضا عن نفسه.

فإذن يجب علىٰ الإنسان أن يعرف نفسه، ويلزم من ذلك عدم الرضا عنها، وبقدر تحقق العبد في معرفة نفسه، يصلح له حاله، ويعلو مقامه.

وكان العلماء المخلصون يذُمُّون نفوسهم، ويتهمونها، ولا يرضون عنها.

قال بعضهم: "من لم يتهم نفسه علىٰ دوام الأوقات، ولم يخالفها، ولم يجرها إلىٰ مكروهها، فهو مغرور، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها، فقد أهلكها"(١).

وكيف يرضىٰ عنها عاقل وهي الأمارة بالسوء؟ وقال بعض العلماء: لا تسكن إلىٰ نفسك، وإن دامت طاعتها لك في طاعة الله.

وقال آخر: ما رضيت عن نفسي طرفة عين.

وقال آخر: "إن من الناس ناسًا لو مات نصف أحدهم، ما انزجر النصف الآخر، ولا أحسبني إلا منهم"(٢).

وقال آخر: "فائدة الصحبة إنما هي للزيادة في الحال، وعدم النقصان فيها؛ فإياك وصحبة من لا ينهضك حاله، ولا يدُلُّك علىٰ الله مقاله"(٣).

فصحبة من يرضىٰ عن نفسه -وإن كان عالمًا- شر محض، ولا فائدة فيها؛ لأن علمه في الغالب غير نافع له.

وجهله الذي أوجب رضاه عن نفسه، صار غايةَ الضرر؛ لأنه فاته العلم الذي يُرِيهِ

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، (١/ ٨٦)، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي نعيم الأصبهاني، (١٠/ ١٢٦).

(٣) غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي، الرندي، (٧٩٢هـ)، (٥٩)، دار الفرور، ٢٠٠٣م.

عيبه؛ حتىٰ لا يرضىٰ عن نفسه الأمارة بالسوء.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمَّا ذكر النفس الأمارة بالسوء، قال: منها: "أن يعرف أنها جاهلة ظالمة، وأن الجهل والظلم يصدر عنهما كل قول وعمل قبيح"(١).

ومن وصفه الجهل والظلم، لا مطمع في استقامته واعتداله البتة، فيوجب له ذلك بذل الجهد في العلم النافع، الذي يخرجها به عن وصف الجهل، والعمل الصالح الذي يخرجها به عن وصف الظلم، ومع هذا فجهلها أكثر من علمها، وظلمها أعظم من عدلها.

فحقيق بمن هذا شأنه، أن يرغب إلىٰ خالقها، وفاطرها، أن يقيه شرها، وأن يؤتيها تقواها، ويزكيها؛ فهو خير من زكاها، وألا يكله إليها طرفة عين؛ فإنه إن وَكَلَه إليها، هلك فما هلك من هلك إلا حيث وكل إلىٰ نفسه"(٢).

التعليق: حذَّر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ منَ الرضا عن النفس، وعدم تفقُّدها؛ لأن ذلك سبب للغفلة، وعدم العمل علىٰ إصلاح النفس.

الموعظة الثالثة:

"عباد الله، من تكبر أذلَّه، ومن تواضع لله رفعه الله، والمتكبرون يُحشَرون يوم القيامة في صور الذَّرِّ تطؤهم الناس؛ لهوانهم علىٰ الله -تعالى- المتكبرون شرار الخلق، وأهل النار كل جعظري، جواظ، مستكبر، المتكبر يشمخ بأنفه إذا تكلم، ويجافي مرفقيه عن جنبيه لاويًا عنقه، يقارب خطاه إذا مشىٰ، متطاولًا علىٰ إخوانه، مترفعًا علىٰ أقرانه، ينظر الناس شزرا بمؤخر العين، متقدمًا عليهم إذا مشىٰ، محتقرًا للعامة، ولا فرق عنده بينهم وبين الحمير استجهالًا منه له، فالمتكبر لا يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه؛ لأنه لا يقدر علىٰ ذلك، ولا يقدر علىٰ التواضع، وهو رأس أخلاق المتقين، ولا يقدر علىٰ ترك الحقد، ولا يقدر أن يدوم علىٰ الصدق، ولا يقدر علىٰ ترك الغضب، ولا علىٰ كظم

---

(١) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (١/ ٢٢٠).

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ١٨٥).

الغيظ، ولا يسلم من الازدراء بالناس، واحتقارهم، ولا يسلم من اغتيابهم، وتنقصهم؛ لأن فيه من العظمة، والعزة، والكبرياء، ما يمنعه من ذلك، فما من خُلُق ذميم إلا وصاحب الكبر والعظمة مضطر إليه؛ ليحفظ به عزه، وعظمته، وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه؛ خوفًا من أن يفوته عزه وعظمته، ولذلك ورد في الحديث أنه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، ومما جاء في وصية لقمان لابنه: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [لقمان:١٨]، ومن تعاليم ربنا لهذه الأمة، ونبيها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، يقول -تعالى-: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الإسراء:٣٧]، فيا أيها المتكبر الناظر في عطفَيْهِ، المتعاظم في نفسه، إن شأنك حقير، وقدرك صغير، ولست بمحسوب في العير، ولا في النفير، وما لك عند عاقل من حساب، ولا تقدير، لا قليل ولا كثير، فهوِّن عليك، وارفق بنفسك؛ فإنك مغرور يا مسكين، وتدبر كلام رب العالمين ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ [النحل:٢٣]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠]، ﴿ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الزمر:٧٢]، وذم الكبر في القرآن كثير، والمتكبر عدو لله، ولنفسه، وللناس، يقصر في الواجب، ويدَّعي ما ليس له، ويتشدق في الكلام، ويتألق في اللباس، وإنه لثقيل في حركاته، وسكناته، بغيض في أمره ونهيه، ومجالسته، ومؤاكلته، ومشاربته، والويل كل الويل لمن صاهره، أو شاركه، أو ربطته به صلة؛ لأن داء الكبر يُعْدي، ويسري، فتبعد السلامة من المقترب منه رأىٰ بعض أهل العلم من يختال في مشيته فغمز جنبه، ثم قال: ليست هذه مشية من في بطنه خراء، وكيف يتكبر من أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو مع ذلك يحمل البول والعَذُرَة، هذا أكبر برهان علىٰ أنه دنس، جاهل، مجهول، نكرة، ممتلئ كبرًا وإعجابًا بنفسه، وسمعةً، ورياءً، ولؤمًا، وشؤمًا، وشَرَهًا؛ فهو أشبه شيء بالدخان يملأ الفضاء، ويتك صدور الناس، وأصله من القمامات والأوساخ المبعثرة، نسأل الله أن يُقلِّل هذا النوع المنحطَّ، وأن يكثر ضده من أهل التواضع، واللين، والعطف، والحنان، قال الله -تعالى-: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص:٨٣]...، الصغير منا والكبير الكمال

في نفسه، ومن اعتقد ذلك في نفسه هوىٰ؛ لأنه لا يلتفت إلىٰ ما به كمال الرجال، ومرض ينتج مرضًا آخر هو مرض الكبر، وصف الأنذال، والأرذال، والجهال، والمتكبر لا ينظر إليه بعين الرضا، والكبر ينشأ عنه مرض الحسد، والحسود يتمنىٰ زوال نعمة الله عن خلقه، والحسد يولد الحقد الذي ربما حمل صاحبه علىٰ قتل من لا ذنب له، إلا ما أولاه الله من النعم، وليس هذا كل ما في قلوبنا من الأمراض، بل فيها مرض البخل، والشح، الذي وصل بنا إلىٰ منع الزكاة، أو بعضها، وغير ذلك كثير، وكلها أمراض مهلكات، ونحن لا نهتم بقلوبنا، ولا بأمراضها، وإنما نهتم بأمراض أجسامنا، ونبادر في علاجها إلىٰ المستشفيات، وأمراضها يسيرة بسيطة بالنسبة إلىٰ أمراض القلوب، ونهتم أيضا بجمال ظواهرنا، فنبالغ في تحسين ملابسنا، ومراكبنا، ومساكننا، ومجالسنا، وأبداننا، انظر إلينا عند الذهاب إلىٰ مقر العمل؛ لتتعجب من تغفيلنا، وانخداعنا، ولو كانت عنايتنا بالقلوب كعنايتنا بالملابس فقط، ما كنا بهذه الحالات المحزنات.

اللهم يا عالم الخفيات، ويا سامع الأصوات، ويا باعث الأموات، ويا مجيب الدعوات، ويا قاضي الحاجات، يا خالق الأرض والسموات، أنت الله الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، الوهاب الذي لا يبخل، والحليم الذي لا يعجل، لا رادَّ لأمرك، ولا مُعقِّب لحكمك، نسألك أن تغفر ذنوبنا، وتُنوِّر قلوبنا، وتثبت محبتك في قلوبنا، وتسكننا دار كرامتك؛ إنك علىٰ كل شيء قدير، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وآله وصحبه أجمعين"[(١)].

<u>التعليق</u>: ترهيب وتحذير شديد من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من خُلُق الكبر، بذكر حال المتكبر، ومآله.

الموعظة الرابعة:

"عباد الله، إن داء الحسد من أعظم الأدواء، والابتلاء به من أشد البلوىٰ، يحمل

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٣٢).

صاحبه علىٰ مركَب صعب، ويبعده عن التقوىٰ، ويُركِبُه الأهواء، فيضل ويغوىٰ، يضيق صدر الحسود، وينفطر قلبه إذا رأىٰ نعمة الله علىٰ أخيه المسلم، فيعاني من البؤس واللأوىٰ، ما لا يستطيع أن يبث معه ما يجده من الحزن والقلق، ولا يقدر علىٰ الشكوىٰ، إلا إلىٰ الشيطان، ونفسه الأمارة بالسوء، أو من هو مثله في الحسد، فقاتَلَ الله الحسود، لا يفعل الخير، ولا يحبه لإخوانه المسلمين، غاية أمنيته زوال نعمة الله عن عباده، إنه بعمله سالك طريق إبليس لعنه الله، فما أوقع الشيطان في معصية الله إلا حسده لأبينا آدم، وامتناعه من السجود بعدما أمره الله، وما حمل قابيل علىٰ قتل هابيل إلا حسده لأخيه؛ حيث تقبل الله منه قربانه الذي أراد به وجه الله، والدار الآخرة، وما منع المشركين والمترفين من اتباع الرسل إلا الحسد والكبر، وما حمل أهل الكتاب علىٰ كراهة الدين الإسلامي، وصرف المسلمين عن كتاب الله، والإيمان بسيد الرسل وخاتمهم، إلا ما ذكره الله عنهم: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة:١٠٩] الآية، وقال ﷺ: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[(١)]، الحاسد لا يُضمِر إلا غدرًا، ولا يعمل إلا شرًّا، ولا يُدبِّر إلا مكرًا، وجملة القول أنّ الحاسد ميسر للعسرىٰ، لا تجدي معه المواعظ والنصائح، وقد قيل: إن بضاعة إبليس خمسة أصناف، يبيعها من قوم معروفين، وهي الحسد، وأهله العلماء، وأهل الحرفة الواحدة، أي: كل من يتفق عملهم مسلمين أو غير مسلمين، والكبر، وأهله الأنذال، والسفلة، والسفهاء، والحمقاء، ومن لا خير فيه من المحترفين.

والجور والطغيان، وأهله الملوك، والأمراء، والوزراء، والعظماء، وأعوانهم من الفسقة والمجرمين، والكيد، وأهله النساء، والنَّمَّامون، والدلَّالون، والمتسببون، وبئست

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٧/ ٢٦٤/ ٤٩٠٣)، كتاب الأدب، باب في الحسد، (بهذا اللفظ)، (ضعيف)، وأخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥/ ٦١٦/ ٤٢١٠)، كتاب الزهد، باب الحسد، (بهذا اللفظ)، (ضعيف).

البضاعة بضاعة الشيطان، ويا حسرةَ المشترين، ويا ندامتهم ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الدخان:٤١]، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣]، قيل: إنه كان رجل يغشىٰ أحد الملوك، فيقوم بحذاء الملك، فيقول: أحسن إلىٰ المحسن بإحسانه، فإن المسيء سيكفيكه إساءته، فحسده رجل علىٰ ذلك المقام، والكلام، فسعىٰ به إلىٰ الملك، فقال إن هذا الذي يقوم بحذائك، ويقول ما يقول، يزعم أنك أبخر، فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندي، قال: تدعوه إليك؛ فإنه إذا دنا منك وضع يده علىٰ أنفه؛ لئلا يشم رائحة البَخَر، فقال له: انصرف حتىٰ أنظر، وأتحقق ذلك، فخرج من عند الملك، فدعا الحاسد ذلك الرجل إلىٰ منزله، فأطعمه طعامًا فيه ثوم، فخرج الرجل من عنده وذهب إلىٰ الملك علىٰ عادته، وقام بحذاء الملك، فقال: أحسن إلىٰ المحسن بإحسانه؛ فإن المسيء سيكفيكه إساءته، فقال له الملك: ادن مني، فدنا منه، ووضع يده علىٰ فيه، مخافةَ أن يشم الملك منه رائحةَ الثوم، فقال الملك في نفسه: ما أرىٰ فلانًا إلا صدق، قال: وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة، أو صلة، فكتب له كتابًا بخطه إلىٰ عامله قال فيه: إذا أتاك حامل كتابي هذا، فاذبحه، واسلخه، واحشُ جلده تبنًا، وابعث به إليَّ، وأخذ الكتاب، وخرج، فلقيه الرجل الذي سعىٰ به إلىٰ الملك، وكذب عليه، فقال له: ما هذا الكتاب؟ قال: خط الملك لي به صلةً، فقال: هبه لي، فقال: هو لك، فأخذه الساعي ومضىٰ به إلىٰ عامل الملك، فقال له العامل: في كتابك أني أذبحك، وأسلخك، فقال: إن الكتاب ليس لي، فالله الله في أمري حتىٰ تراجع الملك، فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه، وسلخه، وحشا جلده تبنًا، وأرسله للملك، ثم عاد الرجل إلىٰ الملك كعادته، وقال مثل قوله، فتعجب الملك، وقال له: ما فعل الكتاب، فقال: لقيني رجل هو فلان، فاستوهبه مني، فوهبته له، قال له الملك إنه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر، قال: ما قلت ذلك، قال: فلم وضعت يدك علىٰ فيك، قال: لأنه أطعمني طعامًا فيه ثوم، فكرهت أن تشمه، قال: صدقت، ارجع إلىٰ مكانك؛ فقد كفىٰ المسيء إساءته، فانظر يا أخي كيف دارت علىٰ الباغي الدوائر، واسأل ربك أن يعافيَك من هذه الأمراض الفتاكة، التي ربما قضت علىٰ حياته، وأوصلته في الآخرة نار جهنم.

وختامًا، فعلىٰ اللبيب أن يتجنب الحسد؛ فإنه من خلق الأدنياء، وصفة الجهلاء؛ فإن أبصرت بقائم بالحق، فاعضده، ويسر له السبيل حسب استطاعتك، وإن رأيت نعمةً أسبغها الله علىٰ عبد من عباده، فاسعَ إلىٰ مثلها بقلب طاهر، ووجدان نقيٍّ؛ لعلك أن تبلغها بإذن الله.

فعزيز النفس إن أبصر غيره في أمر يُثنَىٰ عليه به، أو رآه في منزلةٍ يُغبَط عليها، فلا يجول في وهمه أن يحسده علىٰ نعمته، أو يحط من منزلته، بل يسعىٰ كلَّ السعي لينال مثل مناله، ويرقىٰ مثل رُقِيِّه؛ فإن زادت فيه عزة النفس والإباء، فلا يرضىٰ لنفسه إلا بما فوق ذلك المقام.

اللهم وفِّقْنا توفيقًا يقينَا عن معاصيك، وأرشِدْنا إلىٰ السعي فيما يُرضِيك، وأَجِرْنا يا مولانا من خزيك، وعذابك، وهب لنا ما وهبته لأوليائك، وأحبابك، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين؛ الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[(١)].

<u>التعليق</u>: الحسد خلق دنيء، وصاحبه دائمًا في هم وغم؛ فعينه ممدودةٌ إلىٰ نِعم غيره، ولا يرىٰ ما عنده من النِّعم؛ فهنا تحذير من الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هذا الخلق بذكر قصصٍ تُبيِّنُ سوءه، وتأثيره علىٰ الإنسان.

الموعظة الخامسة:

"عباد الله، إن صفات الشر، وخصال السوء، ما وُجِدَت في قوم إلا كانوا أهلًا لغضب الله، وسخطه، فاستحقوا الشقاء والذل في الدنيا والآخرة، وإن من أقبح الخصال، وأشنع الخلال، الغيبة، والنميمة، وقد انهمك الناس فيهما، وصارت مجالسهم لا تُعمَر إلا بهما، يسمع المرء من أخيه الكلمة؛ ليفرج بها من كربه، ويخفف بها من آلامه، فينقلها إلىٰ صاحبها؛ قصد الإيقاع به، والتفريق بين المؤمنين، هذه يا عباد الله غاية الدناءة،

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٣٥).

ومنتهىٰ الخِسَّة، والنذالة، واللآمة، ألا شهامة تحمل النَّمام علىٰ كتمانه سر أخيه، ألا مروءة تمنعه من أن ينم علىٰ أخيه المسلم، إن النَّمَّام لا يعرف للشهامة سبيلًا، ولا للمروءة طريقًا، إن من ينم علىٰ المسلمين؛ ليبدل الود جفا، وبغضا، والصفو كدرًا وحقدًا، ويفتح أبواب الشرور والجنايات علىٰ مصراعيها بين المؤمنين، من أكبر المصائب، وأشد الرزايا علىٰ هذا المجتمع الإنساني، وكذلك الغيبة؛ فإنها تذهب الحسنات، وأنت إذا قلت في أخيك كلمةً يكرهها، فأنت له بها مغتاب، وهو لا يكره كلمةً إلا إذا كانت متضمنةً عيبًا، ذلك العيب الذي أنت تريد أن تكشفه للناس، تريد منهم أن يحقروه، ويزدروه، ويحترسوا منه أن يكون يومًا لهم من الأصحاب، أنت تريد منهم أنه إن خطب منهم منعوه؛ لتحقيرك إياه عندهم، تريد من غيبتك له أن يبعد منهم، ويكون منطويًا عنهم لما لقنتهم مما ذكرته فيه، ويكون في وحشية منهم، وتريد من غيبتك أنه إذا احتاج لا يدلي عليهم بشيء يقضي فيه حاجته، بل تريد منهم ألَّا يرُدُّوا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إذا سلم؛ لما عندهم له مما لقَّنتهم من الازدراء والاحتقار، وإن كان صانعًا فيسبب غيبتك له أن يجفو صنعته فتقف، وإن كان تاجرًا فتريد بعيبتك أن تخسر تجارته؛ لإعراضهم عنه، وتريد أنه إذا كان له أولاد أو بنات يرغب في تزويجهم، أن يأنف الناس منهم، فيبوروا، هذا والله شيء يؤلم النفوس الزكية؛ لأنها مضار عظيمة جدًّا تنزل بمن تغتابه؛ فعلىٰ العاقل ألَّا يصدِّق المغتاب، وأن يرده خائبًا ولا يظن بأخيه المسلم إلا خيرًا، والله أعلم"(١).

التعليق: حذَّر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الغيبة، والنميمة؛ فهما خلقان يجعلان من صاحبهما منبوذًا من الناس، وتُذهِب حسناته، فلا فائدة منها.

الموعظة السادسة:

"عباد الله، فتِّشوا قلوبكم بتأنٍّ واتِّآد، وابحثوا عمَّا تغلغل فيها من الأضغان والأحقاد، فإذا وجدتم شيئًا من ذلك، فاجتهدوا، واعملوا علىٰ سرعة إزالته ومحوه بجد

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٧٤).

واجتهاد، وأعرضوا بكليتكم عن وحي الشيطان ووساوسه، واستعيذوا بالله القوي القدير من همزاته، وهواجسه؛ فإنه لا يريد إلا إيقاعكم في البلاء، وتعريضكم لسخط الله ومقته الشديد، ماذا يضركم إن تنازلتم عن بعض حقوقكم، وتجاوزتم وصفحتم عمَّن أساء إليكم من إخوانكم، وقصدتم وجه الله وثوابه في صفحكم وتنازلكم، وبذلك تكونون قد أرضيتم الله رب العالمين، وأبعدتم شبح الشر عنكم، وعن إخوانكم المسلمين، وكنتم أصحاب الفضل والمنة، يشكر الله والناس لكم هذا الخلق الطيب الحميد، ألا فاحرصوا عباد الله علىٰ الفضل العظيم، وأقبِلوا سراعا إليه، واكظموا غيظكم، وابذلوا جهدكم في التغلب عليه، واعلموا أن الجزاء من جنس العمل؛ فالله يغفر من ذنوب العافِين عن الناس، ويمجِّد الكاظمين الغيظ، ويتولاهم بالفضل والكرامة، ويزوِّجهم من حور الجنان ما يشاؤون يوم القيامة، ويدعوهم يوم القيامة علىٰ رؤوس الخلائق إلىٰ تلك الكرامة؛ ليعلم فضلهم، ويشهد مجدهم القريب والبعيد، فإذا ما علمتم هذا فقارنوا بينه وبين ما يعامل الله به المشاحن الحقود الحسود، الذي أجاب داعي الشيطان، وأعرض عن نصيحة ربه الذي خلقه، ورزقه، ويسَّر له أموره، وأصرَّ علىٰ ما هو عليه من التقاطع، والشحناء، والصدود، وسترون أنه بعناده، وإبائه، واستكباره، قد خسر الدنيا والآخرة، عرض نفسه في الدنيا لنِقَم الله المتعاقبة، وأبقىٰ لها بعد الموت جهنم، يلقىٰ فيها العذاب الأليم، وقد وَرَدَ عن النبي ﷺ: أن المتهاجرين المتشاحنين يُعرض الله عنهما، وإذا أفاض علىٰ خلقه رحمته، كان الحرمان نصيبهما، ولا يزالان هكذا، حتىٰ يزيلا ما بينهما من الخصام، ويعودا إلىٰ ما كانا عليه من قبل من الصفاء والوئام، والله ﷻ عفُوٌّ غفور. تفهموا يا إخواني جيدًا، واقرعوا قلوبكم بما سمعتم من الزواجر والعِظات، واعلموا أن أقرب المتصافين إلىٰ الله أسبقهما إلىٰ الصفح، وتناسي ما فات، وأعظمهما أجرًا من بدأ بالسعي إلىٰ إزالة الأضغان والأحقاد، فإن استجاب خصمه للصلح، ولم يتأخر، فبها ونعمت، واستحق نصيبه من الأجر والثواب، وإن أبىٰ وامتنع، فقد احتمل الإثم والعقاب، فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بهذه النصيحة، وسارعوا بالاعتذار إلىٰ ربكم، واستجيبوا إلىٰ داعي الهدىٰ والرشاد، وأصْلِحوا ذات بينكم، وهلُمُّوا سراعًا إلىٰ مصافاة من خاصمتم من

إخوانكم، وبذلك تصونون بيوتكم من الخراب، وتحفظون أموالكم من التلاشي والذهاب، وترجون رضا ربكم وعفوه يوم البعث والحساب، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩]، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق:٣٧].

روى أبو داود عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنًا فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاث، فليلقه، فليُسلِّم عليه، فإن رد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم، وخرّج المسلم من الهجرة»(١).

...عن جابر(٢) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «تُعرَض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فمن مستغفر فيغفر له، ومن تائب فيتاب عليه، ويرد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا»(٣).

وورد عنه ﷺ أنه قال: «من كظم غيظًا وهو قادر أن ينفذه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من الحور العين ما شاء»(٤)، والله أعلم، وصلى الله على

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ١٠/ ٢٥٦٢)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، (بنحوه)، وأبو داود في "سننه" (٧/ ٢٧٣/ ٤٩١٢)، كتاب الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم، (بهذا اللفظ)، (رجاله ثقات إلا والد محمد بن هلال)، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، يجتمع هو والذي قبله في غنم ابن كعب، أبو عبدالله، وأبو عبدالرحمن الأنصاري، الخزرجي، السلمي، المدني، وُلِدَ سنة: ١٦ قبل الهجرة، الإمام الكبير، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ الفقيه، غزا تسع عشرةَ غزوةً، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يُؤخَذ عنه العلم، تُوُفي سنة: ٧٨هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (١/ ٤٩٢)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٣/ ١٨٩)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٢/ ١٠٤).

(٣) أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٧/ ٢٥١/ ٧٤١٩)، باب الميم، من اسمه محمد، محمد بن أبان الأصبهاني، عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، (وقال الهيثمي: رجاله ثقات).

(٤) أخرجه أبو داود في "سننه" (٧/ ١٥٧/ ٤٧٧٧)، كتاب الأدب، باب من كظم غيظا، (بمثله)، (حسن)، = ⇦

محمد، وآله وصحبه وسلم"[(١)].

التعليق: حثَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ خُلُق كظم الغيظ، والعفو عن الناس، وحذَّر من الحقد، والغل، والحسد.

الموعظة السابعة:

"عباد الله، لقد ضاعت أعمارنا في القيل والقال، والغيبة، والنميمة، والمداهنة، والانهماك في الدنيا، إلىٰ أن استلحق كثير من الناس جزءًا من الليل مضافًا إلىٰ النهار، وكأننا لم نُخلَق إلا لهذه الأعمال، أفلا نستيقظ من غفلتنا، ونحفظ ألسنتنا عن نهش أعراض الغوافل، والطعن في الأحساب والأنساب، ونصرف جُلَّ الأوقات إلىٰ الباقيات الصالحات، التي هي خير عند ربنا ثوابًا، وخير مَردًّا، ونذكر مولانا الذي فضله علينا مدرار، فإن الذكر عاقبته الجنة، دار الكرامة والقرار، مع رضىٰ ربنا الذي دُونَه كل ثواب، تالله لو عرفتم قيمة هذه النصيحة، لبادرتم إلىٰ العمل بها كل البدار، فإنك وأنت تذكر الله أفضل ممن يفرق الذهب، والفضة، وسائر الأموال، وأفضل من أن تجاهد العدو، فيضرب عنقك، أو تضرب عنقه، وتكون من الشهداء الأبرار، كيف لا والذكر خير الأعمال، وأزكاها، وأرفعها للدرجات عند مولانا الوهاب.

حسْب الذاكر أن تحفه الملائكة، وتنزل عليه السكينة، وتغشاه الرحمات، ومن في الوجود مثل الذاكر، وهو وقت ذكره لله، يذكره بارئ الكائنات، ومن مثله في الدنيا وهو

= وأخرجه الترمذي في "سننه" (٣/ ٥٤٧/ ٢٠٢١)، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب في كظم الغيظ، (بمثله)، (صحيح)، (٤/ ٢٦٩/ ٢٤٩٣)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب، (بمثله)، (حسن)، وأخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥/ ٢٠٦/ ٤١٨٦)، أبواب الزهد، باب الحلم، (بمثله)، (حسن)، وأخرجه أحمد في "مسنده" (٢٤/ ٣٨٤/ ١٥٦١٩)، مسند المكِّيين، حديث معاذ بن أنس الجهني، (بنحوه مطوَّلًا)، (حديث حسن، وهذا إسناده ضعيف)، عن معاذ بن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٨٤).

بالذكر في حصن حصين، يحفظه من الشيطان، ووساوسه الفاتنات، ومنزلة الذاكر بين الغافلين كمنزلة الحي بين الميتين، ذكرُ الله يُنير القلب، ويوقظه، ويُحْييه، ويزيل رانه، ويهديه إلىٰ الحق"[1].

التعليـق: حث الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ حفظ اللسان من الغيبة، والنميمة، والمداهنة، وذلك بإشغاله بذكر الله؛ فللذاكر أجور كثيرة عظيمة.

الموعظة الثامنة:

"عباد الله، إن مكارم الأخلاق التي هي آداب الإسلام، جمال لا يوازنه جمال، وحظ الإنسان منها يكون بقدر ما تخلَّقَ به من تلك الأخلاق، ولما كان النبي ﷺ متخلقًا بجميعها، كان أجمل خلق الله أجمعين.

وجاء عنه ﷺ أنه قال: «إنما بُعِثْت لأتمم مكارم الأخلاق»[2]، وجاء في حديث مرسل أن رجلًا جاء إلىٰ النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما الدين؟ فقال النبي ﷺ: «حسن الخلق»[3].

وهذا يدل علىٰ أن حسن الخلق ركن الإسلام العظيم، الذي لا قيام للدين بدونه؛ كالوقوف بعرفات بالنسبة للحج...، ومما يدل علىٰ أن للأخلاق مكانةً عظيمةً، أن المؤمنين يتفاضلون في الإيمان، وأن أفضلهم فيه، أحسنهم خلقًا، جاء عن النبي ﷺ في الحديث أنه قال: لما قيل له: يا رسول الله، أي المؤمنين أفضل إيمانًا؟ قال: «أحسنهم

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٣٣٨).

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٤/ ٥١٢/ ٨٩٥٢)، مسند أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، (بمثله)، (صحيح، وهذا إسناد قوي)، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) الحديث: عن أبي العلاء بن الشخير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا أتىٰ النبي ﷺ من قِبَل وجهه، فقال: يا رسول الله أيُّ العمل أفضل؟ قال: «حسن الخلق»، أخرجه أبو عبدالله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ) في كتابه "تعظيم قدر الصلاة" (٢/ ٨٤٦/ ٨٧٨)، باب جماع تفسير النصيحة، عن أبي العلاء بن الشخير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، مكتبة الدار-المدينة المنورة، ط: ١، ١٤٠٦هـ.

خُلُقًا»[1].

...، ومن ذلك مدح الله -تعالى- للنبي ﷺ بحسن الخلق؛ فقد جاء في القرآن ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤]، والله لا يمدح إلا علىٰ الشيء العظيم، ومن ذلك كثرة الآيات القرآنية بموضوع الأخلاق، أمرًا بالجيد منها، ومدحًا للمتَّصِفين به، ومع المدح الثواب، ونهيًا عن الرديء منها، وذمًّا للمتَّصفين به، ومع الذم العقاب، ولا شك أن كثرة الآيات في موضوع الأخلاق، دليل علىٰ أهميتها.

وبالتالي فالإكثار من الأخلاق الفاضلة، والإقلال منها، يكون جمال الإنسان بنسبة ذلك الإكثار أو الإقلال، وكذلك ترك مكارم الأخلاق شين لتاركها كبير، وعلىٰ قدر ما تركه يكون شينه عند الكبير منا والصغير؛ فمهما أكثرت أو أقللت من تركها، يكون شينك بنسبة ذلك التقدير.

ولذلك انظر إلىٰ الكفار حيث إنهم تركوها كلها، ولم يكن عندهم من مكارم الأخلاق شيء تجدهم في قبح لا نهاية له، وليس ذلك الحسن والجمال فيمن اتصف بمكارم الأخلاق عندنا فقط، بل عند الله به يمدح الله المؤمنين المتَّصفين بذلك، ويدخلهم الجنة، فانظر أي نصيب نصيبك من تلك الخلال الحسان؛ لتعرف قدرك وقيمتك عند الله وعند خلقه، إن الألم ليملأ الجوانح علىٰ الأخلاق الفاضلة، وعلىٰ عشاقها الفضلاء النبلاء ماتت وماتوا، أين أهل الإخلاص الذين يرون الموت خيرًا من حياة الرياء.

أين أهل الصدق الذين يرون قطع ألسنتهم أخف عندهم من أن يكذبوا، أو يتملقوا، أو يداهنوا، أو ينافقوا، أو ينموا، أو يغتابوا، أو يتجسسوا علىٰ المؤمنين؛ ليزجوهم بالسجون؟

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥/ ٦٤٦/ ٤٢٥٩)، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، (بهذا اللفظ)، (حسن)، عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

أين الذين إذا وَعَدوا صدقوا، وإذا عاهدوا وَفَوْا؟ أين أهل العفو عند المقدرة؟ أين أهل العدل والإنصاف الذين حلمهم مثل الجبال الراسيات؟ أين الذين يلتمسون الكُرَب ليفرجوها؟ أين الذين يبتعدون عن الربا ومعامليه؟ أين الذين يعرفون الولاء والبراء، ولا يألفون، ولا يجالسون إلا أهل الصلاح، ويبتعدون كل البعد عن أهل المعاصي.

أين الذين يبحثون عن الفقراء، الذين لا مورد لهم فينعشوهم بما تيسر من زكاة، أو صدقة تطوع؛ دراهم، أو طعام، أو كسوة، أو يتسببون لهم في وظائف يكفون بها وجوههم عن النظر لما في أيدي الناس.

أين الذين يؤدُّون الزكاة مكملةً لمن يستحقها، لا يحابون بها، ويبحثون عن أهل العوائد، فإذا وجدوهم غير مستحقين، لم يبالوا بهم، ولم يعطوهم؛ لعلمهم أنها لا تبرأ ذممهم بذلك؟

أين الذين يبحثون عن الأرامل والأيتام؛ ليجبروا قلوبهم بما منَّ الله عليهم به؟ أين الذين يهجرون الفسقة، والظلمة، والمجرمين، حتىٰ ولو كانوا آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم؟

أين الرجل المهذَّب الذي لا يتلبس في سره ولا في علانيته بحال يستحي من اطِّلاع العقلاء عليه، ولا يعمل عملًا لا يرفعه عند الله درجةً، ولا يقول قولًا غير مفيد لسامعه فائدةً في دينه، ولا يضمر لعدوه سوءًا إذا سالمه، ولا يتخلق إلا بكل خُلُق جميل.

أين الذين لا يعرفون إلا النصح للمسلمين يبعدون عن الغش كل البعد؟..."[1].

<u>التعليق</u>: ترغيب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التحلِّي بمكارم الأخلاق، والاقتداء بالنبي ﷺ في ذلك.

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٦٣).

الموعظة التاسعة:

"عباد الله، إن الإنسان منا -كما علمتم- مُعرَّض للأذىٰ، والإساءة، والاهانة، وعرضة للأخطار، والمهلكات، فمنَحَه الله قوةً يدفع بها الإهانة، ويدفع بها الخطر، وينجو بها بإذن الله من الهلاك، هي قوة الغضب، والحَمِيَّة.

وخُلِقَ الغضب من النار، فتسلط الشيطان علينا من هذا الطريق، وركبنا وقت الغضب، حتىٰ صار الناس في غضبهم حمقىٰ متهوِّرين، وسفهاء طائشين.

فكره الناس الغضب لذلك، واصطلحوا علىٰ ذمه مطلقًا، وهذا خطأ فظيع، وخلط لا يجوز؛ فليس كل غضب مذمومًا، ولا كل حلم بممدوح، والله جَلَّوَعَلَا لا يخلق لنا طبعًا إلا لحكمة، ولا يُركِّب فينا قوةَ الحمية والغضب إلا لسبب وحكمة.

فالأذىٰ إذا جاءنا، لا يُدفَع إلا بالغضب، والشر إذا نالنا لا يُدفَع إلا بالغضب، وحماية الدين، والأعراض، والشرف، والكرامة، لا تدفع إلا بالغضب للحق؛ فمن فقد قوة الغضب بالكلية، أو ضعفت فيه الحمية، فهو ناقص، محلول العزم، مفقود الحزم، معدوم الرجولة.

وقد امتدح الله غضب المؤمنين علىٰ الكفار، وحَمِيَّتهم الدينية؛ لما له من أثر في إعلاء كلمة الله، فقال -تعالى-: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩]، وقال: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤]، وقال: ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة:١٢٣].

وأمرنا بالغضب إذا انتُهِكَت حرمة الدين، والغيرة علىٰ حدود الله، فقال في الزُّناة: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [النور:٢].

فمن فقد قوة الغضب، يصبح جبانًا، ضعيفًا، وذليلًا حقيرًا، لا يأنف من العار، ولا يهمه، ولا يتألم لأذىٰ السفهاء، يتطاول السفهاء والفسقة علىٰ حرمه، فلا يغار لعرض، ولا يغضب لشرف، فيكون تَيْسًا في صورة إنسان، وجمادًا لا إحساس له، ولا شعور.

وليس من الحلم في شيء، وإنما هو جبن، وخَورٌ، وذِلَّةٌ، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه

قال: «لن يدخل الجنة ديُّوث، قالوا: وما الديوث يا رسول الله؟ قال: الذي لا يغار علىٰ أهله»[1]...، وإذا لم يغضب الإنسان لعرضه، ضاعت الأنساب، واختلطت الأولاد، وكل أمة تموت الغيرة فيهم، لا بد وأن تضيع العفة والصيانة من نسائها، وهذا هو الضعف، والخَوَر، والعجز، والجبن، الذي استعاذ منه النبي ﷺ، وكيف تَذُمُّ رجلا يغضب لدينه إذا رأىٰ المنكرات، وقد أمر بمحاربتها؟ وكيف يُصلِح المرء عيوب نفسه إذا لم يغضب عليها، ويشتد في ردها عن هواها؟

أما الغضب المذموم، فهو الذي يُعمِي صاحبه عن الحق، ويُفقِده بصر البصيرة، والفكر، فتأخذه العزة بالإثم، ويُعرِض عن النصح إذا نصح، وربما زاد هيجانًا، وإذا روجع في قول، ازداد سخطًا ولَجاجًا.

وقد يحدث منه ضرر علىٰ مَن حوله، وتجده متغيرًا لونُه، مرتعشةً أعضاؤه، زائغًا بصرُه، وكالأعمىٰ يَسُب الجماد، والحيوان، ويبطش بكل ما يصادفه، حتىٰ إنه يُتلِف الأثاث، والرياش، وربما لا يشفي غُلَّةً، وقد يحدث منه طلاق، ولعن وسب، وشتم، فهذا غضب مذموم، قبيح مرذول، ينتصر فيه إبليس علىٰ هذا الذي لا يملك نفسَه عند الغضب كما قيل:

وما غضب الإنسان إلا حماقة ∴ إذا كان فيما ليس لله يغضب

---

(١) الحديث كما وجدته: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ دَيُّوثٌ»، أخرجه الطيالسي في "مسند أبي داود الطيالسي" سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي (المتوفىٰ: ٢٠٤ هـ)، (٢/ ٣٣/ ٦٧٧)، عمار بن ياسر، (بهذا اللفظ)، دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة، ط: ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، وأورده ابن حجر في "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفىٰ: ٨٥٢هـ)، (٩/ ٥٢/ ١٨٥٦)، كتاب الحدود، باب الترهيب من الزنا واللواط والقيادة والقذف وشرب الخمر، (بلفظه)، (١٠/ ٢٣٣/ ٢١٩٤)، كتاب القضاء والشهادات، باب من لا تقبل شهادته وترد، (بلفظه)، عن عمار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، ط: ١، ١٤١٩هـ.

ومثل هذا الغضب يهدم الجسم، ويتلف الصحة، ويحرم صاحبه الراحة والهناء، ويجعل نظرته إلىٰ الحياة مظلمةً سوداءَ؛ فالتفريط في الغضب ضعف، والإفراط تهوُّر وجنون، والمحمود منه الوسط، والاعتدال، والقصد المحمود منه أن يكون غضبك للدين، فإذا اعتدىٰ قوم علىٰ الإسلام بالطعن، والتشهير، أو التشكيك في العقائد كما يحاول الملحِدون، وكما يفعل المبشِّرون، فيجب أن تغضب عليهم؛ انتصارًا لديننا، ودفاعًا عن شرعنا..."[1].

التعليق: حذَّر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الغضب؛ لما له من آثار علىٰ الفرد نفسه، وعلىٰ مَن حوله.

الموعظة العاشرة:

"أيها المسلمون، لقد تراكمت عليكم الذنوب، وأنتم في غيكم ولهوكم في دنياكم مشتغلون، أحاطت بكم البلايا من كل جانب، ولستم لإصلاح أنفسكم تجنحون، كلما أوضح لكم الواعظ طريق الهداية، تعاميتم؛ فلا أنتم بالكروب معتبرون، ولا من البلايا منزجرون، أما سمعتم قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ [الأعراف:١٨٢-١٨٣]، وقوله -تعالى-: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [الحجر:٣].

وقال: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦]، وقوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام:٤٤] أيها المسلم، انظر في نفسك هل تجدها عاملةً بمقتضىٰ الدين؟ هل أتيت بالصلاة علىٰ الوجه الأكمل، واجتنبت المعاصي المنافية للدين؟ هل أديت الزكاة كاملةً مكمَّلةً بيقين؟ فتِّشْ هل تجد فيها حياءً من الله بيقين؟ هل أنت سالم من الكذب، والخيانة، والاحتيال؟ هل أنت سالم من الرياء في

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٦٩).

أقوالك وأعمالك؟ هل أنت سالم من الربا في معاملاتك؟ هل أنت سالم من المداهنة والنفاق؟ هل أنت سالم من الغيبة، والنميمة، والبهت، واللعن، وسيئ المقالات؟ هل أنت سالم من الغش في بيعك، وشرائك، وسائر تصرفاتك؟ هل أنت صائن لسانك عما يضرك من الأقوال والأعمال؟ هل أنت سالم من الكبر، والإعجاب، وقطيعة الرحم، والعقوق؟ هل أنت سالم من أذية الجار؟ هل قلبك ليِّن رحوم ترحم المسكين، وتكرم اليتيم؟ هل أنت تقضي حقوق الناس بدون مِطَال ولَجاج؟ هل أنت تحب في الله، وتبغض في الله؟ هل أنت سالم من حلق اللحية، أو صبغها، أو الدخان؟ هل أنت سالم من الخنافس، والتواليت، ونحو ذلك من الأخلاق السافلات؟ هل بيتك خال عن صور ذوات الأرواح؟ وهل هو خال من المذياع، والتلفزيون، والسينما؟ هل أنت سالم من بيع هذه المحرمات؟ هل قمتَ علىٰ أولادك للصلاة والتوجيه إلىٰ الأعمال الصالحة والأخلاق الحميدة؟ فعليك أن تتفقَّد لنفسك بدقة كل يوم، وتعالج ما بك من هذه الأمراض المهلكات؛ فإنها أشد ضررًا وفتكًا من أمراض البدن التي لا نصبر عليها إن لم نجد لها علاجًا ذهبنا إلىٰ الخارج؛ رجاءَ برئها، والله أعلم، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وسلم"[(١)].

التعليـــق: حذَّر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الموعظة من عدة أخلاقٍ سيئة، فيجب علينا تجنبها، والابتعاد عنها.

الموعظة الحادية عشرة:

"عباد الله، نحن في زمن كله عجائب، يعجب العاقل اللبيب، ومن أعجب ما فيه أن الرجال أصبحوا لا سلطان لهم علىٰ النساء إلا النادر القليل، نعم، أصبحنا في زمن للنساء فيه جبروت أمامه الرجال في حال ضئيل انعكس الأمر، فصار القويُّ ضعيفًا، والضعيف قويًّا، فإن كنت في شك من ذلك، فاخرج وانظر في الشوارع، ترَ النساء تَجُول في الشوارع

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ١٩٤).

ذاهباتٍ آيبات، ويتثنَّيْن في تبخترهن عليهن من الزينة ما يُرغِم علىٰ النظر إليهن كل من له عينان.

ولا تسأل عمَّا يُحدِثه ذلك النظر في نفوس الشبان، وأشباه الشبان، تراه إذا لمحها أتبعها نظره، ثم جرىٰ وراءها؛ لأنه يفهم من هيئتها، وتثنِّيها، وتلفتها، فهمًا لا يُقالُ له إنه فيه غلطان، إنه يفهم أنها إذا لم تكن تريد منه ما تريد، ما عرَضت نفسها في الشارع بذلك التهتُّك، وذلك الازديان، وهي في بيتها أمام زوجها الذي ينبغي أن تتجمل له، تكون بحالة تشمئز من رؤيتها نفس الإنسان، تلبس له أردىٰ الملابس، ولا تمس طِيبًا، ولا تعتني له، فإذا أرادت الخروج، بذلت من العناية في تجميل نفسها ما يُلهِب نار الشوق إليها في نفوس الناظرين.

وهذه حالة تجعل العيون وقفًا علىٰ النظر إلىٰ تلك الأجسام، وتَشغل القلوب شغلًا به تنسىٰ كل شيء، حتىٰ نفسها، وربها، وما له عليها من واجبات، وتُوجِّه الأفكار إلىٰ أمور دنيئة، يقصدها من أولئك النساء أرباب النفوس الدنيئات، بل وتدفع النفوس دفعًا تستغيث منه الفضيلة، ويغضب له الواحد القهار.

"إن الرجال الناظرين إلى النسا ∴ مثل الكلاب تطوف باللحمان

إن لم تصن تلك اللحوم أسودها ∴ أكلت بلا عوض ولا أثمان"(١)

إن أولئك النساء زوجات، وبنات، وأخوات رجال، يرونهن بأعينهم في الشوارع بتلك الحال، يرونهن وليس لهم من الغيرة ما يُفهِم أنهم من صنف الرجال، وأمامهم يجرين الزينة التي يخرجن بها إلىٰ تلك الميادين الملأىٰ بالأنذال، وبعضهم يستصحب زوجته معه سافرةً في الشوارع، وربما فهم بعض الفساق أنه يتصيد لها، وذلك يجري علىٰ ألسنة كثير منهم.

---

(١) نونية القحطاني، أبو محمد عبدالله بن محمد الأندلسي، (٣٨)، مكتبة السوادي للتوزيع-جدة، ط: ٣، ١٩٩٥م.

أيها الأخ -عصمنا الله وإياك وجميع المسلمين- أنت أقوىٰ عقلًا، وأقوىٰ دينًا من المرأة، لا خلاف في ذلك، إن لم يعصمك الله تتمنىٰ أن يكون منك مع المرأة ما يكون إذا وقع نظرك علىٰ ما لها من بهاء وجمال، فتأكد كلَّ التأكد أن تمنِّيَ المرأة أقوىٰ من تمنِّي الرجل إذا وقع نظرها علىٰ جميل من الرجال، ولا تشُكَّ أنها بعد رؤيتها الجميل تتمنىٰ فراقك إليه، وربما دعت عليك، نحن في جو موبوء بفساد الأخلاق، من تعرض له أصابه من ذلك الوباء ما يُضيِّعه في دنياه، وفي الدين.

فصُنْ نساءك عن الخروج إليه إن أردت العافية، وإلا فلا تَلُمْ إلا نفسك إذا أصبحت في عداد الضائعين والضائعات، أنت ترىٰ كل يوم ما يكون في الطرق لنساء غيرك، فلا تشك أن نساءك يلاقين مثله، وأشد منه، وأي رجل يرضىٰ أن تخرج نساؤه؛ ليلعب بعفافهن، وشرفهن من لا دين له، ولا شرف، ولا أخلاق، إن البهيم يغار، ومعارك ذكور البهائم علىٰ إناثها معروفة، فلا تكن أقلَّ غيرةً من البهيم، ولولا أننا نرىٰ بأعيننا مبلغ ضعف رجالنا أمام النساء، ما صدَّقْنا أن يستصحب الرجل زوجته سافرةً، راكبةً أو غير راكبة تقدمه.

اللهم أذقنا عفوك، وغفرانك، واسلك بنا طريق مرضاتك، وعامِلْنا بلطفك وإحسانك، واقطع عنا ما يُبعِد عن طاعتك، اللهم وثبِّتْ محبتك في قلوبنا، وقوِّها، ويسِّرْ لنا ما يسَّرْتَه لأوليائك، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين؛ الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[(١)].

التعليق: حثَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ النساء علىٰ الاحتشام في لباسهن أمام الرجال؛ حتىٰ لا يقع ما لا يحُمد عقباه، وبالتالي يجب علىٰ الرجال غض البصر؛ حتىٰ لا يفتنوا، ويقعوا في المحذورات والمحرَّمات، قال -تعالى-: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٣٩٢).

فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ...﴾ [النور:٣٠-٣١].

الموعظة الثانية عشرة:

"عباد الله، إن من أخص صفات المؤمن، عمله بقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة»(١)، ومحبته للناصحين، وكلما اجتهد المسلم وبالغ في النصيحة لإخوانه المسلمين، قويت محبته في قلوب إخوانه المؤمنين.

وأما المُداهن والمتملِّق الذي يُحسِّن لكل إنسان حاله، ولو كانت حالة إجرام وفساد، فهذا ينْفِر منه المؤمنون، ولا يحبونه، ويرون صداقته مصيبةً وبليةً؛ فلذا يبتعدون عنه كل البعد؛ لأنه إن صحب مستقيمًا أدخل عليه العجب في عمله، وخيل إليه أنه من صفوة عباد الله المتقين، فيغره بنفسه، والمرء إذا اغتر هوىٰ في هُوَّة الأشقياء، وإذا صحب المداهن المتملق معوَجًّا، زاد اعوجاجه؛ حيث إنه يفهمه بمداهنته أنه من خيار الفضلاء، ومن الأجلاء النبلاء.

ومتىٰ فهم ذلك عن نفسه، استمر، وتمادىٰ في اعوجاجه، وقويت وتمكنت منه الأخلاق الفاسدة، ومات وهو علىٰ تلك الحال الشنيعة، وأما المؤمن الناصح المحب لأخيه ما يحب لنفسه، فيفهم المُهذَّب المتنوِّر أنه مهما كان كماله، أنه مُقصِّر في شكر مولاه، الذي جعله من بني آدم، ولم يجعله من سائر الحيوانات، ووفَّقَه للإيمان، وتفضَّل عليه بالحواس الخمس، وغيرها، ووهبه العقل، وسائر النعم التي لا تُعَدُّ، ولا تُحصَىٰ.

ومتىٰ فهم أنه مقصر، حمد مولاه، وشكره علىٰ ما أوْلاه، وجدَّ، واجتهد فيما به رقيه في دنياه وأخراه، وإن رأىٰ معوجًّا أفهمه ما هو عليه من نقص، ووضح له عيوبه، وما عنده من تقصير في دينه، وحثه علىٰ الجد والاجتهاد، والسعي إلىٰ معاني الأخلاق.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ٢١/ ٥٧)، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: الدين النصيحة، (بهذا اللفظ)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ٥٣/ ٥٥)، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، (بهذا اللفظ)، عن تميم الداري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ومتىٰ عرف العاقل نقصه، وأن الضرر عائد إليه، أقلع عنه، وأصبح من المهذَّبين المتنوِّرين، الصاعدين إلىٰ أوج الكمال، فكم اهتدىٰ بإذن الله بسبب المؤمن الناصح من أناس قد تاهوا، وتمادَوْا في الضلال..."[1].

التعليـــق: رغَّب الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحبة المؤمنين الناصحين، ذوي الأخلاق، والصفات الحميدة، الذين يأخذون بأيدي أقرانهم إلىٰ الخير والفلاح في الدنيا والآخرة، ورهَّب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من صحبة من خُلُقه المداهنة، والتملق، وعدم النصح، فمن كان كذلك، جرَّ صحبه إلىٰ الفساد، والإصرار علىٰ الذنب، وعدم إصلاح أخطاء النفس.

الموعظة الثالثة عشرة:

"عباد الله، إن الحياء كما علمتم من الإيمان، وإنه لا يأتي إلا بخير، وإنه خلق الإسلام، وذلك أنه يجر إلىٰ الكمالات، وإلىٰ الفضائل؛ فمن لم يكن من أهل الحياء حقيقةً، فليقتدِ بهم، وليتشبه بهم؛ لأنهم خاصة الفضلاء.

فذو الحياء الخُلُقي يمنعه حياؤه من العدوان علىٰ المخلوقات، ذو الحياء لا تبدر بادرة بينها وبين الفضائل تنافٍ، ذو الحياء لا يُقدِم علىٰ الزنا، بل ولا علىٰ مغازلة النساء التي هي مفتاح الفسوق، ولا يُقدِم علىٰ معاملة في الربا؛ لعلمه أن متعاطي الربا، العالم بتحريمه، محارب لله ورسوله.

ذو الحياء لا يَغُشُّ أخاه المؤمن؛ لعلمه بتحريم الغش، وأن من غشَّنا فليس منا، ذو الحياء لا يعثو في لحوم الغوافل، ذو الحياء لا ينقل كلام مؤمن علىٰ أخيه؛ لقصد الإفساد بينهم، ذو الحياء لا يعُقُّ والديه، ولا يقطع ما أَمَر الله به أن يُوصَل، ولا يشهد بالزور، ولا يؤذي جيرانه.

صاحب الحياء يبتعد عن أكل الحرام، وعن المجاهرة بالمعاصي، فلا يحلق لحيته؛ لأنه يعلم أنه بذلك عاص لله، ولرسوله، ولا يخنفس، ولا يجعل تواليت؛ لعلمه أن ذلك

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٢٢).

تشبُّه بالإفرنج، ولا يستعمل الملاهي بأنواعها؛ من تليفزيون، أو سينما، أو مذياع، أو كُرَة، أو بكم، أو عود، أو فيديو، أو نحو ذلك من البدع المحرَّمات، التي حدثت في زماننا كالمذكورات.

صاحب الحياء لا يشرب الدخان، أو إن بلي به فلا يشربه في الأسواق، ومجامع الناس؛ لعلمه أنه إذا جاهر به في ذلك، ازداد إثمه، وعَظُم جُرمه، ذو الحياء لا يخلو بأمرأة لا محرم معها، لا في بيت، ولا في سيارة، ولا في أي محل؛ لعلمه أن خلوه بالأجنبية محرم؛ للأحاديث الواردة في ذلك.

صاحب الحياء لا يبيع ويشتري في صور ذوات الأرواح؛ مجسدةً أو غير مجسدة، ولا يبيع آلات اللهو؛ كالتليفزيون، والسينما، والمذياع؛ لعلمه أن ذلك محرَّم، وأنه بتعاطيه ذلك يكون مُعينًا علىٰ نشر المعاصي في أرض الله، بل ولا يصلحها؛ لأن ذلك مساعدة علىٰ المعاصي.

والأجرة حرام التي تأتي مقابل تصليح آلات اللهو والفسوق، وقِسْ علىٰ ذلك باقي المحرمات؛ فصاحب الحياء الخُلُقي يستحي من الله، ومن استحْيَا من الله لم يُغضِبْه، صاحب الدين والحياء لا يَعمُرُ قصورًا للأعراس، ولا يشارك في عمارتها؛ لعلمه أن ذلك يصادم تخفيف الصداق الذي هو سبب لتكثير أمة محمد ﷺ، نسأل الله أن يعصمنا وإخواننا المسلمين عن عمارتها، والمشاركة فيها، اللهم صلِّ علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

وقال ﷺ: «إذا أراد الله أن يُهلِكَ عبدًا، نزع منه الحياء؛ فإذا نزع منه الحياء لم تُلفِهِ إلا مَقيتا ممقتًا، فإذا لم تُلفِه إلا مقيتا ممقتا، نُزِعت منه الأمانة، فإذا نُزِعت منه الأمانة، لم تُلفِه إلا خائنا مخوَّنًا، فإذا لم تُلفِه إلا خائنًا مخوَّنًا، نُزِعت منه الرحمة، فإذا نُزِعت منه الرحمة لم تُلفِه إلا رجيما ملعونا نزعت منه ربقة الإسلام»[1]...

(١) رواه ابن ماجه في "سننه"، (٥/ ٥١٤/ ٤٠٥٤)، أبواب الفتن، باب ذهاب الأمانة، (بمثله)، (موضوع)، عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قال العلماء علىٰ هذا الحديث: وهذا ترتيب دقيق في وصفه لأمراض النفوس وتتبعه لأطوارها، وكيف تسلم كل مرحلة خبيثة علىٰ أخرىٰ أشد نكرًا؛ فإن الرجل إذا مزق جلباب الحياء عن وجهه، ولم يتهيب علىٰ علمه حسابًا، ولم يَخْشَ في سلوكه لومةَ لائم، مد يد الأذىٰ للناس، وطغىٰ علىٰ كل من يقع في سلطانه.

ومثل هذا الشخص الشرس، لن تجد له قلبًا يعطف عليه، بل يغرس الضغائن في القلوب، ويُنمِّيها، وأي شخص جريء علىٰ الله وعلىٰ الناس ولا يرده عن الآثام حياء، فإذا صار الشخص بهذه المثابة، لم يؤتَمَن علىٰ شيء قط؛ إذ كيف يؤتَمَن علىٰ أموال لا يخجل من أكلها، أو علىٰ أعراض لا يستحي من فضحها، أو علىٰ موعد لا يُهِمُّه أن يخلِفَه، أو علىٰ واجب لا يبالي أن يفرِّط فيه، أو علىٰ بضاعة لا يتنزه عن الغش فيها.

فإذا فقد الشخص حياءَه، وفقد أمانته، أصبح وحشًا كاسرا ينطلق معربدًا وراء شهواته، ويدوس في سبيلها أزكىٰ العواطف؛ فهو يغتال أموال الفقراء غير شاعر نحوهم برقة، وينظر إلىٰ المنكوبين والمستضعفين، فلا يهتز فؤاده بشفقة؛ فهو لا يعرف إلا ما يُغويه، ويُغريه بالمزيد.

ويوم يبلغ امرؤ هذا الحضيض، فقد أفْلَتَ من قيود الدين، وانخلع من ربقة الإسلام، وللحياء مواضع يُستحَب فيها؛ فالحياء في الكلام يتطلب من المسلم أن يُطهِّر فمه من الفحش، وأن يُنزِّه لسانه عن العيب، وأن يخجل من ذكر العورات؛ فإن من سوء الأدب أن تُفلتَ الألفاظ البذيئة من المرء غير عابئ بمواقعها وآثارها، ومن الحياء أن يقتصد المسلم في الكلام في تحدُّثه في المجالس. انتهىٰ"[1].

التعليق: خُلُق الحياء من شعب الإيمان؛ فمن اتصف به كان مؤمنًا؛ فلذلك حثَّ عليه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الموعظة؛ فهو يمنع صاحبه من أمور سيئة كثيرة ذكرها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٣٧٣).

الموعظة الرابعة عشرة:

"عباد الله، أحسنوا إلىٰ الوالدين ما أمكن لكم الإحسان، وإن حسبتم أنكم كافأتموهم في ذلك الإحسان، وكونوا معهما في غاية الأدب والاحترام، واحذروا سوء الأدب عندهما، وإلا هويتم في هُوَّة شقاء ما لها من قرار، وكونوا معهما في إجلال واحترام، وتقدير تام، وإن حصل منهما لك ظلم.

لأنهما اللذان لولا الله ثم لولاهما، لم تخرج علىٰ هذا الوجود، ولأنهما اللذان سخرهما الله لك، فصَبَرا علىٰ ما رأيا من الأهوال، وسخَّرهما لتربيتك، والعناية بك في هذه الحياة، تذكَّر زمن حمل أمك بك وأنت في بطنها علة من أكبر العلل، وتذكَّر وقت أن كانت تلدك وهي مما بها من الأحياء ولا من الأموات، وتذكَّر ما خرج عقب ولادتك من النزيف، الدم الذي هو نفسها.

وتذكَّر أنك تمص دمها مدة الرضاع، وسرورها بك تقصر عن شرحه العبارات. وتذكَّر تنظيفها لبدنك، وملابسك، من الأقذار، وتذكَّر فزعها عندما يعتريك خوف، أو مرض، أو نحو ذلك، وتذكَّر دفاعها عنك إذا اعتدىٰ عليك معتدٍ.

وتذكَّر حرصها الشديد علىٰ أن تعيش لها، ولو حرمت لذة الطعام والشراب، وتذكَّر سهرها عليك عندما يؤلمك شيء من جسدك، وتذكَّر كَدَّ والدك عليك في تحصيل ما به تحيا بإذن الله، لا يهدأ عن ذلك والدك مدىٰ الليالي والأيام، وكلما خشي أن تجوع، تقحَّم الشدائد، وهام علىٰ وجهه في الدنيا، لا يرده إلا يرده إلا أن يراك في يسار.

وتذكَّر عنايته بك في تعليمك وتوجيهك إلىٰ ما فيه صلاح دينك ودنياك، وتذكَّر حياطته ونصحه لك، ومقاساة الشدائد لراحتك، وتذكَّر فرحه واستبشاره بمحبتك ونجاحك، وتذكَّر دفاعه عنك بيده ولسانه، وتذكَّر دعاءه لك في مظنة أوقات الإجابة، أن يصلحك الله، ويوفِّقَك.

وتذكَّر قلقهما، والإدلاج في البحث عنك إذا تأخرت عن وقت المجيء، وتأمَّل وتذكَّر بشاشتها فيمن يعز عليك؛ لسرورهما بما يسرك؛ من أجل ذلك أكد الله وشدد

عليك بالوصية بهما.

وأخبر نبينا ﷺ أنهما جنتك، ونارك، وقدَّم برهما علىٰ الجهاد، ودعا أن يرغم أنف من أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخل الجنة، وأخبر بأكبر الكبائر، فذكر عقوقهما بعد الإشراك بالله..."(١).

التعليق: في هذه الموعظة حثَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الإحسان للوالدين، والأدب معهما، والتحذير الشديد من عقوقهما، بذكره بعد الإشراك بالله.

الموعظة الخامسة عشرة:

"عباد الله، لقد كان سلفنا في محبة بعضهم بعضا آيةً من الآيات، وكان التراحم بينهم بالغًا مبلغًا يعُدُّه أهل الإنصاف غايةَ الغايات؛ لذلك كانوا في محبة الخير لبعضهم علىٰ أرقىٰ ما يُتصوَّر في الدرجات.

وهل يُتصوَّر أن يكون في أشد الجوع، ويؤثر أخاه بماله من طعام عاملين بقوله -تعالى-: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]، وقوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ⑧﴾ [الإنسان:٨]، وبقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(٢).

وإن الخجل ونحن إذا فتشنا ثم فتشنا، لا نجد قلبين مع بعضهما معية الإخاء التام، يكون الجار في نهاية الفقر، ولا يلتفت إليه جاره المُثْري، وينزل بالأخ الشقيق، أو العم الشقيق، أو نحوهما ما ينزل من الكوارث، ولا أثر لنزولها عند أخيه، ولا كأنه يرىٰ تلك

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٤٣٤).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ١٢/ ١٣)، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (بهذا اللفظ)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ٤٩/ ٤٥)، كتاب الإيمان، باب الدليل علىٰ أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، (بهذا اللفظ)، عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

المصائب الفادحة، ولعلك منتظر الجواب، ما هو السبب في ذلك؟ فألق سمعك وأحضر قلبك.

فأقول: لكل الناس اليوم شغل واحد، هو المال، شغلهم عما عداه، وأنساهم كل ما سواه، ملأ القلوب حب هذا المال، حتىٰ لم يبق في القلوب متسع لسواه؛ فمن أجله تُستباح الأعراض، ومن أجله تُراق الدماء، ومن أجله يكون الصفا والمعاداة هو القطب الذي تدور حوله أفعال العباد في هذا الزمان.

فالقلوب في سرور ما دام المال سالمًا، وإن انهار بناء الشرف والدين، والنفوس في هدوء وطمأنينة ما ابتعد عن المال، فإذا قرب حوله، هاجوا هيجان الجمال، وهم في تواصل ما لم يتعرض للمال، فإذا تعرض له انقطعت الصلات، حتىٰ بين الأقربين؛ من آباء، وأمهات، وأولاد، وإخوان.

وهذا من ثمرات البخل، قال بعضهم: البخيل يستعجل الفقر الذي هرب منه، ويفوته الغنىٰ الذي يطلبه، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب حساب الأغنياء؛ فالبخيل هو الوحيد الذي يستبشر ورثته بمرضه، وموته، وتجده ليله ونهاره مستغرَق في جمع المال، لا يفتر؛ خوفًا من الفقر، وهذا هو الفقر كما قيل:

"ومن ينفق الساعات في جمع ماله ∴ مخافة فقر فالذي فعل الفقر"[(١)]

آخر:...

"يفني البخيل بجمع المال مدته ∴ وللحوادث والوراث ما يدع
كدودة القز ما تبنييه يهدمها ∴ وغيرها بالذي تبنيه ينتفع"[(٢)].

..."[(٣)].

(١) ديوان المتنبي، أبي الطيب المتنبي، (١٨٩).

(٢) الرسالة، من شعر ابن الشبل البغدادي، لطفي منصور، (٣٨٣).

(٣) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٥٠٢).

التعليق: ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حال السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ من محبة بعضهم البعض، وتراحمهم فيما بينهم، وذكر صفة الإيثار التي كانوا يتصفون بها، رغم حاجتهم، أو فقرهم، كما ذكر ذلك عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩]، فحثنا عليها، وحذرنا من صفة البخل؛ فهي صفة بغيضة، وصاحبها منبوذ ممن حوله.

الموعظة السادسة عشرة:

"عباد الله، قد كثر في زمننا اليوم أناس يرىٰ أحدهم قدر نفسه فوق ما تتصوره الأفهام، ويجزم كل الجزم أنه رفيع المقام، رفعة كل رفيع معها تحت الأقدام، لا تذكر أمامه فاضلًا إلا ضحك، وهز رأسه متهكمًا ساخرًا بما له من مقام، وقديما قيل:

"ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى"[(١)]

وتجد هذا المتكبر المعجب بنفسه، شرسًا أحمقَ ذا إباء واستعصاء، حتىٰ علىٰ خالقه القدير، الكبير، المتعالي، وتراه ناريَّ المزاج يلتهب التهابا، وينفجر لأدنىٰ كلمة لا ترضيه، ولو لم يقصد قائلها إلا الحسنىٰ.

ومن علاماته أنك تجده حريصًا علىٰ أن يكون أمام الناس، وأن يُصْغوا إلىٰ كلامه، ويؤلمه كلام غيره ولو كان حقًّا، وتجد ثيابه مسبلةً، وفي مشيه يتبختر، مصعِّرًا خده، وإن كان عليه عقال تجده مميلًا له، وتجد بعضهم قد وفر شاربه، وفتَلَه، وسوَّىٰ شنباته كالقرون،....، ومن علاماته أنك تجد صاحب الكبر لا يرغب قرب الفقراء منه، ولا يألف إلا الأغنياء؛ فالمتكبر لا يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه؛ لأنه لا يقدر علىٰ ذلك؛ بسبب كبره، وعُجبه، ولا يقدر علىٰ التواضع، وهو رأس أخلاق الأصفياء.

ولا يقدر المتكبر علىٰ ترك الحقد، ولا يقدر أن يدوم علىٰ الصدق، ولا يقدر علىٰ ترك الغضب، ولا علىٰ كظم الغيظ، ولا يسلم من احتقاره للناس، ولا يسلم من الغيبة

---

(١) ديوان المتنبي، أبي الطيب المتنبي، (٥١٢).

والبهت؛ لأنه فيه من العظمة والعزة والكبرياء، ما يحول بينه وبين ذلك.

فما من خلق ذميم وقبيح إلا وصاحب الكبر مضطر إليه؛ ليحفظ به عزَّه وعظمته، ولذلك ورد في الحديث أنه: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر»[(١)]، وفي وصية لقمان لابنه يقول: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [لقمان:١٨].

ومن تعاليم ربنا لهذه الأمة ونبيها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الإسراء:٣٧].

وبالحقيقة إن المتكبر مسكين، ثم مسكين، إلىٰ حد يستحق معه الرثاء؛ فإنك بينما تراه بهذه الكبرياء والعظمة، تراه غارقا في بحر المعاصي وذلها، يلقي نفسه في جهنم.

أيظن هذا المسكين أنه عزيز والله عليه غضبان، أو يظن أنه رفيع وهو في قاذورات المعاصي؟ إن العزة والرفعة لا يحصلان بالدعوىٰ، وليس حصولهما بيد مخلوق، ولكنهما بيد الله وحده، يمنحهما إلىٰ من يسارعون إلىٰ طاعة مولاهم -جلَّ وعَلَا وتقدّس-.

فيا عباد الله، انصحوا مَن وقع في ورطة الكبر، وقولوا له: تدبر كلام رب العالمين؛ مثل قوله -تعالى-: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ [النحل:٢٣]، وقوله -تعالى-: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الأعراف:١٤٦].

... قال رسول الله ﷺ: «يُحشَر المتكبرون أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلىٰ سجن في جهنم، يقال له بولس، تعلوهم نار الأنيار،

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ٦٥/ ٩١)، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (بمثله مطوَّلًا)، (١/ ٦٥/ ٩١)، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (بمثله)، (١/ ٦٥/ ٩١)، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (بمثله)، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

يُسقَوْن من عصارة أهل النار، طينة الخبال»[١]...[٢].

التعليق: حذَّر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من صفة الكبر، والعجب بالنفس؛ فصاحبهما يجتمع فيه الكثير من الخصال السيئة؛ حتىٰ يحافظ علىٰ كبريائه وجبروته، فمن كان كذلك كان جزاؤه أنه لا يدخل الجنة كما أخبر بذلك الرسول ﷺ.

الموعظة السابعة عشرة:

"عباد الله، قد حثنا نبينا ﷺ أن نكون إخوانًا متراحمين، متعاونين، متحابين، متعاطفين، يحب كل منا لأخيه ما يحب لنفسه، ويسعىٰ في ذلك، أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي موسىٰ الأشعري[٣] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»[٤]، وشبك بين أصابعه.

---

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤/ ٢٦٨/ ٢٤٩٢)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب، (بمثله)، (حسن)، وأخرجه أحمد في "مسنده" (١١/ ٢٦٠/ ٦٦٧٧)، مسند عبدالله بن عمرو، (إسناده حسن)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ولم أجده عند النسائي.

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ٨٢).

(٣) عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب أبو موسىٰ الأشعري، وُلِدَ سنة: ٢١ قبل الهجرة، صاحب رسول الله ﷺ، الفقيه، المقرئ، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحَكَمين اللَّذَيْن رضي بهما عليّ ومعاوية بعد حرب صفين، له ٣٥٥ حديثًا، تُوُفي سنة: ٤٤هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٣/ ٣٦٤)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢/ ٣٨٠)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٤/ ١١٤).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ١٠٣/ ٤٨١)، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، (بهذا اللفظ بزيادة إن في أول الحديث)، و(٣/ ١٢٩/ ٢٤٤٦)، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، (بهذا اللفظ)، و(٨/ ١٢/ ٦٠٢٦)، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، (بمثله)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٢٠/ ٢٥٨٥)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (بهذا اللفظ)، عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

"وكـــل صـــديق لـــيس في الله وده .:. فـــإني بـــه في وده غـــير واثـــق"[(١)]

آخر:...

"إذا حققـــت في ود صـــديقا[(٢)] **.:. فـــزره ولا تخـــف منـــه مـــلالا**

وكـــن كالشـــمس تطلـــع كـــل يـــوم .:. ولا تـــك في مودتـــه هـــلالا"[(٣)]

وأخرج البخاري أيضا في صحيحه عن ابن عمر[(٤)] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربةً فرَّج الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله يوم القيامة»[(٥)].

في الحديث الأول ما يفيد أن المؤمنين من شأنهم التناصر، والتناصح، والتكاتف، والتعاون على مصالحهم العامة والخاصة، وأن يكونوا متراحمين، كل واحد منهم يساعد

---

(١) ديوان أبي العتاهية، أبو العَتاهِيَة إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي، أبو إسحاق (١٣٠ - ٢١١ هـ)، (١٣٣).

(٢) يختلف الشطر الأول عند الشاعر: (إذا حققت من خل ودادًا).

(٣) الوافي بالوفيات، الصفدي، (٩/ ٢٢).

(٤) عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي، العدوي، ابن عبدالعزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، وُلِدَ سنة: ١٠ قبل الهجرة، الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، وهو ممن بايع تحت الشجرة، له في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثًا، تُوُفي سنة: ٧٣هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٣/ ٣٣٦)، وانظر: سير أعلام النبلاء، (٣/ ٢٠٣)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٤/ ١٠٨).

(٥) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ١٢٨/ ٢٤٤٢)، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يُسلِمه، (بهذا اللفظ)، و(٩/ ٢٢/ ٦٩٥١)، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل، (بلفظه مختصرًا)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ١٨/ ٢٥٨٠)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (بمثله)، عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

أخاه، ويعاونه علىٰ ما يصلح حاله، ويصلح حال الجميع كما في الحديث الآخر: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسهر»(١).

وكما وصفهم الله جَلَّوَعَلَا: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح:٢٩]...، ومن مقتضىٰ الأخوة في الدين أو النسب، أنه لا يظلم، أخاه ولا يُسلِمه، ويسعىٰ لتفريج ما نزل به من كرب، وما حل به من ضيم، وما انتابه من هم، وغم، وعسر، وضيق، ولا يسعىٰ لهتك عرضه، ونشر سره، والتشهير به.

ومحل ذلك إذا كان من ذوي الهيئات، ونحوهم، ممن ليس معروفًا بالفجور، والفسق، والمجاهرة بالمعاصي، وهذا في ستر معصية وقعت وانقضت.

أما إذا علم معصيته وهو متلبس بها، فتجب المبادرة بالإنكار عليه، ومنعه منها، والحيلولة بينه وبينها، بحسب الاستطاعة؛ فإن عجز لزمه رفعها إلىٰ ولي الأمر إن لم يترتب علىٰ ذلك مفاسد أعظم منها؛ لأن الستر عليه يطمعه في الفساد، ويُجرِّئه علىٰ انتهاك الحرمات، واسترساله في طرق الغي والفساد والضلالات.

وهذا من باب النصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم بين ﷺ في حديث ابن عمر وصف المسلم لأخيه المسلم بأنه لا يظلمه في نفسه، ولا في عرضه، ولا في ماله، والظلم محرم بسائر أنواعه..."(٢).

التعليق: من الصفات التي حثَّ عليها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، صفة الرحمة، والمودة بين المؤمنين، وأن يحب الإنسان لأخيه ما يحبه لنفسه؛ فتلك الصفات تجعل المجتمع

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨/ ١٠/ ٦٠١١)، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (بمثله)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٢٠/ ٢٥٨٦)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (بهذا اللفظ بتقديم وتأخير)، عن النعمان بن بشير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ١٤٣).

مترابطًا يسوده الحب والوئام.

الموعظة الثامنة عشرة:

"عباد الله، من عباد الله من ترونه سيئ الخلق، عنيفًا شرسًا في كل حال إن قال فعنف قوله ينطق بالكلمة؛ فلعنفها تُحدِث من الشر ما لا يحكيه المقال، إن مثل هذا لا تطول معه عشرة نساء، ولا صداقة رجال، ولا يجد قلبًا يعطف عليه، ولو كان في أشد الأحوال، ولو قيل لك: إن البهائم تنفر منه؛ لعُنفه وشراسته، فصدق هذا المقال، وللناس عذر واضح في نفورهم من هذا العنيف السيئ الأخلاق، ولا لوم عليهم إذا فارقوه الفراق الذي ليس بعده من تلاق؛ فإن الطباع البشرية متفقة علىٰ بغض العنف، وكيف يحب الناس من يؤذيهم بأقواله وأفعاله بسبب وبغير سبب؟ فالعنيف شؤم علىٰ نفسه قبل أن يكون شؤما علىٰ سواه، وربما عم شؤمه دنياه وأخراه، قال ﷺ: «من يحرم الرفق يحرم الخير كله»[1]...، وفي الحديث الآخر: «إن الله -تعالى- رفيق يحب الرفق، ويعطي علىٰ الرفق ما لا يعطي علىٰ العنف» رواه مسلم، أما الرفيق، فهو العبد الحسن الخلق، الوقور الحليم، الذي أينما كان ومتي كان، تصبو إليه القلوب؛ لأنه إن قال فقوله حلو؛ لأنه أديب حكيم، وإن فعل فأفعاله تُرشِد إلي تعلم الأدب، وليس بنو آدم الذين يحبون الرفق، بل يشاركهم في ذلك سائر الحيوانات، وإن شئت فانظر مبلغ حنين تلك الحيوانات إليهم، فكن رفيقا أيها المؤمن، تجمع بين حب الله، وحب عباده، وليس بعد ذلك لذوي النهي أرب، اللهم اختم لنا بخاتمة السعادة، واجعلنا ممن كتبت لهم الحسني وزيادة، واغفر لنا، ولوالدينا، وجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلي الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[2].

التعليق: حثَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ خُلُق الرفق، والتحذير من خلق العنف.

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٢٢/ ٢٥٩٢)، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، (بلفظه مختصرًا)، عن جرير بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ٥٦٦).

الموعظة التاسعة عشرة:

"عباد الله، إن الأولاد بدون تربية لا قيمة لهم بين صفوف الأولاد، بل هم بدون تربية، مصيبة كبرىٰ علىٰ الوالدين خاصةً، وعلىٰ المجتمع كله، وخير من وجودهم بدون تربية، أو بتربية فاسدة، عدمهم؛ لأنه ليس في عدمهم ضرر، لا علىٰ الوالدين، ولا علىٰ الجماعة، ولا علىٰ الأفراد، بل في عدمهم مصالح متعددة، هذا بيان حالهم بلا تربية، أو بتربية فاسدة، فليعلمه الرجل الحكيم، أما التربية فشيء هين يسير لمن وفَّقه الله عَزَّوَجَلَّ؛ فمن الأسباب إذا أراد الله ألَّا تعمل أنت وزوجتك أمام أولادكما شيئًا يكون فاعله متوجهًا عليه قدر من اللوم، بل تلزمان الآداب السامية، والأخلاق الفاضلة؛ ليقتدوا بكما، ذلك لأن الولد يقلِّد غالبًا أمه، وأباه، تقليدًا مطلقًا لا عقال له ولا زمام، ويتحدث عن سيرة أبويه، وأفعالهما، ويفتخر بهما، وبما لهما من سجايا، ويمدحهما، ويذب عنهما بكل ما يستطيع هذا في الغالب كما ذكرنا، ويندر خلافه، تأمل ما حكاه القرآن الكريم؛ لتعلم أن ذلك صدق، وأن صلاح الأبوين وتوجيههما توجيهًا حسنًا، عليه مدار عظيم، ذكر الله في كتابه العزيز مراتٍ أن الرسل بعد إظهار المعجزات، يدعون قومهم للكمال، فيُكذِّبونهم في دعوتهم وهم رسل الله؛ بحجة أن آباءهم ليست أعمالهم كهذه الأعمال، فيرجحون عمل آبائهم وهو كفر، علىٰ ما جاء به الرسل، وهو دين ربنا ذي الجلال والإكرام، قال -تعالى- عمَّا قالوه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣]، وفي الآية الأخرىٰ: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٢]، هكذا الآباء عند الأبناء بهذه المنزلة العظمىٰ التي عندهم لا تدانيها منزلة عظيم، واسمع إلىٰ قول الفرزدق يتحدىٰ جريرًا:

"أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع"(١)

...، حتىٰ إنهم كانوا في الجاهلية يحلفون بآبائهم، حتىٰ نهاهم النبي ﷺ، فقال: «لا تحلفوا بآبائكم»(٢)، وكذلك نهىٰ عن الحلف بغير الآباء، ولذلك أبناء الوالدين الكاملين

---

(١) ديوان الفرزدق، علي فاعور، (٣٦٠)، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥/ ٤٢/ ٣٨٣٦)، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام =

لا يعملون إلا الأعمال الحسنة التي رأوا والديهم يعملانها، فَيَشِبُّون ويشيبون لا يعرفون إلا الكمال، ولو كلفتهم غيره، قالوا: إن هذا والدانا لا يعرفانه، وتجد أبناء المنحرفين الفاسدين، فاسدين كآبائهم غالبا؛ لأنهم ورثوا الفساد من أبويهم، ولذلك تجد أبناء الفاسدين الفاسقين يحكون عن آبائهم ما يتغير له وجه صاحب الدين، ومن النادر أن تجد ولد الفاسدين ليس فاسدًا، ومن الشذوذ أيضا أن تجد ولد التقي والتقية شقيًّا فاسدًا، هذا يُعرَف قديما قبل أن يتولىٰ تعليم الشباب ضعافُ الدين، ومن لا دين لهم ولا أخلاق، وإن شئت فاقرأ قول الله -تعالى-: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾﴾ [مريم:٢٨]، ولم يبرئها قومها من الفاحشة إلا بعد أن برَّأها الله جَلَّوَعَلَا عقب الولادة علىٰ لسان ولدها عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، عرف قومها أن الولد يتبع أبويه في الغالب، حسب العادة التي أجراها الله جَلَّوَعَلَا في الصلاح والفساد في الأبوين، فاستغربوا من مريم الطاهرة العفيفة أن تفعل الفاحشة لما رأوا بأعينهم علىٰ كتفها ولدًا من الأولاد، ويحسب ما أجرىٰ الله من العادة أنه لا يجيء الولد إلا من والد؛ لذلك فهم قومها فيها أنها جاءت هكذا من والدين صالحين علىٰ خلاف المعتاد، ولم يعرفوا أنها جاءت كالعادة صالحةً من الصالحين، إلا بعد أن كلَّمَهم ولدها عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عقب ولادته بما يبرِّئها، رُوِيَ أنه لمَّا سمع كلامهم، أقبل عليهم، وترك الرضاع، وأشار بيمينه، ثم بدأ يتكلم، فوصف نفسه بجملة صفات، فقال: ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم:٣٠-٣٣].

= الجاهلية، (بهذا اللفظ)، و(٨/ ١٣٢/ ٦٦٤٨)، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، (بنحوه مطوَّلًا)، (٨/ ١٣٢/ ٦٦٤٧)، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، (بهذا اللفظ)، (٩/ ١٢٠/ ٧٤٠١)، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله -تعالىٰ- والاستعاذة بها، (بمثله)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (٥/ ٨١/ ١٦٤٦)، كتاب الأَيْمان، باب النهي عَنِ الحلف بغير الله تعالىٰ، (بهذا اللفظ)، عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

فولادة عيسىٰ -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- عجيبة حقًّا، بالقياس إلىٰ مألوف البشر، ولكن لا غرابة فيها عندما تُقاس إلىٰ خلق آدم أبي البشر، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران:٥٩]، فالله جَلَّ وَعَلَا لا يُعجِزه شيء في الأرض ولا في السماء، والهدف المقصود من ما تقدم الحرص والجد والاجتهاد علىٰ توجيه الأولاد إلىٰ الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، وأن يحرصوا جدًّا علىٰ ملاحظتهم، وحفظهم عن مرافقة الأشرار، ومنعهم من حضور الملاهي والمنكرات؛ كالتليفزيون مقبرة الأخلاق، والفيديو معلِّم الفساد، والكرة مورثة العداوة والفرقة بين القلوب والأبدان، ومن الخروج ليلًا حسب الاستطاعة، والقدرة، والهداية، والتوفيق بيد الله، يضل من يشاء ولو كان من ذرية الرسل، ويهدي من يشاء ولو كان من أولاد الفراعنة والكفرة..."[١].

التعليـق: يجب علىٰ الآباء تربية أبنائهم التربية الإسلامية الصحيحة، كما وضّح الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذلك بأن يكونوا قدوةً حسنةً لهم قبل كل شيء، وتعليمهم الأخلاق الحسنة، والصفاتِ الحميدةَ؛ حتىٰ يكونوا ذوي شأنٍ عظيم في دينهم ودنياهم؛ فكلنا راعٍ، وكلنا مسؤولٌ عن رعيته.



(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٦/ ٢٢).

المبحث الخامس

مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهـــد

وفيـــه مطلبـــــان:

- المطلب الأول: تعريف الزهد.
- المطلب الثاني: مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد.



المطلب الأول
تعريـــف الزهـــــد

۞ أولاً: تعريف الزهد:

أ- تعريف الزهد لغةً:

قال ابن فارس: "الزاء والهاء والدال أصل يدل علىٰ قلة الشيء، والزهيد: الشيء القليل، وهو مزهد: قليل المال... قال الخليل: الزهادة في الدنيا، والزهد في الدين خاصةً[1]."[2].

والزهد عند ابن منظور هو: "ضد الرغبة والحرص علىٰ الدنيا، والزهادة في الأشياء كلها: ضد الرغبة"[3].

ب- أما تعريفه اصطلاحاً:

فقد عرَّفه ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: "هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباح التي لا يُستعان بها علىٰ طاعة الله"[4].

وعُرِّف أيضًا بأنه: "انصراف الرغبة عن الشيء، إلىٰ ما هو خير منه"[5].

---

(١) كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفىٰ: ١٧٠هـ)، (٤/ ١٢)، دار ومكتبة الهلال.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣/ ٣٠).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (٣/ ١٩٦).

(٤) مجموع الفتاوىٰ، ابن تيمية، (١٠/ ٢١).

(٥) مختصر منهاج القاصدين، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفىٰ: ٦٨٩هـ)، (٣٢٤)، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

۞ ثانياً: درجات الزهد:

قسم العلماء الزهد إلىٰ درجات عدَّة؛ فلكلٍ منهم تقسيم؛ فمنهم من قسمه كالتالي:

١- الزهد في الشبهة، وهو ترك ما فيه شبهة، أحلال هو أم حرام.

٢- الزهد في الفضول، وهو ما يزيد علىٰ الحاجة.

٣- الزهد في الزهد، ويكون باحتقار ما زهد فيه[(١)].

وقسَّمه الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ ثلاثة أوجه:

١- ترك الحرام، وهو زهد العامة.

٢- ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخاصة.

٣- ترك ما يشغل عن الله، وهو زهد العارفين[(٢)].

ومنهم من قسَّمه علىٰ هذا التقسيم:

١- الدرجة الأولىٰ، وهي السفلىٰ: الزهد في الدنيا والقلب إليها مائل وملتفت، ولكن يكون ذلك مع مجاهدة النفس، وكفِّها عن الدنيا، وصاحبه يسمىٰ المتزهد.

٢- أما الدرجة الثانية، فهي: الزهد في الدنيا طوعًا من النفس، واستحقارًا لها، مع العُجب بالنفس وزهدها.

٣- والدرجة الثالثة وهي العليا، هي: الزهد في الدنيا طوعًا من النفس، والزهد في زهد النفس[(٣)].

---

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، (٢/ ١٨).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٢/ ١٤).

(٣) انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، الطوسي (المتوفىٰ: ٥٠٥هـ)، (٤/ ٢٢٥)، دار المعرفة-بيروت.

المطلب الثاني
مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد

قال -تعالى-: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الشورى:٢٠]، وقال الرسول ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبَّك الله، وازهد فيما في أيدي الناس، يحبَّك الناس»(١).

حث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الآية الكريمة ألَّا تكون الدنيا هي المقصودة، أو المطلوبة، ولا بد أن تكون الآخرة هي الغاية والمطلوب؛ فالآخرة خير وأبقىٰ.

كما أرشدنا ﷺ في الحديث الشريف إلىٰ الزهد في هذه الدنيا؛ لنيل محبة الله عَزَّوَجَلَّ؛ فهذا دليل علىٰ فضل الزهد، وأيضًا الزهد عمَّا في أيدي الناس؛ من المال، والجاه، والمنصب، وغيرها مما يحبه الناس لنيل محبة الناس.

ومما كان للزهد من فضل، وعلو شأن صاحبه، فقد كان للشيخ عبدالعزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المواعظ في هذا المجال، الكثير، وكان التعليق عليها في آخر المطلب؛ لأن غالبها يدور علىٰ عدة نقاط محددة، ذكرتها في التعليق آخر المطلب كما ذكرت سابقًا، فمنها:

الموعظة الأولى:

"إخواني، إن في مواعظ الأيام والليالي لعبرةً لذوي البصائر، ركائب أموات تزعج عن مقصورات القصور، ثم تحمل إلىٰ مضائق القبور، فكم قد شاهدتم من شخصيات في الأرض قد وضعت! وكم قد عاينتم من أبدان ناعمة قد لُفَّت، وإلىٰ مضيق الألحاد قد زُفَّت! فيا لها من غاية يستبق إليها العباد، ويا له من مضمار يتناوبه جواد بعد جواد! ويا له

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥/ ٥٥٢/ ٤١٠٢)، أبواب الزهد، باب الزهد في الدنيا، (بهذا اللفظ)، (صحيح)، عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

من هول شديد يعقبه أهوال شداد! فتنة قبور، وحشر في موقف مهيل، موقف فيه تنقطع الأنساب، وتخضع فيه الرقاب، وتنسكب فيه العبرات، وتتصاعد فيه الزفرات، ذلك موقف تُنشَر فيه الدواوين، وتُنصَب فيه الموازين، ويُمدُّ فيه الصراط، وحينئذ يقع الامتياز، فناج مسلم، ومكردس في النار..."[١].

الموعظة الثانية:

"أعلم أن قِصَر الأمل ديدن العلماء العاملين المتقين الورعين المبعدين عن التكالب علىٰ الدنيا، الزاهدين في حطامها الفاني، وكذلك أرباب القلوب الواعية، وإن لم يكونوا علماء يقصرون أملهم، ويحتقرون الدنيا، ويعلمون أنها زائلة، عكس ما عليه أكثر أهل الزمان عبيد الدنيا للبطون والفروج.

قال ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع»[٢]. رواه مسلم.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال «أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»[٣]. رواه البخاري.

قالوا في شرح هذا الحديث: معناه: لا تركن إلىٰ الدنيا، ولا تتخذها وطنًا، ولا تحدِّث نفسك بطول البقاء فيها، ولا تشتغل فيها إلا بما يشتغل به الغريب فقط، الذي يريد

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٨).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ١٥٦/ ٢٨٥٨)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، (بهذا اللفظ)، عن المستورد بن شداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨/ ٨٩/ ٦٤١٦)، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، (بهذا اللفظ)، عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الذهاب إلىٰ أهله، وأحوال الإنسان ثلاث؛ حال لم يكن فيها شيئًا، وهي قبل أن يوجد.

وحال أخرىٰ، وهي من ساعة موته إلىٰ ما لا نهاية له في البقاء السرمدي؛ فإن لنفسك وجودًا بعد خروج الروح من البدن، إما في الجنة وإما في النار، وهو الخلود الدائم، وبين هاتين الحالتين حالة متوسطة، وهي أيام حياته في الدنيا، فانظر إلىٰ مقدار ذلك بالنسبة إلىٰ الحالتين، يتبين لك أنه أقل من طرفة عين في مقدار عمر الدنيا.

ومن رأىٰ الدنيا بهذه الصفة، وبهذا التفكير السليم، لم يلتفت إليها، ولم يبالِ كيف انقضت أيامه بها في ضرر وضيق، أو سعة ورخاء ورفاهية، ولهذا لم يضع النبي ﷺ لبنةً علىٰ لبنة، ولا قصبةً علىٰ قصبة.

وقال عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: الدنيا قنطرة، فاعبروها، ولا تعمروها، هذا مثل واضح؛ فإن الدنيا معبر إلىٰ الآخرة، والمهد هو الركن الأول علىٰ أول القنطرة، واللحد هو الركن الثاني علىٰ آخر القنطرة..."(١).

الموعظة الثالثة:

"عباد الله، لا شيء أغلىٰ عليكم من أعماركم، وأنتم تضيعونها فيما لا فائدة فيه، ولا عدو أعدىٰ لكم من إبليس، وأنتم تطيعونه، ولا أضر عليكم من موافقة النفس الأمارة بالسوء، وأنتم تصادقونها، لقد مضىٰ من أعماركم الأطايب، فما بقي بعد شيب الذوائب.

يا حاضر الجسم والقلب غائب، اجتماع العيب مع الشيب من أعظم المصائب، يمضي زمن الصبا في لعب، وسهو، وغفلة، يا لها من مصائب، كفىٰ زاجرًا واعظًا تشيب منه الذوائب، يا غافلًا فاته الأرباح، وأفضل المناقب، أين البكاء، والحزن، والقلق لخوف العظيم الطالب؟ أين الزمان الذي فرطت فيه ولم تخش العواقب؟ أين البكاء دمًا علىٰ أوقات قتلت عند التليفزيون، والمذياع، والكرة، والسينما، والفيديو، والخمر، والدخان، والملاعب، واللعب بالورق، والقيل والقال.

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٨٩).

كم في يوم الحسرة والندامة من دمع ساكب على ذنوب قد حواها كتاب الكاتب! من لك يوم ينكشف عنك غطاؤك في موقف المحاسب، إذا قيل لك ما صنعت في كل واجب؟ كيف ترجو النجاة وأنت تلهو بأسر الملاعب، لقد ضيعتك الأماني بالظن الكاذب، أما علمت أن الموت صعب شديد المشارب، يلقي شَرَّه بكأس صدور الكتائب، وأنه لا مفر منه لهارب، فانظر لنفسك، واتق الله أن تبقى سليمًا من النوائب؛ فقد بنيت كنسج العنكبوت بيتًا أين الذين علوا فوق السفن والمراكب؟ أين الذين علَوْا على متون النجائب، هجمت عليهم المنايا، فأصبحوا تحت النصائب وأنت في إثرهم عن قريب عاطب؟ فانظر، وتفكر، واعتبر، وتدبر قبل هجوم من لا يمنع عنه حرس ولا باب، ولا يفوته هرب هارب.

اللهم اسلك بنا مسلك الصادقين الأبرار، وألحقنا بعبادك المصطفَيْن الأخيار، وآتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار.

اللهم أحي قلوبًا أماتها البعد عن بابك، ولا تعذبنا بأليم عقابك، يا أكرم من سمح بالنوال، وجاد بالإفضال، اللهم أيقظنا من غفلتنا بلطفك وإحسانك، وتجاوز عن جرائمنا بعفوك وغفرانك، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين"[(١)].

الموعظة الرابعة:

"قال الله -تعالى-: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٧٧]، وقال: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [الحديد:٢٠]، عباد الله، يعيش ابن آدم ما قدَّر الله له أن يعيش، ويمشي الإنسان في هذه الأرض، ويتقلب فيها، ويرى حلوها ومرَّها، وسرورها وأحزانها، ويأخذ فيها حظَّه من الشقاء، وحظَّه من السعادة، بمقدار ما قدَّره الله له، وما قدَّره عليه، ولكن لكل هذا نهاية، ولكل ذلك غاية، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [الأنبياء:٣٥]، وقال لنبيه ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٣٠٦).

﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنبياء:٣٤-٣٥]، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر:٣٠]؛ فسبيل الموت غاية كل حي، والخلود في دار الفناء غير معقول، أيها المسلم، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه...، فالبقاء في الدنيا محال، هذه الدنيا جسر، هذه الدنيا ممرٌّ ومعبرٌ، وطريق إلىٰ الآخرة، ومن الناس من يتخبط في هذه الطريق، ويتعثر فيها، ولا يهتدي، ومن الناس من يُوفِّقُه الله، فيسلكها مستقيمًا لا يلوي علىٰ شيء إلا علىٰ زاد الآخرة، وأمل يهدف إليه، في تلك الدار الباقية، ذلك الهدف هو رضىٰ رب العزة والجلال، الذي فيه كل نعيم، الذي فيه الهدوء والاطمئنان، والذي فيه الفوز والنجاة من كل مكروه، تلك حال من اتعظ، واعتبر، فنفعته العبرة، ولمس الموعظة من دروس الحياة وأحداثها، فاهتدىٰ، وزاده الله هدًىٰ، تلك حال من اعتبروا، فنفعتهم العبرة، وجعلوا التقوىٰ إلىٰ الله أمامهم لا يحيدون عنها، يخافون ربهم، ويخشون سوء الحساب، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور:٥٢].

أيها المسلم، لقد خرجْتَ من ظلمات، وستنتهي إلىٰ ظلمات خرجَتْ من ظلمات الأرحام، وتنتظرك ظلمات القبور، خرجت من أحشاء أمك، واستقبلتك أحشاء أخرىٰ، أقوىٰ وأعظم، قال -تعالى-: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه:٥٥]، دفعك جوف يحن عليك، إلىٰ جوف الأرض، وبين الجوفين أمور وأمور؛ ففي الدنيا السراء، والضراء، والسعادة، والشقاء، إنك تخرج من شدة إلىٰ رخاء، ومن رخاء إلىٰ بلاء، وتصادفك عقبات في طريقك بعد عقبات، وتتغير أحوالك من حالات إلىٰ حالات، فمن ذُلٍّ إلىٰ عزٍّ، ومن عِزٍّ إلىٰ ذُلٍّ، ومن غنىٰ إلىٰ فقر، ومن فقر إلىٰ يسر، ومن صحة إلىٰ مرض، ومن مرض إلىٰ عافية، ومن راحة إلىٰ تعب، هذه هي الدنيا، وهذه أحوالها، عزُّها لا يدوم، ورخاؤها لا يبقىٰ، قال الله -تعالى-: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران:٢٦]، فحاسب نفسك أيها المسلم، قبل أن تُحاسَب، وزِنْ أعمالك قبل أن توزَنَ عليك، وراقِبْ مولاك الذي لا يخفىٰ عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وتب إليه توبةً نصوحًا، قال -تعالى-: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه:٨٢].

اللهم وفِّقْنا لما وفَّقْت إليه القوم، وأيقظنا من سنة الغفلة والنوم، وارزقنا الاستعداد لذلك اليوم الذي يربح فيه المتقون، اللهم وعاملنا بإحسانك، وجُدْ علينا بفضلك وامتنانك، واجعلنا من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، اللهم ارحم ذُلَّنا بين يديك، واجعل رغبتنا فيما لديك، ولا تحرمنا بذنوبنا، ولا تطردنا بعيوبنا، واغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين؛ الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وصحبه أجمعين"[(١)].

الموعظة الخامسة:

"إخواني، إنكم في دار هي محل العبر والآفات، وأنتم علىٰ سفر، والطريق كثيرة المخافات، فتزوَّدوا من دنياكم قبل الممات، وتداركوا هفواتكم قبل الفوات، وحاسبوا أنفسكم، وراقبوا الله في الخلوات، وتفكروا فيما أراكم من الآيات، وبادروا بالأعمال الصالحات، واستكثروا في أعماركم القصيرة من الحسنات، قبل أن ينادي بكم مناد الشتات، قبل أن يفاجئكم هادم اللذات، قبل أن يتصاعد منكم الأنين والزفرات قبل أن تنقطع قلوبكم عند فراقكم حسرات، قبل أن يغشاكم من غم الموت الغمرات، قبل أن تزعجوا من القصور إلىٰ بطون الفلوات، قبل أن يُحال بينكم وبين ما تشتهون من هذه الحياة، قبل أن تتمنوا رجوعكم إلىٰ الدنيا، وهيهات...، وقال أحد العلماء رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موعظة وعظها: ألا إن الدنيا بقاؤها قليل، وعزيزها ذليل، وغنيها فقير، شابُّها يهرم، وحيُّها يموت، ولا يغُرَّكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها، والمغرور من اغترَّ بها.

أين سكانها الذين بنوا مرابعها، وشققوا أنهارها، وغرسوا أشجارها، وأقاموا فيها أيامًا يسيرةً، وغرتهم بصحبتهم، وغروا بنشاطهم، فركبوا المعاصي؟ إنهم كانوا والله بالدنيا مغبوطين بالمال علىٰ كثرة المنع عليه، محسودين علىٰ جمعه.

ما صنع التراب بأبدانهم، والرمل بأجسامهم، والديدان بأوصالهم ولحومهم، وعظامهم، وإذا مررت فنادهم إن كنت مناديًا، وادعهم إن كنت لا بد داعيًا؟

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٣٤٩).

ومر بعسكرهم، وانظر إلىٰ تقارب منازلهم، وسل غنيهم ما بقي من غناه، وسل فقيرهم ما بقي من فقره، واسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون، وعن الأعين التي كانوا بها ينظرون، وسلهم عن الأعضاء الرقيقة، والوجوه الحسنة، والأجساد الناعمة، ما صنعت بها الديدان؟

مَحَت الألوان، وأكلت اللحمان، وعفرت الوجوه، ومَحَت المحاسن، وكسرت الفقار، وأبانت الأعضاء، ومزَّقت الأشلاء، قد حِيلَ بينهم وبين العمل، وفارقوا الأحبة.

فكم من ناعم وناعمة أصبحت وجوههم باليةً! وأجسادهم من أعناقهم بائنة، وأوصالهم متمزقة، وقد سالت الحدق علىٰ الوجنات، وامتلأت الأفواه صديدًا، ودبت دواب الأرض في أجسامهم، وتفرقت أعضاؤهم.

ثم لم يلبثوا إلا يسيرًا حتىٰ عادت العظام رميمًا، قد فارقوا الحدائق، فصاروا بعد السعة إلىٰ المضائق، قد تزوجت نساؤهم، وترددت في الطرق أبناؤهم.

فمنهم والله الموسع له في قبره الغض الناعم فيه، المتنعم بلذاته، فيا ساكن القبر، ما الذي غرك في الدنيا؟ هل تظن أنك تبقىٰ أو تبقىٰ لك؟ أين دارك الفيحاء، ونهرك المطرد؟ وأين ثمرتك الحاضر ينعها؟ وأين رقاق ثيابك؟ وأين كسوتك لصيفك وشتائك؟ هيهات هيهات يا مغمض الوالد، والأخ، وغاسله، وحامله، يا مدليه في قبره، وراحل عنه، ليت شعري كيف نمت علىٰ خشونة الثرىٰ؟ وبأي خدَّيْك بدأ البلىٰ، يا مجاور الهلكىٰ صرت في محلة الموت، ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروج روحي من الدنيا.

اللهم ثبِّتْنا علىٰ قولك الثابت في الحياة الدنيا، وفي الآخرة، اللهم وأيِّدْنا بنصرك، وارزقنا من فضلك، ونجِّنا من عذابك يوم تبعث عبادك، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وسلم"[1].

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٣٥٣).

الموعظة السادسة:

"عباد الله، تيقظوا؛ فالعبر منكم بمرأىٰ ومسمع، وطالما ناداكم لسان الزواجر عن الانهماك في الدنيا، وحطامها، والتهالك عليها، فاسمع.

عباد الله، احذروا أن تكونوا مثل من قد محضوا للدنيا كل ما لهم من أعمال، وأصبحوا لا يقصدون بتصرفاتهم إلا الدنيا، وأما الآخرة فلا تخطر لهم علىٰ بال.

أخذت الدنيا أسماعهم، وأبصارهم، وعقولهم، بما فيها من الزخارف الوهمية التي هي مراقد الفناء، ومرابض الزوال، وقواتل الأوقات.

وهل هي إلا الألعاب والملاهي المشار إليها بقوله -تعالى-: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ ﴾ [الحديد:٢٠].

وقوله: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾ [العنكبوت:٦٤]، وقوله: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ﴾ [الأنعام:٣٢]، عباد الله، كل ما ترون من البلايا والمحن من أجل الدنيا ومالها من متاع حقير.

عجب أن يكون كل هذا الاهتمام من أجل دار الغرور، وأيامها المعدودة، وكل ما فيها من لذائذ معلوم أنها منغصات، ثم منتهيات، ذلك فوق أن الأرزاق فيها قد ضمنها اللطيف الخبير، خالق كل شيء، الذي ما من دابة في الأرض إلا عليه رزقها.

وهل يشك مؤمن عاقل فيما ضمنه مولاه الغني الحميد، لقد كان الأجدر والأولىٰ بهذا الاهتمام، حياتنا الثانية؛ لأنها دار القرار، ولأنها إذا فاتتك فيها دار الكرامة هويت في الهاوية، وأنت لا تدري هل أنت من فريق الجنة أم من فريق السعير؟

فتيقظ يا من ضاع عمره في الغفلات! انتبه يا من يقتل أوقاته عند الملاهي والمنكرات.

يا أسفي علىٰ أوقات لا تباع بملء الأرض ذهبًا تضيع عند التليفزيون، والفيديو، والسينمات، والبكمات.

آه علىٰ أوقات تقتل عند المذياع، واستماع أغانيه، وملاهيه المهلكات!

آه علىٰ ساعات تمضي عند الكرة، والمطربين، والمطربات.

آه علىٰ أوقات وتفكيرات تذهب في قراءة الكتب الخليعة، والجرائد، والمجلات.

آه علىٰ أوقات تنقضي في الإقامة بين أعداء الله ورسوله.

آه علىٰ أوقات تقتل في الغيبة، والبهت، والتملق، والنفاق، والمداهنات.

آه علىٰ أوقات تُقتَل في الجلوس في الأسواق، لا لمصلحة دنيا ولا دين، بل لأمور عند أهل الضياع معلومات.

آه علىٰ أوقات تُقضَىٰ في بلاد الحرية، والفسق، والفجور.

آه علىٰ أوقات تُقتَل بالحكايات المضحكات، والتمثيليات.

آه علىٰ أوقات تنقضي بلغو الكلام، والمغازلات.

آه علىٰ أوقات تنقضي في الاستماع للأغاني الخليعات.

آه علىٰ أوقات تمضي في السكر، وشرب أبي الخبائث الدخان.

آه علىٰ أوقات تُقتَل في ذكر الحوادث، والأمور الماضيات التي لا تعود عليهم بنفع، بل ربما عادت بالضرر والنكبات.

آه علىٰ أوقات تذهب سُدًىٰ في النوم والغفلات.

آه علىٰ أموال تُنفَق فيما يُغضِب فاطر الأرض والسموات.

آه علىٰ ألسنة لا تَفتُر عن الكلام فيما يضر، ولم تستبدله بتمجيد، وتسبيح، وتكبير، وتهليل بديع الأرض والسموات.

آه علىٰ أفكار وأذهان مصروفة، ومشتغلة طول ليلها ونهارها فيما في الدنيا من متاع، وعقارات، ولم تفكر، وتلتفت، وتستعد إلىٰ ما في أمامها من أهوال، وشدائد، وعقبات، وما في الآخرة لمن أطاع الله؛ من أنهار، وثمار، وحور حسان طاهرات.

تالله لقد فسدت أمزجة أكثر الناس حتىٰ أثر فسادها علىٰ الأفهام؛ لذلك رجَّحوا فانيًا مكدَّرًا منغَّصا علىٰ باق ضمن صفوه مولي الإنعام، وها هم أولاء كما ترىٰ لا هم لهم، ولا عمل إلا للدنيا، وما لها من حطام، قال -تعالى-: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى:١٦-١٧].

عباد الله، أما سمعتم قول نبيكم ﷺ: «أبشروا، وأمِّلوا ما يسركم، فو الله ما الفقر أخشىٰ عليكم، ولكن أخشىٰ أن تُبسَط الدنيا عليكم، كما بُسِطَت علىٰ من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم»[(١)]. رواه البخاري ومسلم، وختاما، فينبغي للعاقل أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظةً في غير قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل"[(٢)].

الموعظة السابعة:

"اعلموا -رحمنا الله وإياكم- أن في الجنائز عبرةً للمعتبرين، وفكرةً للمتفكرين، وإيقاظًا للنائمين والساهين.

بينما الإنسان في قيام وقعود، ونزول وصعود، وخذ هذا، واترك هذا، واشتر هذا، وبع هذا، وابن هذا، واهدم هذا، وقد كان وما كان، وتقدم هذا، وتأخر هذا، وعين فلان وفصل فلان، وربح فلان، وخسر فلان.

إذ فاجأه الأمر الإلهي، والحادث السماوي، والحكم الرباني، فسكنت حركته، وطُفِئَت شعلته، وذهبت نظرته، وصار كالخشبة المنبوذة، والحجر المرمي.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ٩٦/ ٣١٥٨)، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، (بمثله)، و(٥/ ٨٤/ ٤٠١٥)، كتاب المغازي، باب حدثني خليفة، (بمثله)، و(٨/ ٩٠/ ٦٤٢٥)، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، (بمثله)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٢١٢/ ٢٩٦١)، كتاب الزهد والرقائق، (بهذا اللفظ)، عن عمرو بن عوف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٤٠).

إن نودي لم يسمع، وإن دُعِيَ لم يجب، وإن قطع أو سحب أو حرق، لم يمانع، ولم يتكلم، عبرة لمن اعتبر، وذكرىٰ لمن كان له قلب، ولكن حب الدنيا، وزينتها، وشهواتها، وحجاب الهوىٰ، غطىٰ القلوب، وأعمىٰ البصائر بمنع التفكر في الجنائز، والاعتبار بها.

فصارت لا تزيد رؤيتها عند كثير من الناس إلا غفلة، ولا مشاهدتها إلا قسوة، حتىٰ كأن الميت نائم يستيقظ بعد ساعة، أو كأن الذي يرىٰ الجنازة لا يكون مثلها، وكأن الميت نزل به الموت وحده، وقصده خاصة.

ولذلك تجد كثيرًا من المشيعين يبحث في مخلفاته، نعم يعلم كل إنسان أنه سيموت؛ لقول الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأنبياء:٣٥].

وقد تخالف الناس إلا في الموت؛ فهم متفقون، ولكن لا يظنون ذلك من قريب قد فسحوا لأنفسهم في المدة، ومدوا لها في المهلة بدليل ما ينشئونه من الأعمال والقصور والشركات، ونحو ذلك.

وإن دار علىٰ لسانه ذكر الموت عن قريب، فهو قول ضعيف؛ بدليل عدم تحركه من قبل الآخرة، وحالته قبل رؤية الجنائز كحالته بعد تشييعها أكبر برهان علىٰ ذلك، وربما تحدثوا بحديث الدنيا، وضحكوا والميت يُدفَن.

وقلَّما يبكي علىٰ الجنازة إلا أهلها، وذلك لفراقها، لا لنفس الموت؛ كبكاء الطفل، والمرأة، اللذيْن لا يعقلان، ولا يعلمان، ولو كانوا يعلمون لكان بكاؤهم علىٰ أنفسهم لا علىٰ ميتهم؛ لأنه مات، وهم ينتظرون الموت..."[(١)].

﴾ الموعظة الثامنة:

"لله در قوم بادروا الأوقات، واستدركوا الهَفَوات؛ فالعين مشغولة بالدمع عن المحرمات، واللسان محبوس في سجن الصمت عن الهلكات، والكف قد كفت بالخوف

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٦٢).

عن الشهوات، والقدم قد قيدت بقيد المحاسبات.

والليل لديهم يجأرون فيه بالأصوات، فإذا جاء النهار قطعوه بمقاطعة اللذات، فكم من شهوة ما بلغوها حتىٰ الممات!

فتيقظ للحاقهم من هذه الرَّقَدات، ولا تطمَعَنَّ في الخلاص مع عدم الإخلاص في الطاعات، ولا تؤمِّلَنَّ النجاة وأنت مقيم علىٰ الموبقات، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [الجاثية:٢١]، وقال: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم:٣٥]"[1].

الموعظة التاسعة:

"اعلم يا بني -وفقك الله للصواب- أنه لم يتميز الآدمي بالعقل إلا ليعمل بمقتضاه، فاستحضِرْ عقلك، وأعمِلْ فكرك، واخْلُ بنفسك، تعلم بالدليل أنك مخلوق مكلَّف، وأن عليك فرائض أنت مطالب بها.

وأن الملكين يحصيان ألفاظك ونظراتك، وأن أنفاس الحي خطاه إلىٰ أجله، ومقدار اللبث في الدنيا قليل، والحبس في القبور طويل، والعذاب علىٰ موافقة الهوىٰ وبيل.

فأين لذة أمس؟! رحلت وأبقَتْ ندمًا، وأين شهوة النفس؟ كم نكست رأسًا، وزلت قدما، وما سعد من سعد إلا بخلاف هواه، ولا شقي مَن شقِيَ إلا بإيثار دنياه.

فاعتبر بمن مضىٰ من الملوك والزُّهَّاد، أين لذة هؤلاء؟ وأين تعب أولئك؟ بقي الثواب الجزيل، والذكر الجميل للصالحين، والمقالة القبيحة، والعقاب الوبيل للعاصين.

وكأنه ما جاع من جاع، ولا شبع من شبع، واعلم أن الكسل عن الفضائل بئس الرفيق، وحب الراحة يورث من الندم ما يربو علىٰ كل لذة، فانتبه، واتعب لنفسك.

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٧٥).

واعلم أن طلب الفضائل نهاية مراد المجتهدين، ثم الفضائل تتفاوت، فمن الناس من يرىٰ الفضائل الزهد في الدنيا، ومنهم من يراها التشاغل بالتعبد، وعلىٰ الحقيقة فليست الفضائل الكاملة إلا الجمع بين العلم والعمل"[(١)].

الموعظة العاشرة:

"عباد الله، سيصحو السكران من سُكْره، حين لا يمكنه تلافي أمره، وسيندم المضيِّع علىٰ تضييعه، إذا قابله أمر صنيعه، وسيقصر الأمل من أمله وقت هجوم أجله، وتعذر الزيادة في عمله، والخروج من بين ماله وأهله.

هنالك يستحيل حلو العيش مرًّا، وينقلب عرف الأمر نُكْرًا، ويعلم جامع الحطام الذي أضاع به أوقاته أن الباقيات الصالحات أبقىٰ ذكرًا، وأنفع ذخرًا، ليس في ظل الدنيا مقيل، ولا علىٰ هذه الحياة تعويل.

كيف يطمع عاقل في الإقامة بدار الرحيل؟ كيف يضحك من هو محفوف بموجبات البكاء والعويل؟ أسمعنا الناصح فتصاممنا، وأيقظتنا الغير فتناومنا، ورضينا بالحياة الدنيا من الآخرة، واشترينا ما يفنىٰ بما يبقىٰ؛ فتلك إذن صفقة خاسرة.

أين الآذان الواعية؟ أين الأعين الباكية؟ قول بلا فعال، وأمر بلا امتثال، رسل ملك الموت في كل نفس تدنو إلىٰ أنفسنا، وأجساد أحبتنا تحت أطباق الثرىٰ هامدة.

قد أو حشت منهم ديارهم، ودرست رسومهم وآثارهم، وتقطَّعت بالبلاء أوصالهم، ومحت أيدي الحوادث والقبور محاسن تلك الصور، وأطبقت عليهم ظلمات تلك الحفر.

فلا شمس فيها، ولا نور، ولا قمر، ونحن عما قريب إلىٰ ما صاروا إليه صائرون، وبالكأس الذي شربوا منه شاربون، ثم مع هذا اليقين إلىٰ دار الغرور راكنون"[(٢)].

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٨٠).

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ١٠٣).

الموعظة الحادية عشرة:

"أيها الناس، إن سبل العافية مندرسة؛ لقلة سُلَّاكها، وإن علل القلوب القاسية مؤذنة بهلاكها، وإن رسل المنون قانصة، لا تفلت أحدًا من شباكها، فما للعيون ناظرة، ولا تبصر، وما للقلوب قاسية ولا تفكر، وما للعقول طائشة لاهية بجمع الدنيا، ولا تشعر، وما للنفوس قاسية، ولا تذكر أغَرَّها إنظارها وإمهالها؟ أم بشر بالنجاة صالح أعمالها؟ أم لم يتحقق عندها من الدنيا زوالها؟

شعرًا:

"أمد الحياة كما علمت قصير ∴ وعليك نقاد بها وبصير

عجبا لمغتر بدار فنائه ∴ وله إلى دار البقاء مصير"[(١)]

آخر: ...

"ولست أرى السعادة جمع مال ∴ ولكن التقي هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخرا ∴ وعند الله للأتقى مزيد

وما لا بد أن يأتي قريب ∴ ولكن الذي يمضي بعيد"[(٢)].

...، تالله لقد شملت القلوب الغفلة، فاستحكم علىٰ القلوب أقفالها، فكأن قد كشف الموت لأهل الغفلة قناعه، وأطلق علىٰ صحاح الأجسام أوجاعه، وحقق بكل الأنام إيقاعه، ولم يملك أحد من الخلق دفاعه، فخفق من المنزول به فؤاده، ورحمه أعداؤه وحساده، وقرب عن أهله ووطنه بعاده، والتحق بذل اليتم أولاده، فيا له من واقع في كرب الحشارج، إلىٰ أن أدرج في تلك المدارج، وقدم علىٰ الله ذي المعارج في منزل لا

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (٢/ ١٤٢)، المكتبة العصرية-لبنان/ صيدا.

(٢) ديوان الحطيئة، أبو مُلَيْكة جرول بن أوس بن مالك العبسي، المشهور بـ الحطيئة (٥٨ هـ)، (٧٩)، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

يبرح منه من نزله، حتىٰ يلحق آخر الخلق أوله؛ فانتبهوا -رحمكم الله- قبل أن يصلكم الدَّوْر، واستدركوا ما فاتكم وما قصرتم به من الأعمال الصالحة علىٰ الفور، أفيظن ظانٌّ أن الله خلق الخلق ليهمله؟

كلا والله ليبعثن الخلق بعدما أماته، وليسألن عن الرسول، ومن أرسله، وليوفين كل عامل ما عمله.

اللهم يا من لا تضره المعصية، ولا تنفعه الطاعة، أيقِظْنا من نوم الغفلة، ونبِّهْنا لاغتنام أوقات المهلة، ووفِّقْنا لمصالحنا، واعصمنا من قبائحنا، ولا تؤاخذنا بما انطوت عليه ضمائرنا، وأكنَّتْه سرائرنا من أنواع القبائح والمعائب التي تعلمها منا، وامْنُنْ علينا يا مولانا بتوبة تمحو بها عنا كل ذنب، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين؛ الأحياء منهم والميتن، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[١].

الموعظة الثانية عشرة:

"عباد الله، إن وجود الموت بين الناس موعظة كبرىٰ لو كانوا يعقلون؛ فإنه بلسان الحال يقول لكل واحد منا: سأنزل بك يومًا أو ليلةً كما ترىٰ الناس بعينك يموتون، وقد يكون لأحدهم من المال، والجاه، والقوة، والجمال، والعلم، والفصاحة والمركز الدنيوي، ما يدهش الناظرين له، وقد يكون قد طال عمره، وطال أمله، حتىٰ مل ومل منه. وبينما هو في حال من النشاط قوي مشدود أسره، ذو همة تضيق بها الدنيا، قد أقبلت عليه الدنيا من كل جهة، وزهت له، إذ تراه جثة هامدة، أشبه بأعجاز النخل الخاوية، لا حس له ولا حركة، ولا أقوال ولا أفعال، قد ضيق علىٰ من حوله، وإذا لم يسرعوا به إلىٰ الدفن يكون جيفةً من الجيف تؤذي رائحتها الكريهة كلَّ من قرب منها، هذا كله يكون بعد ذلك النشاط والقوىٰ؛ لأن هادم اللذات نزل به.

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٢٦).

وبعد نزوله لا تسأل كان له ما كان، وفي الحال تصبح زوجته أرملةً، ويصبح أولاده أيتامًا، وفي الحال تُقسَّم أمواله التي جمعها، وقاسىٰ علىٰ جمعها الشدائد؛ لأن الموت يزيل ملكه، وينقله إلىٰ ملك ورثته نقلًا تعجز عن نقضه الأيام، نعم إنه بالموت يزول ماله كله، وهي أكبر مصيبة مالية..."[1].

الموعظة الثالثة عشرة:

"عباد الله، ما أحسن أن يعيش المرء قانعًا بما رزقه الله في هذه الحياة؛ فلا يمد بصره إلىٰ ما في أيدي الناس، ولا تتطلع نفسه إلىٰ سلب حقوق الناس، أو ظلمهم، والاعتداء علىٰ ما وهب الله لهم من نعم جسام؛ فإن القانع يشعر ويحس بسكينة وطمأنينة، كما يشعر بأنه غني عن كل الخلق...، وذلك أن له نفسًا راضيةً بما قسم الله، آمنة مطمئنة لم يتسرب إليها الجشع والطمع اللذان هما من أقبح القبائح، وأسوأ الشمائل، ولا يزال صاحب هذين أو أحدهما إلا وهو مذموم، وبأقبح الصفات موسوم، لا تعرض له القناعة، ولو كانت الدنيا بأسرها له، قد ملأ حبها قلبه، وغمر محبتها والتفاني في طلبها، قلبه، وصار لا يرضىٰ منها باليسير، ولا يقنع بالكثير، وقلما تجد متصفًا بهذا الوصف إلا وهو متشتت الفكر، قليل الراحة، عنده من الحسد والهلع وضعف التوكل علىٰ الله، الشيء الكثير الذي يخشىٰ عليه مع استدامته معه، من سوء الخاتمة...، أما القانع ذو النفس الأبية الراضية المطمئنة المتوكلة علىٰ الله، فيرجىٰ لها أن تنالها الآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾ [الفجر:٢٧-٢٨] الآية.

قال ﷺ: «من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافىٰ في بدنه، معه قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»[2]..."[1].

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٧٩).

(٢) الحديث: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»، أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤/ ١٦٧/ ٢٣٤٦)، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب، (بهذا اللفظ)، (حسن)، وأخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥/ ٢٥٣/ ٤١٤١)، أبواب الزهد، باب القناعة، (بمثله)، =⇐

⮘ الموعظة الرابعة عشرة:

"عباد الله، إن قوارع الأيام خاطبة، فهل أذن لعظاتها واعية، وإن فجائع الموت صائبة؛ فهل نفس لأمر الآخرة مراعية، إن مطالع الآمال إلىٰ المسارعة إلىٰ الخيرات ساعية، ألا فانظروا بثواقب الأبصار والبصائر في نواحي الجهات والأقطار، فما ترون في حشودكم وجموعكم إلا الشتات، ولا تسمعوا في ربوعكم إلا فلان مريض، وفلان مات، أين الآباء الأكابر؟ أين العلماء العاملون بعلمهم الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، المناصحون لولاتهم، وأمتهم، الزاهدون في حطام الدنيا الفانية؟ أين الكرماء الأفاضل الذين يغارون إذا انتهكت المحارم؟ أين الهاجرون المصارمون للفاسق والفاجر؟ أين المناصرون للقائم علىٰ أهل المعاصي والكبائر؟ أين أهل الولاء والبراء المحِبُّون في الله المبغضون لأعدائه؟

أين المنقون لمآكلهم، وملابسهم، ومساكنهم، عن الحرام والمشتبه، وهو ما كان القلب في الإقدام عليه، والكف عنه حائر؟

أين الذين لا يسكنون إلا برضا صاحب الملك خوفًا من المخاطرة في صلاتهم، وصيامهم، ونكاحهم، ومكثهم في الأملاك المسكونة قهرًا وغضبًا؟

أين المتفقدون للفقراء والمساكين الذين ليس لهم موارد؟

عثرت والله بهم العواثر، وأبادتهم السنين الغوابر، وبترت أعمارهم الحادثات البواتر، واختطفهم عقبات كواسر، وخلت منهم المشاهد والمحاضر، وعدمت من أجسادهم تلك الجواهر، وطُفِئَت من وجوههم الأنوار الزواهر، وابتلعتهم الحفر والمقابر، إلىٰ يوم تُبلَىٰ السرائر، فلو كُشِفت عنهم أغطية القبور بعد ليلتين أو ثلاث ليال، لرأيت الأحداق علىٰ الخدود سائلةً، والأوصال بعضها عن بعض مائلة، وديدان الأرض

= (حسن)، عن سلمة بن عبيد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٣٠٠).

في نواعم تلك الأبدان جائلة، والرؤوس الموسدة علىٰ الإيمان زائلة، ينكرها من كان عارفًا بها، وينفر عنها من لم يزل آلفًا بها.

فلا يعرف السيد من المسود، ولا الملك من المملوك، ولا الذكي من البليد، ولا الغني من الفقير، فرحم الله عبدًا بادر بالإقلاع عن السيئات، وواصل الإسراع والمبادرة في الأعمال الصالحات قبل انقطاع مدد الأوقات، وطي صحائف المستودعات، ونشر فضائح الاقترافات والجنايات، فلا تغتروا بحياة تقود إلىٰ الممات، فوربِّ السماء والأرض إنما توعَدون لآتٍ؛ فالبدار البدار قبل أن تتمنوا المهلة وهيهات.

اللهم ارزقنا حفظ جوارحنا عن المعاصي، ما ظهر منها وما بطن، ونقِّ قلوبنا من الحقد، والحسد، والإحن، اللهم إنا نعوذ بك من شماتة الأعداء، وعُضال الداء، وخيبة الرجاء، وزوال النعمة، اللهم توفَّنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين؛ الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"(١).

الموعظة الخامسة عشرة:

"عباد الله، تزودوا للرحيل؛ فقد دنت الآجال، واجتهدوا واستعدوا للرحيل؛ فقد قرب الارتحال، ومهِّدوا لأنفسكم صالح الأعمال؛ فإن الدنيا قد آذنت بالفراق، وإن الآخرة قد أشرفت للتلاق، فتزودوا من دار الانتقال إلىٰ دار القرار.

واستشعروا التقوىٰ في الأقوال والأفعال، واحذروا التفاخر والتكاثر في الدنيا بجمع الحطام، واكتساب الآثام، وإياكم والاغترار بالآمال؛ فوراءكم المقابر ذات الوحشة، والهموم، والغموم، والكربات، وتضايق الأنفاس، والأهوال المفظعات.

فسوف ترون ما لم يكن لكم في حساب إذا نوديتم من الأجداث حفاةً عراةً غرلًا، مهطعين إلىٰ الداعي، وتعلق المظلومون بالظالمين، ووقفتم بين يدي رب العالمين،

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٣٥٩).

وحل بكم كرب المقام، واشتد بالخلق في ذلك الموقف الزحام، وأخذ المجرمون بالنواصي والأقدام، وبرزت جهنم تُقادُ بسبعين ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك، يجُرُّونها، والخزنة حولها غلاظ شداد.

وينادي عند ذلك العزيز الحميد الجبار، فيقول: هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد، هنالك ينخلع قلبك، وتتذكر ما فرَّطْت فيه من الأوقات، وتندم ولات ساعة مندم، وتتمنىٰ أن لو زيد في الحسنات، وخُفِّف من السيئات، ولكن أنىٰ لك بهذا، وهيهات ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [يونس:٣٠].

اللهم وفِّقْنا للاستعداد لما أمامنا، اللهم وقوِّ إيماننا بك، وبملائكتك، وبكتبك، وبرسلك، وباليوم الآخر، والقدر خيره وشره، اللهم نوِّر قلوبنا، واشرح صدورنا، ووفِّقْنا لما تحبه وترضاه، وألهِمْنا ذكرك وشكرك، اللهم وفِّقْنا لصالح الأعمال، ونجِّنا من جميع الأهوال، وأمِّنَّا من الفزع الأكبر يوم الزحف والزلازل، واغفر لنا، ولوالِدينا، ولجميع المسلمين؛ الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"(١).

۞ الموعظة السادسة عشرة:

"عباد الله، إن من نظر إلىٰ الدنيا بعين البصيرة، أيقن أن نعيمها ابتلاء، وحياتها عناء، وعيشها نكد، وصفوها كدر، وأهلها منها علىٰ وجل؛ إما بنعمة زائلة، أو بلية نازلة، أو منية قاضية.

مسكين من اطمأن ورضي بدار حلالها حساب، وحرامها عقاب، إن أخذه من حلال حوسب عليه، وإن أخذه من حرام عُذِّب به، من استغنىٰ في الدنيا فُتِنَ، ومن افتقر فيها حَزِنَ، مَن أحبَّها أذلته، ومن التفت إليها ونظرها، أعمَتْه.

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٥٠).

شعرًا:

"لو كنت رائد قوم ظاعنين إلى ... دنياك هذي لما ألفيت كذابا

لقلت تلك بلاء نبتها سقم ... وماؤها العذب سم للفتى ذابا"(١)

وكم كشف للسامعين عن حقيقة الدنيا، وبين لهم قصر مدتها، وانقضاء لذتها، بما يضرب من الأمثال الحِسِّيَّة، قال -تعالى-: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحديد:٢٠]..."(٢).

الموعظة السابعة عشرة:

"عباد الله، سيجيء يوم يتغير فيه هذا العالم، ينفطر فيه السماء، وينتثر فيه الكوكب، وتطوىٰ السماء كطيِّ الصحيفة، يزيلها الله، ويطويها جَلَّوَعَلَا، وتُبدَّل الأرض غير الأرض، وينفح في الصور، فيقوم الناس من قبورهم أحياءً كما كانوا في هذه الدنيا؛ حفاةً، عراةً، غرلًا.

وحينئذ يُحشَر الكافر أعمىٰ لا يرىٰ، أصم لا يسمع، أخرس لا يتكلم، يمشي علىٰ وجه ليعلم من أول أنه أهل للإهانة، ويكون أسود الوجه، أزرق العينين، في منتهىٰ العطش، في يوم مقداره خمسون ألف سنة، ليس بينه وبين الشمس إلا مقدار ميل، إذ ذاك يقف ذاهلَ العقل، شاخصَ البصر، لا يرتد إليه طرفه، وفؤاده هواء، ويعطىٰ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره، فيتمنىٰ أنه لم يُعطَه.

ثم يؤمر به إلىٰ النار، ويسلك في سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا، وبعد دخولها لا يخرج أبدًا، ولا يزيده إلا عذابًا إذا استغاث من العطش يغاث بماء كالمهل يشوي

---

(١) ديوان أبي العلاء المعري، المعري، (١٨).

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ١٦٩).

الوجوه، ويُذيب الأمعاء والجلود، تحيط بهم جهنم من كل ناحية، وكلما نضج جلده بُدِّل غيره.

وله مقامع من حديد، كل هذا العذاب يعانيه ولا يموت، ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت، ومن ورائه عذاب غليظ، كما قال -تعالى-: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الأعلى:١٣]، وسواء صبر أو لم يصبر، هو خالد في هذا العذاب خلودًا لا نهاية له، هذا أقصىٰ عذاب يتصور؛ لأنه جزاء أقصىٰ جريمة، هي الكفر بالله، هذا عذاب مجردُ تصوُّرِه يطيش العقول، ويُذهِل النفوس، ويُفتِّت الأكباد، فاستعذ بالله منه أيها المؤمن، وأسال الله التثبيت علىٰ الإسلام، وحسن الاعتقاد..."[(١)].

الموعظة الثامنة عشرة:

"عباد الله، لا شيء أفسد للقلب من التعلق بالدنيا، والركون إليها؛ فإن متاعها قليل، ولا تطمعوا بالإقامة فيها؛ فإن البقاء فيها مستحيل، كيف لا والمنادي ينادي كل يوم يا عباد الله الرحيل، هو الموت ما منه فوت ولا تعجيل، ولا يقبل الفداء؛ فاستعدوا له؛ فإنه سيأتيكم عن قريب.

عباد الله، لا شيء أفسد للقلب من التعلُّق بالدنيا، والركون إليها، وإيثارها علىٰ الآخرة؛ فإن هذا الفساد يُقعِد المسلم عن التطلع إلىٰ الآخرة، والعمل لها، وإتعاب الجسد في سبيل الله، والدعوة إليه، وهيهات لقلب فاسد مريض أن يقوىٰ علىٰ مهام الدعوة إلىٰ الله، إن الدنيا فيها قابلية الإغراء للتعلق بها، وحُبِّها، ولهذا وصفها النبي ﷺ بقوله: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء»[(٢)]، وقد حذرنا ربنا من الوقوع في شباكها، والتعلق بها، فقال -عز من

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٣٨٧).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٨٩/ ٢٧٤٢)، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، (بهذا اللفظ)، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قائل-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ ﴾ [فاطر:٥]، ووجه الاغترار بالدنيا، أن فيها مباهج، ومناظر، وملذاتٍ للأنفس، والأعين والأسماع، تهواها نفسه بطبيعتها، وتُؤْثِرُها علىٰ ما سواها، قال -تعالى-: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ [الأعلى:١٦-١٧]، وقال -عز من قائل-: ﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ٢١﴾ [القيامة:٢٠-٢١]، فإذا تركت النفس وشأنها، زاد تعلقها بالدنيا، وزاد التصاقها بها، حتىٰ تصبح هي كل غايتها، ومنتهىٰ أمَلِها، ومبلغ عِلْمِها، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٢٩ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ ﴾ [النجم:٢٩-٣٠]، وإذا ما وصلت النفس إلىٰ هذا الحد، فقدت حاسة القبول والاعتبار، وعند ذلك لا يجدي معها وعظ ولا تذكير، مهما بالغت فيه، فما هو العلاج لمن وصل إلىٰ هذه الدرجة؟ العلاج بإذن الله هو تخليص القلب من أسرارها، وتعلُّقُه بها، وذلك بأن يجعل زوال الدنيا نصب عينيه، ويتيقن لقاء الآخرة، وبقاءها، وما فيها من النعيم المقيم، ويتدبر الآيات؛ مثل قوله -تعالى-: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ١٩﴾ [الإسراء:١٨-١٩]، وقوله -تعالى-: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النساء:٧٧]، وقوله: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة:٣٨]، وقوله -تعالى-: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠﴾ [الشورى:٢٠]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [يونس:٧-٨] الآية، ويتدبر الأحاديث مثل قوله ﷺ لابن عمر: «كن في الدنيا غريب، أو عابر سبيل»[1]. الحديث، وقوله: «ما لي وللدنيا»[2]، ونحو ذلك من الآيات والأحاديث التي مرت سابقا حول أمثلة

(١) تقدّم تخريجه في الموعظة الثانية، ص: ١٨٥.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ١٦٣/ ٢٦١٣)، كتاب الهبة وفضلها، باب هدية ما يكره لبسها، (بهذا اللفظ)، عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الدنيا..."[1].

☜ الموعظة التاسعة عشرة:

"قـال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر:٢] الاعتبـار: النظـر في الأمـور؛ ليعرف بها شيء من غير جنسها، والأبصار: العقول، والمعنىٰ: تدبروا.

إخواني، الدنيا دار عبرة، ما وقعت فيها حبرة إلا وردفتها عبرة، أين من عاشرناه كثيرًا وأَلِفْنَا؟ أين من مِلْنا إليه بالوداد وانعطفنا؟ أين من ذكرناه بالمحاسن، ووصفنا ما نعرفهم لو عنهم كشفنا، ما ينطقون لو سألناهم وألحفنا؟

وسنصير كما صاروا؛ فليتنا أنصفنا، كم أغمضنا من أحبابنا علىٰ كرههم جفنًا! كم ذكرتنا مصارع من فني من يفنىٰ! كم عزيز أحببنا دفناه وانصرفنا! كم مؤنس أضجعناه في اللحد وما وقفنا! كم كريم علينا إذا مررنا عليه انحرفنا!

ما لنا نتحقق الحق، فإذا أيقنا صدفنا! أما ضر أهله التسويف، وها نحن قد سوفنا؟ أما التراب فلماذا منه أنفنا، أَلَم ترغنا السلامة وكأن قد تلفنا؟

أين حبيبنا الذي كان وانتقل؟ أمَا غمسه التلف في بحره وارتحل؟ أما خلا في لحده بالعمل؟ أين من جر ذيل الخيلاء غافلًا ورفل؟ أما سافر عنا، وإلىٰ الآن ما قفل؟

أين من تنعَّم في قصره وفي قبره قد نزل، فكأنه بالدار ما كان، وفي اللحد لم يزل؟ أين الجبابرة الأكاسرة الأُوَل الذين كنزوا العتاة الأول، ملك الأموال سواهم والدنيا دول؟..."[2].

☜ الموعظة العشرون:

"عباد الله، ما هذا التكاسل عن الطاعات، وزرع الأعمار قد دنا للحصاد، وما هذا

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٤٤٨).

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٢٨٠).

التباعد، ومدد الأيام قد قاربت للنفاد، وما هذا التغافل والتكاسل عن إعداد الزاد ليوم المعاد؟...، عباد الله، أين الحسرات على فوت أمس؟ أين العبرات على مقاسات الرمس؟ أين الاستعداد ليوم تدنو فيه منكم الشمس؟ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [مريم:٣٩].

يا من مشيبه أتى، وشبابه أضمحل وخبا، متى تتضرع إلى مولاك، وتقف بالباب؟ أمَا اعتبرت بالراحلين من الأقارب، والجيران، والزملاء، والأحباب؟ أما قرع سمْعَك ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ﴾ [الحديد:٢٠] الآية.

كيف حالك إذا بلغت الروح التراقي، وقطعت الحسرات والندم علائق الأكباد، ووضعت في بيت الظلمة، والدود، والوحدة، ولا ولي لك من الله ولا ناصر، وضوعف العذاب، وقيل للظالمين: ذوقوا ما كنتم تكسبون؟

كيف أنت إذا بُعثِر ما في القبور، وحُصِّل ما في الصدور، وكل إنسان أُلْزِم طائره في عنقه يوم النشور، وحرر الحساب بين يدي سريع الحساب عالم السر والخفيات، والجاليات، ونصب الميزان؟..."[1].

الموعظة الحادية والعشرون:

"ابن آدم، كأنك بالموت وقد فاجأك، وألحقت بمن قد سبقك من الأمم، ونقلك من الفلل والعمائر إلى بيت الوحدة، والوحشة، والظلم، ومن ذلك إلى عسكر الموتى مخيمة بين الخيم، مفرقًا من مالك ما اجتمع، ومن شملك ما انتظم، وليس لك قدرة، فتدفعه بكثرة الأموال، ولا بقوة الخدم، وندمت على التفريط، ولات ساعة ندم.

فيا عجبًا لعين تنام وطالبها مُجِدٌّ في طلبها لم ينم، متى تحذر مما توعد وتُهدَّد؟ ومتى تضرم نار الخوف في قلبك وتتوقد؟ إلى متى حسناتك تضمحل، وسيئاتك تتجدد؟

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٢٨٧).

وإلىٰ متىٰ لا يهولك زجر الواعظ وإن شدد؟ وإلىٰ متىٰ وأنت بين الفتور والتواني تردد؟ متىٰ تحذر يومًا تنطق فيه الجلود وتشهد؟ ومتىٰ تُقبِل علىٰ ما يبقىٰ وتترك ما يفنىٰ وينفد؟

متىٰ تهب بك في بحر الوجد ريح الخوف والرجا؟ متىٰ تكون في الليل قائمًا إذا سجىٰ؟ أين الذين عاملوا مولاهم بالإخلاص، وانفردوا، وقاموا في الدجىٰ، فركعوا، وسجدوا، وقدموا إلىٰ بابه في الأسحار، ووفدوا وصاموا هواجر النهار، فصبروا واجتهدوا؟ لقد ساروا وتخلفت، وفاتك ما وجدوا، وبقيت في أعقابهم، وإن لم تسرع وتجتهد، بعدوا.

فتنبه وتيقَّظْ يا مسكينُ قبل أن يفاجئك هادم اللذات؛ فلا تقدر علىٰ استدراك لما فات، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ١٠-١١]..."[(١)].

۞ الموعظة الثانية والعشرون:

"عباد الله، تمر الحياة بأحدنا وهو منهمك في ملذَّاته، وشهواته، ومطاعمه، لا يفكر في مآله، ولا في يوم حسابه، وكأنه خالد في الدنيا لا يموت أبدًا، أو كان عنده يقين أنه لا يحاسَب علىٰ ما جناه.

ومن العجيب أنه لا يمر يوم بل ولا ساعة إلا وفي ذلك نذير لابن آدم بالرحيل عن هذه الدار، يشاهد الموت يَتخطَّف الناس من حوله، فلا يزدجر، وتقوم الحوادث الجسام من حروب تفني آلافًا من البشر، وتُهدِّد الأحياء بالالتحاق بمن مات، وبالمجاعات والخراب، فلا يتعظ ولا يعتبر.

ويرىٰ الحرائق ما بين آونة وآونة تتلف النفوس، والأموال، والمساكن، وكيف تكون حالة الناس ومطافيهم، فلا يذكر جهنم، وأهوالها، وأنكالها، وما فيها من أنواع

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٣٤٦).

العذاب الذي لا تَصمُدُ له الجبال الصُّم الصِّلاب، قست القلوب، وتحجرت الضمائر ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم:٤١] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

أيها الغافلون، دنياكم دار غرور، وهموم، وأحزان، وهي بلا شك فانية، وأخراكم دار قرار باقية، وأجهل الناس من باع آخرته بدنياه، والتقوىٰ مفتاح السعادتين الدنيوية والأخروية، ضمان ضمنه الله لعباده، ووعد لا يتخلف، قال -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٧].

أما المعاصي والغفلة، والنسيان والطغيان، فليس من ورائها إلا ضنك المعيشة في الدنيا، بالهموم المبرِّحة، والأحزان المجرحة، مع العذاب الأليم في الآخرة، قال الله -تعـــــالى-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه:١٢٤] الآيات.

أيها العاقلون، كلكم تعلمون أن الغفلة تُنسِي العبد ربه وآخرته، ومن نسي ربه أنساه الله نفسه، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر:١٩]، فلا تتعرضوا بذلك لسخطه، وكونوا دائمًا ذاكرين للآخرة؛ فإن ذلك يبعث علىٰ الخوف من الله، ومن خاف ربه استقام بإذن الله، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات:٤٠-٤١]، والله أعلم، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله"[1].

الموعظة الثالثة والعشرون:

"عباد الله، اقتربت الساعة، وقرب التحول والمسير، وأزِفَت الآزفة، وليس هناك حميم ولا نصير، وكتبت الصحيفة، فلا نسيان لقليل ولا كثير ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾ [النمل:٧٥].

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٥٢١).

تالله لقد غرَّت الأمانيُّ أكثر خلق الله، فتركوا سبيل الهدىٰ، وأعرضوا عن دار التهاني والقرار، فوقعوا في شَرَك الردىٰ، وتمادوا علىٰ التواني، وظنوا أن يُتركوا سُدىٰ، ونسوا قوله -تعالى-: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [الأعراف:١٨٣]، وقوله -تعالى-: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الحجر:٣]، وقوله -تعالى-: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦].

عباد الله، كيف حالكم إذا قمتم من القبور حيارىٰ، حفاةً عراةً غرلًا، وقد عظمت الأهوال؟ ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ ﴾ [الحج:٢]، ولزمت الصحف الأعناق، ثم ردوا إلىٰ الله مولاهم الحق، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين.

كيف أنتم إذا سمعتم قول الجبار: ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [ق:٢٨] ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [ق:٣٠]، وقوله -تعالى-: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [يس:٦٠].

فعند ذلك يؤخذ المجرمون بالنواصي والأقدام، ويطرح في الجحيم من كان له علىٰ المعاصي جراءة وإقدام.

ويمرح بالنعيم من قدَّم الخيرات لدار السلام، وعمل بالباقيات الصالحات، ويحظىٰ بجنة عرضها كعرض السماء والأرض؛ فاتقوا الله عباد الله، واسلكوا طريق الشرع القويم، الذي لا اعوجاج فيه، وقوموا بأوامر المنان، ولا تتَّبِعوا خطوات الشيطان.

واحذروا أن تكونوا ممن غرَّتهم الحياة الدنيا بزخارفها الزائلة، وزينتها العاطلة، وأولئك هم الذين تنقص الأيام والليالي آجالهم وهم لاهون، وتجري بهم الأعوام إلىٰ مراقد قبورهم وهم نائمون، وتتخطفهم المنايا وهم لاعبون، وتناديهم العبر والمواعظ وهم لا يسمعون ولا يبصرون، ويرون ما وقع بالأمم من قبلهم، وما نزل بآبائهم، ولكن لا يفقهون، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم بمآلهم، وما إليه صائرون، إذا هم وصلوا إلىٰ الغاية المفهومة من

قوله -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴿٦﴾﴾ [الانشقاق:٦]..."[١].

الموعظة الرابعة والعشرون:

"عباد الله، تنبهوا -رحمكم الله- بقوارع العبر، وتدبروا مواعظ كتاب ربكم؛ فإنهن صوادق الخبر، وتفكَّروا في حوادث الأيام؛ فإن فيها المزدجر، وتأملوا دوْر الزمان عصرًا فعصرًا أياما، وشهر يتلو شهرًا، وسنة تتلو سنةً، وأوقات تُطوَىٰ فتخرب عمرانًا، وتعمر قفرًا، وتعير مرةً، وتسلب أخرىٰ.

مواعظ تنادي العاقل بلسان الحقيقة جهرًا؛ فاحذروا زخارف الدنيا المظللة، واعلموا أنه من تكثَّر منها ولم يستعمله في مراضي الله، ويجعله ذخرًا للدار الآخرة، لم يزدد من الله إلا قلةً.

فتزودوا منها التقوىٰ؛ فإنها خير زاد، وخذوا أهبة التحول، وانتبهوا من سِنَة الرقاد، قبل أن تقرب لكم مراكب التحول إلىٰ القبور، وينادي بكم الرحيل إلىٰ الآخرة.

"خذوا أهبة في الزاد فالموت كائن ∴ فما منه منجا ولا عنه عندد
فما داركم هذي بدار إقامة ∴ ولكنها دار ابتلا وتزود
أما جاءكم عن ربكم وتزودا ∴ فما عذر من وافاه غير مزود
فما هذه الأيام إلا مراحل ∴ تقرب من دار اللقا كل مبعد"[٢].

آخر:

نهوى الحياة ولو صحت عزائمنا ∴ لما صرفنا إلى الخدَّاعة الهمما
لو علمنا علمت شم الجبال به ∴ أزال ذلك من آنافها الشمما

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ١١٥).

(٢) عقد الفرائد وكنز الفوائد، محمد بن عبدالقوي المقدسي، المرداوي، شمس الدين أبو عبدالله، (١/ ٩٥)، طُبعَ علىٰ نفقة الشيخ محمد بن عبدالله الجميح.

إن الشخوص التي كانت رجاحتها .:. توازن الهضب صارت في الثرى رِمَما
عمَّتهموا حادثات غير مبقية .:. شيئاً فلم تُبقِ أبدانا ولا قمما

اللهم عافنا من مكرك، وزيِّنَّا بذكرك، واستعملنا بأمرك، ولا تهتك علينا جميل سترك، وامنن علينا بلطفك وبرك، وأعِنَّا علىٰ ذكرك وشكرك، اللهم سلِّمْنا من عذابك، وآمنا من عقابك، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[(١)].

الموعظة الخامسة والعشرون:

"أين من عمر العمائر والفلل واحترس؟ أين من عمر الحدائق وغرس، ونصب لنفسه سرير العز وجلس، وبلغ الغاية في العتو والطغيان وعن الحق انتكس، وظن في نفسه البقاء، ولكن خاب الظن في النَّفَس، أقلقه خوف الموت واختلس، وأنزل بالقهر عن ظهر الفرس، وحمل إلىٰ دار البلاء فانطمس، وتركه في ظلام ظلمة من الجهل والدنس؟ فالعاقل من اغتنم الوقت قبل أن يُختلَس، وصبر نفسه علىٰ طاعة مولاه إلىٰ أن تنتهي الحياة، وينقطع النَّفَس، وأكثر من سؤال الله أن يوفقك ويعينك"[(٢)].

الموعظة السادسة والعشرون:

"إخواني، أين رفقاؤنا وإخواننا؟ أين ذهب معارفنا وجيراننا؟ أين أصدقاؤنا؟ أين زملاؤنا وأقراننا؟ أين علماؤنا العاملون بعلمهم؟ أين آباؤنا وأجدادنا؟ رحلوا والله بعدهم بقاؤنا، هذه مساكنهم فيها غيرهم قد نسيناهم، محبهم وجفاهم، أين أصحاب القصور الحصينة، والأنساب العالية الرصينة، والعقول الراجحة الرزينة؟ قَبَضت عليهم يد المنايا، فظفرت، ونُقِلوا إلىٰ أجداث ما مُهِّدت إذ حُفِرت، ورحلوا بذنوب لا يدرون هل غُفِرت أو بقيت؛ فالصحيح منهم بالحزن قد سقم، والمدعُوُّ إلىٰ دار البلىٰ أسرع ولم يقم، والكتاب

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ٢٠٩).

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٥/ ٢٥).

قد سطر بالذنوب فرقم، ولذيذ عيشهم بالتنغيص قد ختم، وفراقهم لأحبابهم وأموالهم قد حتم، والولد قد ذل ويتم، فتفكروا في القوم كيف رحلوا، وتذكروا ديارهم أين نزلوا، واسألوا منازلهم عنهم ماذا فعلوا؟ فانتبه من رقادك قبل أن تصل ما وصلوا يا من غفل وسَهَا ولَهَا، ونسي المقابر والبلىٰ"[1].

✍ الموعظة السابعة والعشرون:

"إخواني، رحل الأحباب إلىٰ القبور، وسترحلون، وتركوا القصور والأموال، والأوطان، وستتركون، وتجرعوا كأس الفراق، وستتجرعون.

وقدموا علىٰ ما قدموا وستقدمون، وندموا علىٰ التفريط في الأعمال وستندمون، وتأسَّفوا علىٰ أيام الإهمال وستتأسفون، وشاهدوا ما لهم عند قدوم هادم اللذَّات وستشهدون.

ووقفوا ببصائرهم علىٰ الأهوال، وستقفون، وسُئِلوا عمَّا عملوا، وستُسْأَلون، ويَوَدُّ أحدهم لو يفتدىٰ بالمال وستودُّون.

فبادروا بالمتاب قبل يوم الحساب، وخيبة الظنون، فكأنكم بأيام الشباب وقد أبلتها يد المنون، وقد أظلكم من فجاءة الموت ما كنتم تُوعَدون.

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر:٦٨]، فكيف بك يا من ضاع عمره فرطًا في القيل والقال، وعند المذياع والكرة والتليفزيون.

ماذا يكون موقفك إذا نُفِخَ في الصور ما في القبور، وحُصِّل ما في الصدور، وضاقت الأمور، وظهر المستور.

وخرج الخلائق من القبور، يا له من يوم فيه الزلازل والأهوال، وفيه تُسَيَّر الجبال،

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٥/ ٦٩).

وترادف المزعجات والأهوال، وتنقطع فيه الآمال، ويقل فيه الاحتيال!

فيا خسارة أهل الشمال يوم تزلُّ فيه الأقدام، وتتبلد فيه الأفهام، ويطول فيه القيام، وتتابع فيه الهموم والآلام، وتظهر الجرائم والآثار، وينقطع فيه الكلام.

يا له من يوم، يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم الحسرة والندامة، يوم الزلزلة والطامة، يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة، يوم الصاخة: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس:٣٤-٣٧]"[١].

﴿ الموعظة الثامنة والعشرون:

"عباد الله، اهتفوا بالقلوب؛ لعلها تستيقظ من وسن الرقاد، واصرفوا نفوسكم عن موارد الإبعاد في دار النقلة والزوال آثار السلف الزهاد؛ فقد ناحت الدنيا علىٰ أهلها بألسن الانقلاب، ولاحت لكم من الآخرة شواهد الاقتراب، وأنتم عمَّا أضلكم منها غافلون، وبما غركم وألهاكم عنها متشاغلون، كأنكم بحقيقة معرفتها جاهلون، أو كأنكم إلىٰ غيرها راحلون؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون؛ فاتركوا ما أنتم عنه منقلبون، وانهضوا في التزود لما أنتم إليه صائرون؛ فإن أمامكم صيحةً تُلحِق الأحياء منكم بالأموات، وتذهل معها النفوس عن ملابسة اللذات، فما أقرب الوصول إليها لمن مطاياه الليل والنهار، المبليان لكل جديد، المقرِّبان لكل بعيد! قال بعض الحكماء: من كانت الأيام والليالي مطاياه، سارت به وإن لم يسر، وكتب بعض السلف إلىٰ أخ له، فقال: اعلم يا أخي أنه يُخيَّل إليك أنك مقيم وأنت دائب السير تُساقُ سوقًا حثيثًا والموت متوجه إليك، والدنيا تُطوَىٰ من ورائك، وما مضىٰ من عمرك فلن يرجع إليك"[٢].

﴿ الموعظة التاسعة والعشرون:

"عباد الله، كم قد نُهِيتم عن الاغترار بالدنيا، وحطامها الفاني، والطمأنينة إليها،

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٥/ ٤٣٤).

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٦/ ٤٤).

والانخداع بزخارفها، وكم قد نُهيتم عن الإيثار لها على الآخرة، والاشتغال بها عنها، قال الله -تعالى-: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى:١٦-١٧]، وقال -عز من قائل-: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات:٣٧-٤١]، وقال -تعالى-: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾﴾ [الإسراء:١٨]، وقال -عز من قائل-: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الشورى:٢٠]، وإن دارًا يا عباد الله أوصافها في كتاب الله وسنة رسوله، إنها غرور، ومتاع قليل، ولعب ولهو، وممر وطريق إلى الآخرة، كما هو الواقع، دار مملوءة بالأكدار والمصائب، والآلام والأحزان، دار ما أضحكت إلا وأبكت، ولا سرَّت إلا وأساءت، دار نهاية قوة ساكنيها إلى الضعف، ونهاية شبابهم إلى الهَرَم، ونهاية حياتهم الموت.

اللهم يا مصلح الصالحين، أصلح فساد قلوبنا، واستر في الدنيا والآخرة عيوبنا، واغفر بعفوك ورحمتك ذنوبنا، وهب لنا موبقاتِ الجرائر، واستر علينا يا مولانا فاضحاتِ السرائر، ولا تُخْلِنا في موقف القيامة من برد عفوك وغفرانك ولا تتركنا من جميل صفحك وإحسانك، وآتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين"[(١)].

الموعظة الثلاثون:

"عباد الله، كان سلفنا في أرقى درجة، وأصبحنا بعدهم كما ترون في حالة يُرثى لها؛ من التهالك على الدنيا، وإهمال الآخرة، ذلك أنهم عرفوا أن الآخرة لا تنتهي حياتها، وأن الدنيا تنتهي في أيام تمر مَرَّ السحاب، كما أخبر -تعالى- عن متاعها أنه قليل، فوضعوا حياة

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٦/ ٥٥).

الأبد نصب أعينهم، وجدُّوا، واجتهدوا في العمل لها، كما أمرهم الله، فلا تكاد تراهم في ليلهم ونهارهم إلا وهم بعمل من الأعمال يعملون، وذلك العمل من أعمال الآخرة.

ولقد كانوا في كل نَفَس من أنفاسهم يرون أنه النَّفَس الأخير، الذي تنتهي به آجالهم، فلو قيل لهم إنكم بعد ساعة تنتهي حياتكم، ما زادوا علىٰ ما هم عليه من الإكثار من الباقيات الصالحات.

أما اشتغالهم بهذه الحياة، فما كان إلا لأنه وسيلة من الوسائل، التي تدني إلىٰ الجنَّات، وتُبعد عن النار؛ لهذا كانوا لا يخافون الموت، ويحرصون علىٰ الجهاد في سبيل الله؛ لعلهم ينالون الشهادة، ويبكون إذا لم يتيسر لهم الخروج إلىٰ الجهاد، كما أخبر الله عنهم، وكما مر عنهم في الأحاديث السابقة؛ لذلك بلغوا من الشجاعة منتهاها، وعاشوا وماتوا وهم سادة العالمين.

أما زهدهم في هذه الدنيا، فكان موضع العجب؛ لأن مقصودهم غيرها، ولهذا كانوا أشرف أمة تحلىٰ برؤيتها الزمان.

أما نحن فقصر نظرنا قصرًا من العار أن يُنسَب إلىٰ عقلاء الرجال، وهل يُتصوَّر أن العاقل تملك قلبه وقالبه الدنيا، وحطامها الفاني، فيجعل كل مقصوده المال، مع أنه يقرأ قول الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه:١٣١]، وقوله -تعالى-: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى:١٦-١٧].

هذا هو الذي كان منا؛ فالآخرة لا تخطر لنا علىٰ بال؛ فللدنيا أبداننا وقلوبنا، ولها رضانا وسخطنا، وإن زجرنا عنها ازداد وَلَعُنا بها، وزاد إقبالنا عليها، وتضاعف جهدنا لها.

علىٰ حد قول الشاعر:

"وإذا زجرت النفس عن شغف بها ... فكأن زجر غويها إغراؤها"(١)

(١) ديوان أبي العلاء المعري، دواوين الشعر العربي علىٰ مر العصور، (٣٩/ ٣٠٠).

لهـذا كرهنـا المـوت كراهـةً شـديدةً، ففقـدنا الشـجاعة، وأصـابنا الـوهن والخَـوَر، والضعف والجبن.

...، ولهذا وصلت بنا الحال إلىٰ أن منعنا الزكاة أو بعضها، وهي قرينة الصلاة، ومن أجل الدنيا داهَنَّا، وتملَّقْنا لأعداء الله، وقلنا له: يا سيد، أو يا معلم، أو يا أستاذ، هذا خطابنا لأعداء الله، مع أن الواجب علينا نحوهم هجرانهم، والابتعاد عنهم، وبغضهم لله، قال -تعالى-: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾ [المجادلة:٢٢]؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هذا يا أخي هو السبب الوحيد في انحطاطنا، وفي عز سلفنا الأجِلَّاء الكرام، ولو سلكنا طريقهم ما أصابنا هذا الذل والهوان"[(١)].

الموعظة الحادية والثلاثون:

"عباد الله، كلنا نعلم أن حياتنا مهما امتدت وصفت بالزوال، وكذلك كل واحد منا يعلم أنه أتىٰ للدنيا؛ للاختبار بما كلفنا به من العبادات والمعاملات، وسيصبح الواحد منا عما قريب في حفرة وحيدًا، ليس معه أولاد ولا أموال، وحينئذ تكون أيها الأخ كأنك ما رأيت الدنيا، ولا هي رأتك لحظةً من اللحظات.

ويا ليتك إذا زالت الحياة تزول دون أن يترتب عليها آثار، لو كان ذلك لأحب بعضنا الموت؛ لأنه يكون بشيرًا بانتهاء الأمراض والمصائب والآلام، لكنك تعلم أنه يعقب ذلك الموت أهوال، وأمور مزعجات، تلاقي جزاء ما كان منك قبل الموت في الاختبار.

فإن كنت قد أحسنت، رأيت قبرك روضة نعيم، وإن كنت مسيئًا رأيته نيرانًا محرقات.

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٦/ ٨٦).

...، ويا ليت الأمر ينتهي، ويقف عند هذا الحد، فتبقىٰ في قبرك علىٰ الدوام؛ فإنه أخف مما بعده، فتكون آلامك فيه أخف إن كنت من أهل الشقاء والآثام، ولكن تعلم أن ما أخبر به الله سيقع، وهو القيام من القبور، قال الله -تعالى-: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾ [المطففين:٦].

وحينئذ تسوقك نتيجة اختبارك إما إلىٰ الجنة، وإما إلىٰ السعير، من كان مكذِّبًا بهذا -والعياذ بالله- فلا كلام لنا معه؛ لأن مآله إلىٰ جهنم وبئس المهاد؛ لأنه من الكافرين، وإن كان مؤمنًا بذلك كما أخبر الله ورسوله، فهو الذي تفيد فيه المواعظ، وضرب الأمثال، ويقال: لماذا نراك متَّصِفًا بما يخالف قولك..."[(١)].

التعليق على مواعظ الزهد: دارت مواعظ الزهد عند الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ مدىٰ حقارة الدنيا، وما فيها، وكيف هو مآل كل من كان فيها، وكيف هو حال الناس بعد الموت، وما هو حالهم في الآخرة، فكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحث دائمًا علىٰ حفظ الأوقات، والاجتهاد في التزود للآخرة من الطاعات، والترغيب في الزهد في الدنيا، والتحذير من فعل المنكرات، وتضييع الأوقات، والترهيب من الاغترار بطول الآمال، ونسيان الآخرة.



(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٠٤).



الفصل الثاني

منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ

وفيه توطئة وثلاثة مباحث:

❖ **المبحث الأول:** مصادر منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ.

❖ **المبحث الثاني:** خصائص منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ.

❖ **المبحث الثالث:** معالم منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ.



توطـــئة

لكل عالم من علماء الأمة، أو داعية من الدعاة إلىٰ الله -تعالى- منهج وطريقة في دعوته الناس إلىٰ طريق الحق، قال -تعالى-: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾ [يوسف:١٠٨]، والأصل الذي يستمدون منه منهجهم، هو كتاب الله -تعالى- وسنة نبيه محمد ﷺ، قال -جل وعز-: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ٢١ ﴾ [الأحزاب:٢١]، ويسلكون طريقة الخلفاء الراشدين ومَن تبِعَهم من السلف الصالح في هذا المجال.

فمنهم من تكون مواعظه تتصف بالإيجاز، شاملةً لما يريد إيصاله للسامع، ومنهم من يفصل في الموعظة، ويبين فيها كل أمر معني، وهناك من تكون مواعظه تتصف بالدقة والإيضاح، ومنهم من يعظ بشكل عام في أمور عامة، وهكذا...

لكن لابد لنا هنا أن نعرف ماذا نعني بالمنهج؛ حتىٰ تتسنىٰ لنا الدراسة بشكل أوضح.

أولاً: تعريف المنهج لغةً:

"(نهج): النون والهاء والجيم أصلان متباينان؛ الأول النهج، الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهج: الطريق أيضا، والجمع المناهج، والآخر الانقطاع، وأتانا فلان ينهج، إذا أتىٰ مبهورًا، منقطع النفس"(١).

ومعناه في لسان العرب: "نهج، طريق نهج: بين واضح، وهو النهج؛...، وطرق نهجة، وسبيل منهج: كنهج، ومنهج الطريق: وضحه، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾ [المائدة:٤٨]"(٢).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٥/ ٣٦١).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (٢/ ٣٨٣).

ثانياً: تعريفه اصطلاحاً:

لا يختلف المعنىٰ الاصطلاحي للمنهج عن المعنىٰ اللغوي كثيرًا؛ فقد عُرّف بـ: "الخطة المرسومة، وَمِنْه منهاج الدراسة، ومنهاج التَّعْلِيم، وَنَحْوهمَا"[1].

وعُرّف أيضًا بـ: "الطريقة الشرعية المتّبعة لإقامة دين الإسلام في الأرض"[2].

وعُرِّف المنهج في المصطلح الدعوي بـ: "هو الأصول والقواعد الدَّعْوية التي يجب علىٰ الداعية أن يراعيها في دعوته؛ لتحقيق الحكمة؛ لكي يوفق في مسيرته، وتثمر دعوته"[3].

فخلاصة القول: أن المنهج هو الطريق الواضح، والمرسوم، الذي يسلكه الواعظ؛ للوصول لهدف ما، يرنو إليه.



(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار، (٢/ ٩٥٧)، دار الدعوة.

(٢) منهج الاعتدال، عدنان بن محمد العرعور، (٦٤)، دار التابعين بالرياض، ٢٠٠٢م.

(٣) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد آل عرعور، (١٧٧)، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ط: ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

المبحث الأول

مصادر منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعـــظ

وفيـــه ثلاثـــة مطالـــب:

- المطلب الأول: القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: السنة النبوية.
- المطلب الثالث: الاقتداء بالسلف الصالح.



المبحث الأول:
مصادر منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ

مما لا شك فيه أن ديننا الحنيف مستَمَدٌّ من مصادر أساسية، وهي كتاب الله -تعالى-؛ لقولــه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩]، وسنة نبيه محمد ﷺ؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]، وأيضًا يرجع إليهما مصادر أخرىٰ؛ كأقوال وأفعال الصحابة -رضوان الله عليهم-، ومن تبعهم من السلف الصالح، الصحيح منها، وذلك من قوله ﷺ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسَنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسكوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»(١)، وقوله ﷺ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(٢)، ومن ذلك يستمد الداعية إلىٰ الله مصادر دعوته، ولا يحيد عنها، ولا يميل.

ومن طرق وأساليب الدعوة، المواعظ؛ فمصادرها تكون كما أسلفنا سابقًا؛ فلا بد لمن يعظ الناس أن يكون علىٰ علم ودراية كافية، بالكتاب، والسنة، ويتفقه في الدين؛ مما يساعده علىٰ أن يكون منهجه صحيحًا، ولا يخرج عن ذلك، كما قال

---

(١) أخرجه أبو داوود في "سننه" (٧/ ١٦/ ٤٦٠٧)، أول كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (بهذا اللفظ)، (صحيح)، وأخرجه ابن ماجه في "سننه" (١/ ٧١/ ٤٢)، المقدمة، باب اتِّباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (بهذا اللفظ بتقديم وتأخير)، (صحيح)، عن العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ١٧١/ ٢٦٥٢)، كتاب الشهادات باب لا يشهد علىٰ شهادة جور إذا أشهد، (بهذا اللفظ)، (٥/ ٢/ ٣٦٥٠-٣٦٥١)، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، (بمثله)، (٨/ ٩١/ ٦٤٢٨-٦٤٢٩)، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، (بمثله)، (٨/ ١٣٤/ ٦٦٥٨)، كتاب الأيمان والنذور، باب إثم من لا يفي بالنذر، (بمثله)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (٧/ ١٨٥/ ٢٥٣٥)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ الذين يلونهم، (بمثله)، عن عمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ابن الجوزي[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كان الوُعَّاظ فِي قديم الزمان علماء فقهاء"[2]؛ لأنه هو المنهج الصحيح الذي جعله الله -تعالى- لنا منهجًا نسير عليه في ديننا ودنيانا.

سأذكر تعريف المصدر لغةً واصطلاحًا؛ للإيضاح.

تعريف المصدر:

تعريفه لغةً: "(صدر) الأمر صدرًا وصدورًا: وقع وتقرر، والشيء عن غيره: نشأ، ويقال: فلان يصدر عن كذا، أي: يستمد منه،...(المصدر) ما يصدر عنه الشيء"[3].

تعريفه اصطلاحًا: "كتاب يعالج موضوعًا بعينه، يتوفر عليه، ويعالجه معالجةً شاملةً تستقصي جميع جوانبه في تعمق ودرس، بحيث لا يستغني عنه باحث في هذا الموضوع، أو دارس"[4].

إذن المصادر هنا: هي ما يستمد منها الواعظ منهجه، وموضوعاته، وأساليبه،

---

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، القرشي، التيمي، البكري، البغدادي، الفقيه الحنبلي، وُلِدَ سنة: ٥٨٠هـ، الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، المفسر، شيخ الإسلام، مفخر العراق، ولي الحسبة بجانبي بغداد، والنظر في الوقوف العامة، أنشأ "المدرسة الجوزية" في دمشق، من مصنفاته: زاد المسير، تذكرة الأريب، الوجوه والنظائر، تُوُفي سنة: ٦٥٦هـ. انظر: وفيات الأعيان، أبو العباس ابن خلكان البرمكي، (٣/ ١٤٠)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢١/ ٣٦٥)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٨/ ٢٣٦).

(٢) تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، (١١١)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٣) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، (١/ ٥٠٩).

(٤) مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، السيد رزق الطويل، (٢٣)، المكتبة الأزهرية للتراث، ط: ٢.

في مواعظه، بحيث لا يستغني عنها.

فمصادر الشيخ عبدالعزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهجه، كانت لا تخرج عما ذكرتُ من مصادر، فسأذكرها، وأذكر أمثلةً علىٰ ذلك من مواعظه بإذن الله.



المطلب الأول
القـرآن الكريـــم

١- الدعوة إلى التوحيد:

أول ما يذكره الله عَزَّوَجَلَّ في دعوة الرسل لأقوامهم، هو دعوتهم إلىٰ توحيد الله، وعبادته وحده لا شريك الله، كما قال -تعالى- علىٰ لسان نبيه هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [هود:٥٠]، وعلىٰ لسان غيره من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، فالعبادة هي التي خلق الله الخلق من أجلها، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات:٥٦].

فالشيخ عبد العزيز السلمان حذا حذو كتاب الله في مواعظه، فوعظ الناس في عبادتهم لله وتوحيده، فقال: "عباد الله، ما قامت السماوات والأرض، ولا صحت السنة والفرض، ولا نجا أحد يوم العرض، إلا بلا إله إلا الله، ولا جُرِّدت سيوف الجهاد، ولا أرسلت الرسل إلىٰ العباد، إلا ليعلمهم العمل بلا إله إلا الله..."[١]، هنا بيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أهمية التوحيد، وأنه به تصح الأعمال؛ سواء فرض أو سنة أو غيرها، وأنه ينجي صاحبه يوم القيامة بإذن الله من النار، وأنه سبب إرسال الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، وسبب لقيام الجهاد في سبيل الله تعالىٰ، وغير ذلك مما ذكره الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موعظته.

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "صلاح القلب بتقوىٰ الله، وطاعته، والتوكل عليه، وتوحيده، وإخلاص العمل لوجهه الكريم.

وفساد القلب بعدم التقوىٰ والتوكل والطاعة والتوحيد والإخلاص..."[٢]، ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موعظته سببًا من أسباب صلاح القلوب، ألا وهو التوحيد، ومن أسباب فساد

---

(١) الموعظة السابعة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة من هذا البحث.

(٢) الموعظة الثانية من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة من هذا البحث.

القلوب عدم التوحيد، كما قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا إن دل إنما يدل علىٰ مدىٰ أهمية التوحيد في حياة الناس جميعًا.

هنا يتبين لنا مدىٰ اهتمام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتوحيد، وأنه نهج منهج القرآن الكريم في ذلك، فوعظ الناس في التوحيد؛ لأنه الأساس، وما بعده يأتي تبعًا.

٢- الحث والوصية بالطاعات:

دائمًا ما يَحُثُّنا الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العزيز علىٰ الأعمال الصالحة، والطاعات؛ فقد قال في محكم التنزيل علىٰ لسان لقمان الحكيم: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ [لقمان:١٧]، حثّ لقمان ابنه، وأمره بإقامة الصلاة؛ فهي عمود الدين، ومن أعظم الطاعات، وأهمها؛ فمن تركها فقد كفر، كما قال الرسول ﷺ في الحديث الشريف، وأيضًا أوصاه بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الذي به نالت هذه الأمة الخيرية؛ فهذه بعض الطاعات التي حثَّ عليها لقمان ابنه.

ومما وعظ به الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الجانب، قوله: "فعلىٰ كل إنسان مهما جل قدره، وعظم خطره، أن يحرص ويجتهد، علىٰ استماع الموعظة، وقبول النصيحة؛ لأنه إذا فعل ذلك، فاز بقسطه الأوفر، وحظه الأجزل، واستحق من الله البُشرىٰ في العاجل، والثواب في الآجل، ومن عقلاء خلقه الثناء الحسن، والمدح، والإكرام، والدعاء..."[(١)]، حرّض الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الاستماع للمواعظ، وقبول النصيحة؛ لما لذلك من نتائج مترتبة علىٰ ذلك، مبشرة لمن أخذ بها.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: "عباد الله، انتبهوا، وبادروا بالأعمال الصالحات؛ فإن أعماركم سريعة الانصرام، والأيام والليالي تمر بكم مر السحاب، والدنيا إذا تأملها اللبيب، رآها كالسراب..."[(٢)]، في هذه الموعظة نبّه وحثَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الناس بالإسراع والمبادرة

---

(١) الموعظة الأولىٰ من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

(٢) الموعظة السادسة عشرة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

بالأعمال الصالحة؛ لأن الأعمار والأيام والليالي، سريعة الذهاب؛ لأن الدنيا فانية، ولا يبقىٰ إلا وجه الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد حثّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ اغتنام المواسم التي تكون فيها الأجور مضاعفةً؛ فهي عادةً ما تكون أيامًا قلائل، ذات أجور عظيمة، فقال: "عباد الله، اغتنموا مواسم الطاعات؛ فأيام المواسم معدودة، وانتهزوا فرص الأوقات؛ فساعات الإسعاد محدودة، وجدوا في طلب الخيرات؛ فمناهل الرضوان موروده، وقوموا علىٰ قدم السداد، واتقوا الله الذي إليه تُحشَرون..."[(١)].

٣- التحذير من الذنوب والكبائر والمعاصي:

يحذِّرنا الله -تعالى- في القرآن الكريم من الذنوب، والكبائر، والاقتراب منها، قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦]، بيَّن الله عَزَّوَجَلَّ ما يترتب علىٰ من يعصي الله ورسوله من الضلال الواضح المبين، فمن يكون قلبه متيقظًا عند سماع هذه الآية، يفهم منها أن الله -تعالى- يحذِّرنا من عصيانه، وعصيان رسوله ﷺ، ويدل علىٰ ذلك النتيجة المترتبة علىٰ هذا العصيان.

وقال -تعالى- أيضًا في التحذير من الكبائر: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف:٣٣]، فحذَّر من جميع الفواحش والآثام، ومن أعظم الكبائر، وهو الشرك بالله؛ فإن الله لا يغفر لمن أشرك به، ويحرِّم عليه الجنة.

وعظ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التحذير من الذنوب والمعاصي والكبائر، كثير، ومن مواعظه في ذلك قوله: "عباد الله، كلنا يعلم أن الزنا من كبائر الذنوب، وأن فيه فسادًا للزاني والزانية، أما فساده للزانية فهو واضح؛ لأنها بذلك الجرم العظيم -جرم الزنا- تجد حلاوةً فتفسد كل من اتصل بها...، ومن جهة فساد الزاني فإنه بالزنا ينكلب، ويتولع فيه، وكل

(١) الموعظة الرابعة والعشرون من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

أنثىٰ يتعدىٰ عليها يحلو لها هذا السفاح...، هذا عاقبة هذه الكبيرة، عصمنا الله وإياكم منها ومن جميع المعاصي؛ فعلىٰ الإنسان أن يُفكِّر، ويعرف عواقب الجنايات علىٰ الأعراض؛ ليحذر ويحذر عنها أجنبية أو قريبة..."[(١)]، في هذه الموعظة يحذر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كبيرة من الكبائر، ألا وهو الزنا، ووضَّح عواقبه علىٰ الزاني والزانية؛ فهي لا تخفىٰ علىٰ كل ذي عقلٍ لبيب.

وحذر من اللواط الذي لا يقل شناعةً من الزنا، فقال: "عباد الله، ذنب اللواط من أعظم الذنوب، يُغضِب رب العباد، إنها لفاحشة يضيق بها الفضاء، وتعُجُّ لها السماء، ويحل بها البلاء، فكشف حال، وسوء مآل، وداء عضال، وقبح أفعال، وعيب دونه سائر العيوب، عيب تموت به الفضيلة، وتحيا به الرذيلة، وتتفتت علىٰ أهلها الأكباد، وتذوب من أجلها حياة القلوب..."[(٢)].

أيضًا مما حذر منه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تراكم الذنوب علىٰ العبد وهو في غفلةٍ عنها، فقال: "أيها المسلمون، لقد تراكمت عليكم الذنوب، وأنتم في غيكم ولهوكم في دنياكم مشتغلون، أحاطت بكم البلايا من كل جانب، ولستم لإصلاح أنفسكم تجنحون، كلما أوضح لكم الواعظ طريق الهداية، تعاميتم، فلا أنتم بالكروب معتبرون، ولا من البلايا منزجرون..."[(٣)].

٤- الاستفهام والاستنكار واستثارة الوجدان:

نجد في كتاب الله علىٰ لسان أنبيائه -عليهم الصلاة والسلام- حين وعْظِهم لقومهم، أنهم يستفهمون عمَّا يفعله أقوامهم، ويستنكرون أفعالهم، ويستثيرون وجدانهم؛ حتىٰ تلين قلوبهم للموعظة؛ فقد قال -تعالى- علىٰ لسان نبيه لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ

(١) الموعظة الرابعة عشرة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

(٢) الموعظة السادسة والعشرون من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

(٣) الموعظة العاشرة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق من هذا البحث.

﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشعراء:١٦٥-١٦٦]، سأل لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومه عن فعلتهم الشنيعة، واستنكرها، ثم بعد ذلك استثار وجدانهم بقولٍ ليِّن، أنّ الله خلق لهم أزواجًا يكفونهم عن هذا الفعل الفاحش الدنيء.

هذا النهج نهجه أيضًا الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواعظه؛ فقد قال: "عباد الله، ما بال الكثير اليوم لا يسمعون، وإذا سمعوا لا ينتفعون، أفي آذانهم صمم، أم هم في الأمر متهاونون؟ ولأي شيء يجتمعون ويقوم فيهم الخطباء المجيدون، والوعاظ المبلغون، ويذكرونهم أيام الله، فلا يخشع الوعاظ ولا الموعظون، ويرغِّبونهم في الخير فلا يسارعون، وينذرونهم عواقب السوء فلا يتأثرون؟..."(١)، استفهم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ استفهامًا استنكاريًّا عن حال هؤلاء السامعين للمواعظ، لماذا لا يسمعون ولا ينتفعون بما يسمعون، أهم صُمٌّ أم هذا تهاونٌ منهم؟ وفي موعظة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لِينٌ في القول، واستثارة لوجدان السامعين؛ لعل الله يهديهم ويهتدون.

وسأل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الغافل في هذه الدنيا عن تضييعه لوقته وعمره في أمور لا تنفعه في آخرته، باستثارة لعواطفه ووجدانه في كل سؤالٍ سأله؛ رجاءً منه أن ينتفع بهذه الموعظة، فقال: "يا حاضر الجسم والقلب غائب، اجتماع العيب مع الشيب من أعظم المصائب، يمضي زمن الصبا في لعب، وسهو، وغفلة، يا لها من مصائب، كفىٰ زاجرًا واعظًا تشيب منه الذوائب، يا غافلًا فاته الأرباح، وأفضل المناقب، أين البكاء والحزن والقلق لخوف العظيم الطالب؟ أين الزمان الذي فرطت فيه، ولم تخش العواقب؟ أين البكاء دمًا علىٰ أوقات قتلت عند التليفزيون، والمذياع، والكرة، والسينما، والفيديو، والخمر، والدخان، والملاعب، واللعب بالورق، والقيل والقال"(٢).

---

(١) الموعظة الثالثة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

(٢) الموعظة الثالثة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد من هذا البحث.

٥- التلطّف والتودد مع السامع:

كالعادة في كتاب الله -تعالى- يذْكُر ربنا جَلَّ وَعَلَا علىٰ لسان أنبيائه كلمةَ (يا قومي) وغيرها من الكلمات التي تفيد نفس التأثير من باب التلطف، والتودد للقوم؛ لعل الكلام الطيب يلقىٰ عندهم مكانًا، قال -تعالى- علىٰ لسان مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ [غافر:٣٢]، عند سماع هذه الآية نشعر بما فيها من اللطف والخوف علىٰ السامعين من الواعظ؛ رجاءً منه أن تلين قلوبهم للموعظة.

وقد أوصىٰ الله -تعالى- نبيه موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حين أرسله إلىٰ فرعون، أن يُلين له القول؛ تلطفًا وتوددًا له؛ لعله يهتدي، فقال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه:٤٤].

الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ نهج هذا النهج كثيرًا في مواعظه؛ فمنها قوله في إحدىٰ مواعظه: "إخواني، إن قيام الليل -كما علمتم- فيه فضل عظيم، وثواب جزيل لمن وفقه الله جَلَّ وَعَلَا، وهو من أثقل شيء علىٰ النفس، ولا سيما بعد أن يرقد الإنسان، وإنما يكون خفيفًا بالاعتياد، وتوطين النفس..."[(١)]، استخدم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا كلمة (إخواني)؛ فهي تُقرِّب القلوب؛ لما فيها من اللطف، والتودد للسامعين، وإحساسهم برابط الأخوة فيما بينهم، التي هي من أعظم الروابط بين الناس، وكانت موعظته بعدها لطيفةً وخفيفةً علىٰ النفس.

ومن مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مثل ذلك قوله: "...تفهَّموا يا إخواني جيدًا، واقرعوا قلوبكم بما سمعتم من الزواجر والعظات، واعلموا أن أقرب المتصافيين إلىٰ الله أسبقهما إلىٰ الصفح، وتناسي ما فات، وأعظمهما أجرًا من بدأ بالسعي إلىٰ إزالة الأضغان والأحقاد..."[(٢)]، فيها من التودد الشيء الكثير.

---

(١) الموعظة السابعة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العبادات من هذا البحث.

(٢) الموعظة السادسة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق من هذا البحث.

٦- التذكير بما حل بالسابقين:

في قصص الأنبياء مع أقوامهم كثيرًا ما يحذرونهم ويذكِّرونهم بما حل بالأمم السابقة المكذبة لأنبيائها؛ لأخذ العظة والعبرة من ذلك، ولعل هذا التذكير يُحرِّك شيئًا في قلوبهم، فيرجعون إلىٰ الله تعالىٰ؛ ففي قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾﴾ [الفجر:٦]، يُذكِّر ﷻ بما حل بقوم عاد؛ جزاء تكذيبهم لرسولهم هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وفي قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ [الروم:٤٧]، بيَّن ﷻ جزاء الذين كذبوا برسلهم، وكيف انتقم الله منهم؛ تذكرةً وموعظةً لمن بعدهم.

كذلك كان للشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مواعظُ يعظ فيها علىٰ هذا النهج، فقال: "أين أصحاب القصور الحصينة، والأنساب العالية الرصينة، والعقول الراجحة الرزينة، قبضت عليهم يد المنايا، فظفرت، ونُقِلوا إلىٰ أجداث ما مُهِّدت إذ حفرت، ورحلوا بذنوب لا يدرون هل غفرت أو بقيت؛ فالصحيح منهم بالحزن قد سقم، والمدعُوُّ إلىٰ دار البلىٰ أسرع ولم يقم، والكتاب قد سطر بالذنوب فرقم، ولذيذ عيشهم بالتنغيص قد ختم، وفراقهم لأحبابهم وأموالهم قد حتم، والولد قد ذل ويتم؛ فتفكروا في القوم كيف رحلوا، وتذكروا ديارهم أين نزلوا، واسألوا منازلهم عنهم ماذا فعلوا، فانتبه من رقادك قبل أن تصل ما وصلوا يا من غفل وسهىٰ ولها، ونسي المقابر والبلىٰ"(١)، ومما قاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ كذلك: "فمن قريب ما يجب أن يفكر فيه اللبيب ويتدبره، أن يتذكر أحوال الأمم، والقرون الماضية، والملوك الأولين، الذين كانوا من أشد خلق الله قوةً، وأكثرَ جمعًا، وأبين آثارًا، وأطول أعمارًا، الذين بنوا المدائن، وجمعوا الخزائن، وحفروا الأنهار، وعمروا الديار، وشيدوا القصور، ودبروا الأمور، وجمعوا الجموع، وقادوا الجيوش، وساقوا الخيول، ودوَّخوا البلاد، وأذلوا العباد، ومشوا في الأرض مَرَحًا، واختالوا بما أوتوا فَرَحًا، فأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

فأصبحوا بعد العز والمنعة، والملك والرفعة، والصيت والسطوة، والذكر

---

(١) الموعظة السابعة والعشرون من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد من هذا البحث.

والصولة، عظامًا رميمًا، ورفاتًا هشيمًا، وأصبحت منازلهم خاويةً، وقصورهم خاليةً، وأجسادهم باليةً، وأصواتهم هادئةً.

تخبرك آثارهم معاينةً، وتقرع سمعك أخبارهم مجاهرةً، فلم يصحبهم من الدنيا ما جمعوا، ولم يدفع عنهم الردىٰ ما كسبوا، ولعلهم ندموا حيث لم تنفعهم الندامة، وتلهفوا حيث لا يغني عنهم التلهُّف شيئًا..."[١].

٧- المثابرة في الوعظ وتكراره:

كما في قصة نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومثابرته في الوعظ، وعدم سآمته في ذلك أو ملله مع قومه؛ فقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾ [نوح:٥-٩]، فهذا من أعظم النماذج على الإصرار، وعدم الملل من الوعظ والتذكير.

عند تتبُّعي لمواعظ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كانت لديه الكثير من المواعظ المكرَّرة لنفس الفكرة في عدد من كتبه، وهذا يدل علىٰ مثابرته في وعظه؛ للأمور التي تحتاج إلىٰ تكرار وإصرار؛ حتىٰ تصل إلىٰ قلب السامع؛ لعل الله يجعل فيها الهداية والصلاح.

فمن ذلك قوله: "عباد الله، لقد توعد الله عباده الذين يخالفون أمره، ويعرضون عن مراقبته، وينصرفون عن عبادته وذكره، ويجترئون علىٰ معاصيه بشديد غضبه، وعظيم سخطه..."؛ فهذه الموعظة التاسعة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث، ووضعت بعدها في الموعظة العاشرة تكرارًا لهذه الموعظة لكن باختلاف يسير بين الموعظتين، ولكن تكلم فيها جميعها عن انتهاك المعاصي والمحرمات؛ لما للموضوع من أهمية عظمىٰ في حياة المسلم.

(١) الموعظة الأولىٰ من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

٨-الدعاء:

مما كان يقوم به الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- الدعاء لأقوامهم وللمؤمنين عامةً، بعد وعظهم إياهم؛ شفقةً بهم، ورحمةً ورجاءً من الله أن يهدي قلوبهم، ويُليِّنها لقبول الحق، ومن ذلك قوله -تعالى- على لسان نبيه إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ [إبراهيم:٤١]، وعلى لسان نبيه نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ [نوح:٢٨].

فمن نهج الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أغلب مواعظه، الدعاء للسامعين لمواعظه، كما قال: "اللهم يا من خلق الإنسان وبناه، واللسان وأجراه، يا من لا يخيب من دعاه، هب لكل منا ما رجاه، وبلِّغْه من الدارين مُناه، اللهم اغفر لنا جميع الزَّلَّات، واستر علينا كل الخطيئات، وسامحنا يوم السؤال والمناقشات، وانفعنا وجميع المسلمين بما أنزلته من الكلمات، يا أرحم الراحمين"[١]، وأيضًا: "اللهم عافنا من مكرك، وزيِّنَّا بذكرك، واستعملنا بأمرك، ولا تهتك علينا جميل سترك، وامنن علينا بلطفك وبرِّك، وأعِنَّا على ذكرك وشكرك، اللهم سلِّمنا من عذابك، وآمنا من عقابك، واغفر لنا، ولوالدينا، ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين"[٢]، وكذلك قوله: "اللهم يا عالم الخفيَّات، ويا سامع الأصوات، ويا باعث الأموات، ويا مجيب الدعوات، ويا قاضي الحاجات، يا خالق الأرض والسموات، أنت الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، الوهاب الذي لا يبخل، والحليم الذي لا يعجل، لا رادَّ لأمرك، ولا معقب لحكمك، نسألك أن تغفر ذنوبنا، وتُنوِّر قلوبنا، وتثبت محبتك في قلوبنا، وتُسكِنَنا دار كرامتك؛ إنك على كل شيء قدير، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين"[٣].

---

(١) الموعظة الثامنة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

(٢) الموعظة الخامسة والعشرون من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد من هذا البحث.

(٣) الموعظة الثالثة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق من هذا البحث.

المطلب الثاني
السنـــة النبويـــة

١- استعمال النداء:

في كثيرٍ من المواعظ النبوية، نجد أن النبي ﷺ كان يستعمل فيها النداء، وهو أدعىٰ للانتباه والاستماع من الحاضرين، فمن ذلك حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حيث قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَىٰ وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا، ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَتَعَالَىٰ جَدُّهُ»[(١)]، ومنه حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الكسوف، وفيه قول النبي ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ»[(٢)].

كذلك كان منهج الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكثير من مواعظه؛ حيث يبدؤها بالنداء، كما في قوله: "عباد الله، اهتفوا بالقلوب؛ لعلها تستيقظ من وسَن الرقاد، واصرفوا نفوسكم عن موارد الإبعاد في دار النقلة والزوال آثار السلف الزهاد، فقد ناحت الدنيا علىٰ أهلها بألسن الانقلاب، ولاحت لكم من الآخرة شواهد الاقتراب، وأنتم عما أضلكم منها غافلون..."[(٣)]، فهنا بدأ موعظته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالنداء، فقال: (عباد الله) وقد حُذفت أداة النداء هنا لدلالة السياق عليها، وبدأ موعظته بالنداء أيضًا في قوله: "عباد الله، سنة الله في خلقه ألَّا يؤاخذ مذنبا بذنب اقترفه، أو جريمة اجترمها، أو جريرة ارتكبها، إلا بعد أن يبين لهم ما ينبغي

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ٥٧/ ٢٩٩٢)، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣/ ٣١/ ٩٠٤)، كتاب صلاة الاستسقاء، باب ما عرض علىٰ النبي ﷺ فِي صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) الموعظة التاسعة والعشرون من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد من هذا البحث.

أن يتَّقوه من محارمه، ويجتنبوه من الموبقات، المؤدية بهم إلىٰ هُوَّة الهلاك والدمار..."[1]، ولو مررت علىٰ أغلب مواعظ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهي تبدأ بالنداء.

وجدير بالذكر هنا أن استعمال النداء أيضًا طريقة من طرق القرآن الكريم في الوعظ، كما في وعظه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للمؤمنين، بحثِّهم علىٰ الوقاية من النار، وترهيبهم من صفاتها، وصفات خزنتها، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم:٦]، فهذا يعني أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ اتبع الكتاب والسنة في ذلك.

٢- استخدام ألفاظ العموم:

للعموم ألفاظ تدل عليه؛ مثل: الأسماء الموصولة، ولفظ (كل)، أو (جميع)، والمعرف بـ(ال)، وأسماء الشرط، والنكرة المنفية.

كان من المنهج النبوي في الموعظة، استخدام ألفاظ العموم؛ فمن ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنِ اتَّبَعَ جِنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّىٰ يُصَلَّىٰ عَلَيْهَا، وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ؛ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّىٰ عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ»[2]، ففي هذا الحديث ترغيب لاتباع الجنائز، وما فيه من الأجور العظيمة، وقد كان الأجر في ذلك قيراطين، وكل قيراط شبهه بحجم جبل أحد، فاستخدم لفظ العموم (كل) في هذا الحديث، وأيضًا حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، حيث قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَضْحَىٰ أَوْ فِطْرٍ إِلَىٰ الْمُصَلَّىٰ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَوَعَظَ النَّاسَ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، تَصَدَّقُوا، فَمَرَّ عَلَىٰ النِّسَاءِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ...»[3]،

---

(١) الموعظة الثالثة والعشرون من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ١٨/ ٤٧)، كتاب الإيمان، باب اتباع الجنائز من الإيمان، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢/ ١٢٠/ ١٤٦٢)، كتاب الزكاة، باب الزكاة علىٰ الأقارب، =

كلمة (النساء) معرفة بـ(ال)، فهي تستغرق جميع جنس النساء.

ومما وعظ به الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واستخدم فيه ألفاظ العموم، قوله: "...فعلىٰ كل إنسان مهما جل قدره، وعظم خطره، أن يحرص ويجتهد، علىٰ استماع الموعظة، وقبول النصيحة؛ لأنه إذا فعل ذلك فاز بقسطه الأوفر، وحظه الأجزل، واستحق من الله البشرىٰ في العاجل، والثواب في الآجل، ومن عقلاء خلقه، الثناء الحسن، والمدح، والإكرام، والدعاء..."[1]، لفظ العموم المستخدم هنا (كل).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أيها الأخ -عصمنا الله وإياك وجميع المسلمين- أنت أقوىٰ عقلًا، وأقوىٰ دينًا من المرأة، لا خلاف في ذلك، إن لم يعصمك الله تتمنىٰ أن يكون منك مع المرأة ما يكون إذا وقع نظرك علىٰ ما لها من بهاء وجمال، فتأكد كل التأكد أن تمني المرأة أقوىٰ من تمني الرجل إذا وقع نظرها علىٰ جميل من الرجال، ولا تشك أنها بعد رؤيتها الجميل تتمنىٰ فراقك إليه، وربما دعت عليك، نحن في جو موبوء بفساد الأخلاق، من تعرض له أصابه من ذلك الوباء ما يضيعه في دنياه، وفي الدين"[2]، استخدم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أداة الشرط (مَن) في قوله: "من تعرض له أصابه من..." فهي من ألفاظ العموم كذلك.

٣- التنزل بالخطاب إلى مستوى المخاطبين واللهجة التي يفهمونها:

فقد جاء في حديث علي بن أبي طالب[3] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ،

= عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(١) الموعظة الأولىٰ من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

(٢) الموعظة الحادية عشرة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق من هذا البحث.

(٣) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي، الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، واسم أبي طالب عبد مناف، أبو الحسن القرشي الهاشمي، يكنىٰ أبا تراب، وُلِد سنة: ٢٣ قبل الهجرة، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي، وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، من السابقين الأولين، شهد بدرًا وما بعدها، تُوُفي سنة: ٤٠ هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن ⇦=

أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟»[1]، فكان ذلك منهج الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواعظه كافةً؛ فمواعظه مناسبة في الفهم للعوام من الناس قبل العلماء من بساطة كلماتها ووضوحها، وعدم تعمقه في اللغة، بحيث إنه بذلك لا يفهمها الكل من الناس، إلا أهل اللغة.

٤- التحدث في موضوعات تفيد الناس:

لا شك أن كل موعظة من مواعظ النبي ﷺ فيها فائدة، وعبرة للناس، فلا يتكلم إلا بما أوحىٰ إليه الله جَلَّ وَعَلَا، وأجراه علىٰ لسانه؛ فمن مواعظه في اختيار الأصدقاء والجُلساء، قوله ﷺ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدِمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ: إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ: يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»[2]، فهذا الحديث فيه فائدة للناس في حياتهم الاجتماعية، ومن الذي يختارونه من الناس؛ ليجالسوه، ويصادقوه.

تحدث الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواعظه عمَّا يفيد الناس في دينهم ودنياهم، وحثَّهم علىٰ الكثير من الأعمال الصالحة، والأخلاق الحميدة، ونهاهم عن المعاصي والأخلاق السيئة، وهذا الذي يحتاجه الناس ويفيدهم؛ فمن ذلك قوله: "عباد الله، إن الإنسان منا كما علمتم، معرَّض للأذىٰ، والإساءة والإهانة، وعُرضة للأخطار، والمهلكات، فمنحه الله قوةً يدفع بها الإهانة، ويدفع بها الخطر، وينجو بها بإذن الله من الهلاك، هي قوة الغضب والحمية.

= الأثير، (٤/ ٨٧)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (راشدون/ ٢٢٥)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٤/ ٢٩٥).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ٣٧/ ١٢٧)، كتاب العلم-باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألَّا يفهموا، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه"، (٣/ ٦٣/ ٢١٠١)، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، (بهذا اللفظ)، ومسلم في "صحيحه"، (٨/ ٣٧/ ٢٦٢٨)، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، (بنحوه)، عن أبي موسىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وخلق الغضب من النار، فتسلط الشيطان علينا من هذا الطريق، وركبنا وقت الغضب، حتىٰ صار الناس في غضبهم حمقىٰ متهورين، وسفهاء طائشين.

فكره الناس الغضب لذلك، واصطلحوا علىٰ ذمه مطلقًا، وهذا خطأ فظيع، وخلط لا يجوز؛ فليس كل غضب مذموم، ولا كل حلم بممدوح، والله جَلَّوَعَلَا لا يخلق لنا طبعًا إلا لحكمة، ولا يُركِّب فينا قوةَ الحمية والغضب إلا لسبب وحكمة..."[1]، فتكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا عن الغضب، وهو مما يصيب الناس كثيرًا في حياتهم؛ مما يؤدي إلىٰ الوقوع في أمور لا تُحمَد عقباها، فحذر منه، ودعا للمجاهدة في تركه.

وكان أيضًا من مواعظه في هذا الجانب، قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "عباد الله، إن شأن الصلاة عظيم جدًّا في ديننا معشر المسلمين، وفي كل دين، وأسرارها العظيمة، وبركاتها العميمة، وفوائدها الكثيرة، لا تخفىٰ علىٰ كثير من المؤمنين، وليست الصلاة مجرد أقوال يلوكها اللسان، وحركات تؤديها الجوارح بلا تدبر من عقل، ولا تفهُّم ولا خشوع من قلب، ليست تلك التي ينقرها صاحبها نقر الدِّيَكة، ويخطفها خطف الغراب، ويمر بها مر السحاب، كأن وراءه طالبًا حثيثًا، ويلتفت فيها التفات الثعلب يمينًا وشمالًا، وفوقًا وتحتًا.

كلَّا؛ فالصلاة المقامة تمامًا هي التي تأخذ حقها من التأمل، والخشية، والخضوع، والسكون، واستحضار عظمة المعبود جَلَّجَلَالُهُ..."[2]، بيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ مدىٰ أهمية الصلاة، وما لها من فوائد للمؤمنين، فحثَّ عليها، وحذَّر من أن تكون مجرد أقوال وأفعال بلا تدبر ولا خشوع.

٥- طرح الأسئلة:

من المنهج النبوي في المواعظ، طرح الأسئلة علىٰ السامع؛ فهذا أدعىٰ لتحريك المشاعر، وتنبيهها علىٰ ما سيُطرح عليها من مواعظ، وقد يكون لها جواب عند السامع،

(١) الموعظة التاسعة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق من هذا البحث.

(٢) الموعظة الثانية من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العبادات من هذا البحث.

وقد لا يكون لها جواب، لكنها تثير الأجوبة لديه، وتُحفِّز عقله على التفكير؛ فقد قال ﷺ يومًا في حديث أبي ذر[1] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي، أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَتَدْرُونَ مَتَىٰ ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨]»[2]، وكذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقد قال رسول الله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ، وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَىٰ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[3]، فوعظ النبي ﷺ كان بطريقة طرح الأسئلة على الصحابة؛ حتى يكون أحرى بالانتباه،

---

(١) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وقيل غير ذلك، أبو ذر الغفاري، صحابي، من كبارهم. قديم الإسلام، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامسا، يضرب به المثل في الصدق، وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، توفي سنة: ٣٢هـ. انظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (٦/ ٩٦)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٢/ ١٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ٩٥/ ١٥٩)، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يُقبَل فيه الإيمان، عن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ١٨/ ٢٥٨١)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

والاستفادة مما يكون بعد السؤال.

والشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كثير من مواعظه كان يطرح التساؤلات والاستفهامات؛ ليبيّن عِظم الأمر الذي يتكلم فيه، فقال في أحد مواعظه: "عباد الله، ما بال الكثير اليوم لا يسمعون، وإذا سمعوا لا ينتفعون، أفي آذانهم صمم؟ أم هم في الأمر متهاونون؟ ولأي شيء يجتمعون، ويقوم فيهم الخطباء المجيدون، والوعاظ المبلغون، ويذكرونهم أيام الله فلا يخشع الوعاظ ولا الموعظون، ويرغبونهم في الخير فلا يسارعون، وينذرونهم عواقب السوء فلا يتأثرون؟ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس:٨٣]..."[(١)]، بدأ موعظته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالاستفهامات الاستنكارية؛ لعل من في قلبه حياة يتعظ، ويحيا ضميره وينتبه.

ومن مواعظه في ذلك قوله: "...أين أهل الإخلاص الذين يرون الموت خيرًا من حياة الرياء؟

أين أهل الصدق الذين يرون قطع ألسنتهم أخف عندهم من أن يكذبوا، أو يتملقوا، أو يداهنوا، أو ينافقوا، أو ينموا، أو يغتابوا، أو يتجسسوا علىٰ المؤمنين؛ ليزجوهم بالسجون؟

أين الذين إذا وَعَدوا صدقوا، وإذا عاهدوا وفَوْا؟ أين أهل العفو عند المقدرة؟ أين أهل العدل والإنصاف الذين حلمهم مثل الجبال الراسيات؟ أين الذين يلتمسون الكرب؛ ليفرجوها؟ أين الذين يبتعدون عن الربا ومعامليه؟ أين الذين يعرفون الولاء والبراء، ولا يألفون ولا يجالسون إلا أهل الصلاح، ويبتعدون كل البعد عن أهل المعاصي؟..."[(٢)]، هذه الموعظة أكثر فيها من الأسئلة التي فيها حثٌّ علىٰ الصدق، والابتعاد عن كل ما يضادُّه.

(١) الموعظة الثالثة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

(٢) الموعظة الثامنة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق من هذا البحث.

المطلب الثالث
الاقتداء بالسلف الصالح

١- اتباع الكتاب والسنة في مواعظهم:

لم يسمَّ السلف بهذا الاسم إلا لاتباعهم نهج كتاب الله -تعالى- وسنة نبيه محمد ﷺ؛ فهم القرون الثلاثة الأولى الذين أثنى عليهم رسول الله ﷺ، فقال: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[(١)]، وهم الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-، والتابعون، وأتباع التابعين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، فكانت مواعظ السلف -رضي الله عنهم ورحمهم- مستقاةً من الكتاب والسنة، وعلى نهجهما؛ فمن ذلك قول علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تُباهِيَ الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله"[(٢)]، وكقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠)﴾ [الحاقة:١٩-٢٠] قال: "إن المؤمن أحسن الظن بربه، فأحسن العمل، وإن المنافق أساء الظن، فأساء العمل"[(٣)].

كما ذكرنا سابقًا بأن مواعظ الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كانت على نهج الكتاب والسنة، كما كان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على ذلك، فقد اتبع أيضًا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ السلف في اتباعهم الكتاب والسنة في مواعظهم، وسلك طريقتهم في ذلك.

٢- البعد عن مواطن الخلاف في الوعظ:

مما كان عليه السلف الصالح في وعظهم الناس، أنهم يبتعدون عن مواطن الخلاف بين العلماء في بعض أمور الدين الفرعية، وكما نعلم أن الخلاف والاختلاف لا يكون في

(١) تقدم تخريجه، ص: ٢٢٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، (١/ ٧٥).

(٣) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، (٢/ ١٤٤).

أصول الدين، ولا مصادره الأصيلة، فكانت مواعظهم فيما كان متفقًا عليه من أصول الدين، وما كان من فضائل الأعمال والأخلاق، وما حث عليه رسول الله ﷺ وما حذر منه وهكذا.

وإذا تتبعنا مواعظ الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وجدناها علىٰ نفس هذا النهج؛ فقد كانت مواعظه في أركان الإسلام، والحث علىٰ فضائل الأعمال والأخلاق، والتحذير من الكبائر والمعاصي، ولم يتطرق إلىٰ شيءٍ من مواطن الخلاف بين العلماء.

٣- إدراج القصة في الموعظة:

كما قال -تعالى- في القرآن الكريم: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٦]، وكما فعل ذلك النبي ﷺ في بعض مواعظه، فقال: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَىٰ غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَىٰ فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِله، فَادْعُوا اللهَ بِهَا؛ لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ...»[(١)]، فتَبِع ذلك السلف الصالح في بعض مواعظهم؛ فهو من أساليب الكتاب والسنة في المواعظ، من ذلك ما حكا بعضهم عن الفضيل بن عياض[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كنا إذا خرجنا مع الفضيل في جنازة، لا يزال يعظ، ويُذكِّر، ويبكي، حتىٰ لكأنه يودِّع أصحابه ذاهبًا إلىٰ الآخرة، حتىٰ يبلغ المقابر، فيجلس، فكأنه بين الموتىٰ جلس من الحزن

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ١٠٥/ ٢٣٣٣)، كتاب الحرث والمزارعة، باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم، (بهذا اللفظ)، (٨/ ٣/ ٥٩٧٤)، كتاب الأدب، باب إجابة دعاء من بَرَّ والديه، (بمثله)، ومسلم في "صحيحه" (٨/ ٨٩/ ٢٧٤٣)، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، (بمثله)، عن عبدالله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، وُلِد سنة: ١٠٥هـ، الإمام، القدوة، الثَّبْت، شيخ الإسلام، الزاهد المشهور، أحد رجال الطريقة، شيخ الحرم المكيُّ، من أكابر العُبَّاد الصلحاء، كان ثقةً في الحديث، تُوُفي سنة: ١٨٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٨/ ٤٢١)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٥/ ١٥٣).

والبكاء، حتىٰ يقوم ولكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها"[1]، هنا كانت موعظته عن حال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لعلنا نقتدي به، ونزهد في هذه الدنيا.

وقيل للربيع بن خثيم[2]: ألا ندعو لك طبيبًا؟ قال: "أنظروني، فتفكر، ثم قال: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۠ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا ٣٨﴾ [الفرقان:٣٨]، قال: فذكر من حرصهم علىٰ الدنيا ورغبتهم وما كانوا فيها، وقال: "قد كانت فيهم أطباء، وكان فيهم مرضىٰ، فلا أرىٰ المداوي بقي، ولا أرىٰ المداوىٰ، وأهلك الناعت والمنعوت، لا حاجة لي فيه"[3]، وهذه أيضًا من المواعظ المُدْرَجة فيها قصة من قصص السابقين.

فمن مواعظ الشيخ السلمان التي أَدرَج فيها قصةً، قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقف قوم علىٰ عالم، فقالوا: إنا سائلوك أفمجيبنا أنت؟ قال: سلوا، ولا تكثروا؛ فإن النهار لن يرجع والعمر لن يعود، والطالب حثيث في طلبه، قالوا: فأوصنا، قال: تزوَّدوا علىٰ قدر سفركم؛ فإن خير الزاد ما أبلغ البُغية، ثم قال: الأيام صحائف الأعمار، فخلدوها أحسن الأعمال؛ فإن الفرص تمُرُّ مر السحاب، والتواني من أخلاق الكسالىٰ والخوالف، ومن استوطن مركب العجز، عثر به، وتزوج التواني بالكسل، فولد بينهما الخسران. اهـ.

اللهم يا هادي المضلين، ويا راحم المذنبين، ومقيل عثرات العاثرين، نسألك أن تُلحِقَنا بعبادك الصالحين، الذين أنعمت عليهم؛ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، آمين يا رب العالمين.

اللهم يا عالم الخفيات، ويا رفيع الدرجات، يا غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذا الطول، لا إله إلا أنت إليك المصير.

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، (٨/ ٨٤).

(٢) الربيع بن خثيم بن عائذ أبو يزيد الثوري، الإمام، القدوة، العابد، أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ وأرسل عنه، تُوُفي سنة: ٦٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤/ ٢٥٨)، وانظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، (١٤/ ٥٦).

(٣) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، (٢/ ١٠٦).

نسألك أن تذيقنا برد عفوك، وحلاوة رحمتك، يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وصحبه أجمعين"[1]، وكذلك قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "... كانوا إذا سمعوا الموعظة، أو مرُّوا بحَدَّاد يوقد نارًا، صعقوا، وربما مكثوا بلا وعي أيامًا، أو أشهرًا متتالياتٍ، وقد سمعت بأناس قتلتهم المواعظ، أما نحن فتُتلىٰ علينا الآيات من كتاب الله، ولا كأنها مرت علىٰ قلوبنا من الانهماك بالدنيا، والغفلة، أصبحت لا تؤثر فيها العظات.

كانوا يتعاونون علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويلتفُّون كتلةً واحدةً، ويأخذون علىٰ يد السفيه، أما نحن، فنثبط ونقول لمن يريد المساعدة: ما أنت بملزم، اتركهم.

كانوا ينصحون أهل المعاصي، ويهجرونهم، إذا أصروا علىٰ المعاصي، ولو كانوا ممن لهم منزلة ومكانة في قلوب كثير من أهل الدنيا، وكانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهممهم عالية، وأنفسهم رفيعة، لا يخشون إلا الله، لا يتملقون، ولا يداهنون، ولا يخضعون إلا لله..."[2].

٤- كثرة الوعظ بالموت ويوم القيامة وأهواله:

الوعظ بالموت ويوم القيامة وأهواله، من أشد المواعظ علىٰ النفس، وأعظمها؛ ففيها تخويف من الاستمرار علىٰ الذنوب والمعاصي، وحث علىٰ الاستزادة من الأعمال الصالحة؛ فلذلك كان السلف الصالح يكثرون منها في وعظهم؛ فمن ذلك قول أبي مسلم الخولاني[3] لزوجته: "يا أم مسلم، سوِّي رحلك؛ فإنه ليس علىٰ جهنم معبر"[4]، وكان

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ١٢).

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ١٩).

(٣) أبو مسلم الخولاني عبدالله بن ثوب الداراني، تابعيٌّ، فقيه، عابد، زاهد، فاضل، ناسك، عابد، ذو كرامات وفضائل، سيد التابعين، وزاهد العصر، تُوُفي سنة: ٦٢هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٦/ ٢٨٢)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤/ ٧)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٤/ ٧٥).

(٤) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، (٢/ ١٢٧).

العلاء بن زياد العدوي[(١)] يقول: "لينزل أحدكم نفسه أنه حضره الموت، فاستقال ربه -تعالى- نفسه، فأقاله، فليعمل بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ"[(٢)].

فعند تتبُّعي لمواعظ الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد أكثر جدًّا من مواعظ الموت واليوم الآخر؛ لما فيها من تحريك للقلوب، وتنبيهها بفعل الخير، وترك الشر، والحث الدائم للنفس علىٰ مراجعة أعمالها؛ من خير وشر؛ فمن مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الجانب قوله: "...ولكن ليعلم هؤلاء الفسقة أن الله لا يغفل عن أعمالهم السيئة، وسوف تشهد عليهم بها الأرض والسماوات، ولا تبكي عليهم لا هذه ولا هذه يوم يتجرعون كأس الممات، ويشهد بها عليهم الملكان؛ كاتب الحسنات، وكاتب السيئات، ويشهد بها عليهم الحفظة، الذين يتعاقبون علىٰ حفظهم تعاقب الحراس، ويشهد بها عليهم جوارحهم التي باشرت فعل المعاصي، ويشهد بها خير شاهد، وهو مولاهم جَلَّوَعَلَا الذي تستوي الشهادة عنده والغيوب، ويشهد بذلك عليهم كتب أعمالهم، التي كل ما فعلوا بها مكتوب حتىٰ إذا رأوها يوم القيامة، وبدا لهم ما لم يكن لهم في حساب، فزعوا وقالوا: ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف:٤٩]، كل هؤلاء يشهدون علىٰ العاصين بالمعاصي، فيسجلون عليهم ما قدمته أيديهم، وليس لذلك نتيجة إن لم يتوبوا إلا غضب الرب عليهم، وإلقاؤهم في دار المجرمين الجانين جهنم، وإذا كان الأمر هكذا، فلماذا يفرح العصاة ومِن ورائهم جهنم التي لا تُبقي ولا تذر، التي ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر"[(٣)]، وقد قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: "إخواني، إن في مواعظ الأيام والليالي لعبرةً لذوي البصائر، ركائب أموات تزعج عن مقصورات القصور، ثم تحمل إلىٰ مضائق القبور، فكم قد شاهدتم من شخصيات في الأرض قد وضعت! وكم قد عاينتم من أبدان ناعمة قد لُفَّت، وإلىٰ مضيق

(١) العلاء بن زياد بن مطر بن شريح العدوي، القدوة، العابد، كان ربَّانيًّا، تقيًّا، قانتًا لله، بكَّاءً من خشية الله، تُوُفِّي سنة: ٩٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤/ ٢٠٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، (٢/ ٢٤٤).

(٣) الموعظة الخامسة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة من هذا البحث.

الألحاد قد زفت، فيا لها من غاية يستبق إليها العباد! ويا له من مضمار يتناوبه جواد بعد جواد، ويا له من هول شديد يعقبه أهوال شداد، فتنة قبور وحشر في موقف مهيل، موقف فيه تنقطع الأنساب، وتخضع فيه الرقاب، وتنسكب فيه العبرات، وتتصاعد فيه الزفرات! ذلك موقف تُنشَر فيه الدواوين، وتُنصب فيه الموازين، ويمد فيه الصراط، وحينئذ يقع الامتياز؛ فناج مسلم، ومكردس في النار..."[1].

٥- الأبيات الشعرية:

كان السلف الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يذكرون بعض الأبيات الشعرية في وعظهم، وتكون في نفس مجال الوعظ؛ من زهد، وحث على الأعمال الصالحة، وتحذير من الأعمال السيئة، وغيرها؛ فمن ذلك قول الحسن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "مات أخ لنا، فصلينا عليه، فلما وضع في قبره ومد عليه الثوب، جاء صلة بن أشيم، وأخذ بناحية الثوب ثم نادىٰ: "يا فلان بن فلان:

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة ... وإلا فإني لا أخالك ناجيا

قال: فبكىٰ، وأبكىٰ الناس"[2]، وعظهم صلة بن الأشيم[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ موعظةً قصيرةً موجزةً عند قبر صاحبه، بهذا البيت الشعري؛ فمن أثر ذلك بكاء الناس بعده، وتأثرهم بما قاله، وكذلك ما قاله جعفر[4] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كنا نخرج مع مالك بن دينار[5] من الحطمة،

---

(١) الموعظة الأولىٰ من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد من هذا البحث.

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في كتابه "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، (٢/ ٢٤١).

(٣) صلة بن أشيم العدوي، من عدي الرباب، وهو عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة، الزاهد، العابد، القدوة، أبو الصهباء العدوي، البصري، كان من سادات التابعين، تُوُفي سنة: ٦٢هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٣/ ٣٥)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٣/ ٤٩٧).

(٤) جعفر بن سليمان أبو سليمان الحرشي، ويقال له: الضبعي، الشيخ، العالم، الزاهد، محدث الشيعة، تُوُفي سنة: ١٧٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٨/ ١٩٧)، وانظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، (١١/ ٨٣).

(٥) أبو يحيىٰ مالك بن دينار البصري، وهو من موالي بني سامة بن لؤي القرشي، علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كَتَبَة المصاحف، كان عالمًا، زاهدًا، كثير الورع، قنوعًا لا يأكل إلا من كسبه، تُوُفي سنة: ١٢٧هـ، وقيل: ١٣٠هـ، وقيل: ١٣١هـ. انظر: وفيات الأعيان، أبو العباس =

فنجمع الموتىٰ، ونُجهِّزهم، ثم يخرج علىٰ حمار قصير لاطئ[1]، لجامه من ليف عليه عباءة، مرتديا بها، قال: فيعظنا في الطريق حتىٰ إذا أشرف علىٰ القبور، وأحس بنا، أقبل بصوت له محزون يقول:

ألا حـي القبـور ومـن بهنـه ∴ وجـوه في الـتراب أحبهنـه

فلـو أن القبـور أجـبن حيـا ∴ إذا لأجبـنني إذ زرتهنـه

ولكـن القبـور صـمتن عـني ∴ فأبـت بحسـرة مـن عندهنـه

قال: فإذا سمعنا صوته، جئنا إليه فيقول: «إنما الخير في الشباب»، ثم يجمعهم فيصلي عليهم"[2].

فقد تتبعت مواعظ الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فوجدت للشعر مكانةً كبيرةً عنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فقد كان مكثرًا من القصائد الوعظية والزهدية في مواعظه؛ فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إحدىٰ مواعظه: "أيها الناس، إن سبل العافية مندرسة؛ لقلة سُلَّاكها، وإن علل القلوب القاسية مؤذنة بهلاكها، وإن رسل المنون قانصة، لا تُفلِت أحدا من شباكها، فما للعيون ناظرةً ولا تبصر، وما للقلوب قاسيةً، ولا تفكر، وما للعقول طائشةً لاهيةً بجمع الدنيا، ولا تشعر، وما للنفوس قاسيةً، ولا تذكر أغرَّها إنظارها وإمهالها؟ أم بشر بالنجاة صالح أعمالها؟ أم لم يتحقق عندها من الدنيا زوالها.

شعرًا:

أمـد الحيـاة كمـا علمـت قصـير ∴ وعليـك نقـاد بهـا وبصـير

عجبـا لمغـتر بـدار فنائـه ∴ ولـه إلى دار البقـاء مصـير..."[3]

= ابن خلكان البرمكي، (٤/ ١٣٩)، وانظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٥/ ٣٦٢).

(١) لاطئ: اللطء: لزوق الشيء بالشيء. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١/ ١٥٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في كتابه "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، (٢/ ٣٧٣).

(٣) الموعظة الحادية عشرة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد من هذا البحث.

ومن مواعظه التي كان فيها شعر، قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إخواني، إن في مواعظ الأيام والليالي لعبرة لذوي البصائر، ركائب أموات تزعج عن مقصورات القصور، ثم تحمل إلىٰ مضائق القبور، فكم قد شاهدتم من شخصيات في الأرض قد وضعت! وكم قد عاينتم من أبدان ناعمة قد لُفَّت، وإلىٰ مضيق الألحاد قد زُفَّت، فيا لها من غاية يستبق إليها العباد، ويا له من مضمار يتناوبه جواد بعد جواد، ويا له من هول شديد يعقبه أهوال شداد، فتنة قبور وحشر في موقف مهيل، موقف فيه تنقطع الأنساب، وتخضع فيه الرقاب، وتنسكب فيه العبرات، وتتصاعد فيه الزفرات، ذلك موقف تُنشر فيه الدواوين، وتُنصب فيه الموازين، ويُمَد فيه الصراط، وحينئذ يقع الامتياز؛ فناج مسلم، ومكردس في النار.

شعرًا:

قم في ظلام الليل واقصد مهيمنا ∴ يراك إليه في الدجى تتوسل

وقل يا عظيم العفو لا تقطع الرجا ∴ فأنت المنى يا غايتي والمؤمل

فيا رب فاقبل توبتي بتفضل ∴ فما زلت تعفو عن كثير وتمهل

فإن أنت لم تعفو وأنت ذخيرتي ∴ لمن أشتكى حالي ومن أتوسل

حقيق لمن أخطأ وعاد لما مضى ∴ ويبقى على أبوابه يتذلل

ويبكي على جسم ضعيف من البلى ∴ لعل يجود السيد المتفضل

رجوت إلهي رحمة وتفضلاً ∴ لمن تاب من زلاته يتقبل"[1].



(١) الموعظة الأولىٰ من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد من هذا البحث.

المبحث الثاني

خصائص منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعــــظ

وفيــه ثلاثــة مطالـــب:

- المطلب الأول: تنوع مواعظه.
- المطلب الثاني: استخدام عدة مصادر في مواعظه.
- المطلب الثالث: ربط المواعظ بحياة السلف.



المبحث الثاني:
خصائص منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ

تعريف الخصائص لغةً:

قال صاحب مقاييس اللغة: "(خص) الخاء والصاد أصل مطَّرد منقاس، وهو يدل علىٰ الفُرجة والثلمة...، ومن الباب خصصت فلانًا بشيء خصوصيةً، بفتح الخاء، وهو القياس؛ لأنه إذا أفرد واحد، فقد أوقع فرجة بينه وبين غيره، والعموم بخلاف ذلك، والخصيصىٰ: الخصوصية"[(١)].

وأيضًا: "(الخاصة) خلاف العامة، والذي تخصه لنفسك، وخاصة الشيء ما يختص به دون غيره، (الخَصِيصة) الصفة التي تميز الشيء وتحدده (ج) خصائص"[(٢)].

ومن تعاريفه: "خصص: خصه بالشيء يخصه خصًّا، وخصوصًا، وخصوصيةً، والفتح أفصح، وخصيصىٰ، وخصصه واختصه: أفرده به دون غيره، ويقال: اختص فلان بالأمر، وتخصص له، إذا انفرد، وخص غيره واختصه ببِرِّه، ويقال: فلان مخص بفلان، أي: خاص به، وله به خصية..."[(٣)].

تعريفها اصطلاحاً:

لا يختلف المعنىٰ في الاصطلاح عن معناه في اللغة؛ فمعناه اصطلاحًا: "الخصائصُ جمعُ (خَصِيصةٍ)، وهي تأنيثُ (الخصيص)، بمعنىٰ (الخاصّ)، ثمّ جُعلت اسمًا للشيء الذي يختصّ بالشيءِ، ويُلازِمه، فيكون دليلًا عليه، وأمارةً علىٰ وجوده"[(٤)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢/ ١٥٣).

(٢) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، (١/ ٢٣٨).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (٧/ ٢٤).

(٤) شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق =

إذًا الخصائص هنا هي: ما انفرد به الواعظ عن غيره من الوُعَّاظ من المميزات في وعظه.

تميَّز الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببعض الخصائص في منهجه في المواعظ؛ فمن تلك خصائص ما استنبطته من مواعظه في المطلب التالي.



= الدين، الأسدي، الموصلي، المعروف بابن يعيش، وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، (١/ ٨٥)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

المطلب الأول
تنـــــوع مواعظـــــه

تنوعت مواعظ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حيث المواضيع؛ فقد وعظ في مواضيع كثيرة تهم الإنسان بشكل عام، والمسلم بشكل خاص، واندرجت مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت العلم والعمل، والعقيدة، والعبادات، والأخلاق، والزهد، كما ذكرتُ في الفصل السابق، ولم تكن مواعظه مقتصرةً علىٰ مجالٍ واحدٍ فقط.

فمن الأمثلة علىٰ ذلك:

• مثال علىٰ وعظه في العلم والعمل: "اعلم -وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين- أنه يَجِبُ علىٰ الإنسان أولًا: أن يعلم أنه عبد مربوب لا نجاة له إلا بتقوىٰ الله، ولا هلاك عليه بعدها، ثم يفكر (لأي شيء خلقه الله، ولما خرج في هذه الدار الفانية، فيعلم أنه لم يخلق عبثًا كما قال الله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون:١١٥]، وقال: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ٣٦﴾ [القيامة:٣٦]، وإنما وضع في هذه الدار للبلوىٰ والاختبار، هل يطيع ربه فينتقل إلىٰ دار نعيم أبدي سرمدي، أو يعصي ربه فينتقل إلىٰ عذاب الأبد إلىٰ جهنم وبئس المهاد.

إذا فهم ذلك، علم أنه لا نجاة له إلا بطاعة ربه، وأن الدليل علىٰ طاعة الله، العلم، ثم العمل بأمره ونهيه في مواضعه، وعلله، وأسبابه، ولن يجد ذلك إلا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لأن الطاعة سبيل النجاة، والعلم هو الدليل علىٰ السبيل، قال الله -تعالى-: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩]..."(١).

• مثال علىٰ وعظه في العقيدة: "صلاح القلب بتقوىٰ الله، وطاعته، والتوكل عليه، وتوحيده، وإخلاص العمل لوجهه الكريم.

وفساد القلب بعدم التقوىٰ والتوكل والطاعة والتوحيد والإخلاص.

---

(١) الموعظة الثانية من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

ومما يورث فساد القلب وانتكاسه، وفساد الأخلاق، مجالسة أموات القلوب، وأهل الآراء الفاسدة، وأهل البدع؛ كالأشاعرة، والمعتزلة، والرافضة، والفسقة؛ كأهل الملاهي، والمنكرات.

عليك بمجالسة أهل الدين والصلاح؛ فإنهم هم الناس؛ لأن أعقل خلق الله من امتثل أمره، واجتنب نهيه.

وأجهل خلق الله من عصىٰ الله.

العلماء العاملون المخلصون، هم السالكون طريقة الرسل -عليهم الصلاة والسلام-.

الذين لا يطلبون من الناس أجرًا علىٰ أعمالهم، بل يريدون وجهه عَزَّوَجَلَّ، قال الله جَلَّ وَعَلَا لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام:٥٢]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان:٩].

قلوب صافية طاهرة، معرضة عن الخلق، مقبلة علىٰ الخالق، ذاكرة له، ناسية للدنيا، ذاكرة للآخرة"(١).

• مثال علىٰ وعظه في العبادات: "ثم اعلم أيها الأخ أنه ما من ساعة تمر علىٰ العبد لا يذكر الله فيها، إلا تأسف وتحسر علىٰ فواتها بغير ذكر الله، ولذلك ينبغي للعاقل أن يجعل معه شيئًا يذكره لذكر الله، كلما غفل عنه"(٢).

• مثال علىٰ وعظه في الأخلاق: "عباد الله، لقد ضاعت أعمارنا في القيل والقال، والغيبة والنميمة، والمداهنة، والانهماك في الدنيا، إلىٰ أن استلحق كثير من الناس جزءًا من الليل مضافا إلىٰ النهار، وكأننا لم نخلق إلا لهذه الأعمال، أفلا نستيقظ من غفلتنا، ونحفظ ألسنتنا عن نهش أعراض الغوافل، والطعن في الأحساب والأنساب، ونصرف جل الأوقات إلىٰ الباقيات الصالحات، التي هي خير عند ربنا ثوابًا، وخير مردًّا، ونذكر مولانا

---

(١) الموعظة الثانية من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة من هذا البحث.

(٢) الموعظة الأولىٰ من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العبادات من هذا البحث.

الذي فضله علينا مدرار؛ فإن الذكر عاقبته الجنة، دار الكرامة والقرار، مع رضىٰ ربنا الذي دونه كل ثواب، تالله لو عرفتم قيمة هذه النصيحة، لبادرتم إلىٰ العمل بها كل البدار؛ فإنك وأنت تذكر الله، أفضل ممن يفرق الذهب والفضة، وسائر الأموال، وأفضل من أن تجاهد العدو، فيضرب عنقك، أو تضرب عنقه، وتكون من الشهداء الأبرار، كيف لا، والذكر خير الأعمال وأزكاها، وأرفعها للدرجات عند مولانا الوهاب.

حسْب الذاكر أن تحُفَّه الملائكة، وتنزل عليه السكينة، وتغشاه الرحمات، ومن في الوجود مثل الذاكر، وهو وقت ذكره لله، يذكره بارئ الكائنات، ومن مثله في الدنيا وهو بالذكر في حصن حصين، يحفظه من الشيطان ووساوسه الفاتنات، ومنزلة الذاكر بين الغافلين كمنزلة الحي بين الميتين، ذكر الله ينير القلب، ويوقظه، ويُحييه، ويزيل رانه، ويهديه إلىٰ الحق"[١].

• مثال علىٰ وعظه في الزهد: "عباد الله، إن وجود الموت بين الناس موعظة كبرىٰ لو كانوا يعقلون؛ فإنه بلسان الحال يقول لكل واحد منا: سأنزل بك يومًا أو ليلةً كما ترىٰ الناس بعينك يموتون، وقد يكون لأحدهم من المال، والجاه، والقوة، والجمال، والعلم، والفصاحة، والمركز الدنيوي، ما يُدهِش الناظرين له، وقد يكون قد طال عمره، وطال أمله، حتىٰ مل ومل منه، وبين ما هو في حال من النشاط قوي مشدود أسره، ذو همة تضيق بها الدنيا، قد أقبلت عليه الدنيا من كل جهة، وزهت له، إذا تراه جثةً هامدةً، أشبه بأعجاز النخل الخاوية، لا حس له، ولا حركة، ولا أقوال ولا أفعال، قد ضُيِّق علىٰ مِن حولِه، وإذا لم يسرعوا به إلىٰ الدفن، يكون جيفةً من الجيف تؤذي رائحتها الكريهة كل من قَرُب منها، هذا كله يكون بعد ذلك النشاط والقوىٰ؛ لأن هادم اللذات نزل به.

وبعد نزوله لا تسأل كان له ما كان، وفي الحال تصبح زوجته أرملةً، ويصبح أولاده أيتامًا، وفي الحال تُقسَّم أمواله التي جمعها، وقاسىٰ علىٰ جمعها الشدائد؛ لأن الموت

---

(١) الموعظة السابعة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق من هذا البحث.

يزيل ملكه، وينقله إلىٰ ملك ورثته نقلًا تعجز عن نقضه الأيام، نعم إنه بالموت يزول ماله كله، وهي أكبر مصيبة مالية..."[1].

---

(١) الموعظة الثانية عشرة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد من هذا البحث.

المطلب الثاني
استخدام عدة مصادر في مواعظه

كما ذكرت سابقًا مصادر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، هي الكتاب والسنة، وأقوال السلف، ومنها أيضًا الأبيات الشعرية؛ فلم يعتمد في مواعظه على مصدر واحد أو مصدرين، بل تعددت مصادره رَحِمَهُ اللَّهُ في منهجه في الوعظ؛ فبذلك تكون الفائدة أعظم وأنفع بإذن الله، والحجة والبرهان أقوى وأوضح.

• مثال على وعظه بآيات من الكتاب: "قال الله -جل ذكره-: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات:٥٥]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾ [الأعلى:٩]، وقال -عز من قائل-: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق:٤٥]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الطور:٢٩]، وقال -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم:٥]، وقال -جل وعلا وتقدس-: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾ [النور:١٧].

وكان النبي ﷺ يتخوَّل أصحابه بالموعظة؛ فالوعظ والتذكير فريضتان واجبتان ماضيتان على أهلهما بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ..."[(١)].

• مثال على وعظه بأحاديث من السنة: "عباد الله، نحن في زمن بلغ فيه الفساد مبلغًا ما كان يدور في خلد إنسان، وهان على كثير من الناس اليوم أن يتقدموا إلى المعاصي مطمئنين، وخف عليهم جدًّا أن يرتكبوا ما حرم الله عليهم غير هيابين من الله -تعالى- ولا مبالين بنواهيه.

ولعل زمننا هذا ينطبق عليه ما في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان القابض على دينه كالقابض على الجمر»، وما في حديث أبي هريرة

---

(١) الموعظة الأولى من مواعظه رَحِمَهُ اللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ؛ فطوبى للغرباء» أخرجه مسلم..."[1].

• مثال على وعظه بأقوال السلف: "... وكان العلماء المخلصون يذُمُّون نفوسهم، ويتهمونها، ولا يرضون عنها.

قال بعضهم: "من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات، ولم يخالفها، ولم يجرها إلى مكروهها، فهو مغرور، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها، فقد أهلكها".

وكيف يرضى عنها عاقل، وهي الأمارة بالسوء؟ وقال بعض العلماء: لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك في طاعة الله.

وقال آخر: ما رضيت عن نفسي طرفة عين.

وقال آخر: إن من الناس ناسًا لو مات نصف أحدهم، ما انزجر النصف الآخر، ولا أحسبني إلا منهم.

وقال آخر: فائدة الصحبة إنما هي للزيادة في الحال، وعدم النقصان فيها؛ فإياك وصحبةَ من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله"[2].

• مثال على وعظه بالأبيات الشعرية: وعظ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما قاله ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أبيات شعرية وعظية، فقال:

"وعظتنا بمرها الأيام ∴ وأرتنا مصيرنا الأرجام
ودعتنا المنون في سنة الغفلة ∴ هبوا واستيقظوا يا أنام
ليت شعري ما يتقي المرء والرامي ∴ له الموت والخطوب سهام
منهل واحد شرائعه شتى ∴ وعليه للواردين ازدحام

---

(١) الموعظة الثالثة عشرة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

(٢) الموعظة الثانية من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق من هذا البحث.

نتحاماه ما استطعنا وتحدونا .:. إليه الشهور والأعوام
وإذا راعنا فقيد نسيناه .:. تناسي ما راعهن السوام
أوقوفاً على غرور وقد زلت .:. بمن كان قبلنا الأقدام
ووراء المصير في هذه الأجداث .:. دار يكون فيها المقام"[1]"[2].

(١) كتاب المدهش، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، (١٦٣)، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط: ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبد العزيز السلمان، (٢/ ٢٥/ ٣٠٩).

المطلب الثالث
ربط المواعظ بحياة السلف

في كثيرٍ من مواعظ الشيخ، نجد أنه يأتي بأمثلة من أقوال السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، أو مواقف من حياتهم في نفس موضوع الموعظة التي يعظ بها الناس، مما يشحذ الهمم، ويجعلها تتحفز إلىٰ تطبيق ما جاء في الموعظة؛ للاقتداء بالسلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

فمن تلك المواعظ:

- "أين هذا من حال مجتمعنا اليوم الذي ترىٰ الكثير منهم يجافي عليه الباب، ويشرب الشاي، أو الدخان أبا الخبائث والناس يصلون؟

وكثير من الذين يصلون مع الجماعة، تجدهم يحرصون علىٰ الإتيان إذا ظنوا أنها أقيمت الصلاة، ويقصدون النَّقَّارين الذين لا يتركون في الصلاة، ولا يطمئنون فيها، ولا يتمكن المأموم من قراءة الفاتحة التي لا صلاة لمن لم يقرأ بها، ولا يتمكن من الإتيان بالتشهد كاملًا.

فإن دل هذا علىٰ شيء، فإنما يدل علىٰ أنهم لا يفهمون الصلاة، ولا المقصود منها، ولو فهموها تمامًا، لصارت قرة أعينهم، ولا استراحوا بها، واستعانوا بها علىٰ الدين والدنيا.

وكانوا -أي السلف- ممن يحن إلىٰ بيت الله، يتمتعون به في كل عام، ولذلك تعد لأحدهم أربعين حجةً، وأزيد، أين هذا ممن يسافرون إلىٰ بلاد الكفرة بلاد الحرية، محكِّمة القوانين، أعداء الإسلام وأهله؟

ومع ذلك يبعثرون الفلوس العظيمة، التي سيناقشون عنها داخلةً وخارجةً ضد ما عليه آباؤهم من هجران من جاء بلاد الكفر غير مهاجر...، كان السلف يشتاقون إلىٰ الصيام، وبعضهم يصومون ستة أيام من شوال، وثلاثة من كل شهر، ويوم الاثنين،

والخميس، وبعضهم يصوم كصيام داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، يوم يصوم، ويوم يفطر..."[1].

• وأيضًا: "عباد الله، مضىٰ رجال من هذه الأمة كانوا يخشون ربهم خشيةَ العارفين الموقنين؛ لذلك كانت أقوالهم وأفعالهم موزونةً بما للشرع من موازين، كانوا يزنون كلامهم قبل أن يلفظوا به؛ لأنهم يوقنون أن خالقهم سمعها، وشهد عليها، وهو -تعالى- خير شاهد.

كانوا إذا أظلم الليل، يقفون في محاريبهم باكين متضرعين، لهم أنين كأنين المرضي، ولهم حنين كحنين الثكلىٰ، وكانوا ربما مرُّوا بالآية من كتاب الله، فجعلوا يرددونها بقلب حزين، فأثَّرَت عليهم، ومرضوا، بعدها مات أولئك السلف الصالح، الذين تتجافي جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفًا وطمعًا..."[2].



(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ١٧).

(٢) الموعظة الخامسة عشرة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العبادات من هذا البحث.

المبحث الثالث

معالم منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعـــظ

وفيـه خمسـة مطالـب:

- المطلب الأول: الاهتمام بعقيدة التوحيد.
- المطلب الثاني: اتباع الرسول ﷺ وترك البدع والمحدثات.
- المطلب الثالث: محبة أصحاب النبي ﷺ.
- المطلب الرابع: الشمول.
- المطلب الخامس: كثرة الاستشهاد بالأدلة المؤيدة لمواعظه.



المبحث الثالث:

معالم منهج الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ.

تعريف المعالم لغةً:

"(علم) العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل علىٰ أثر بالشيء يتميز به عن غيره.

من ذلك العلامة، وهي معروفة، يقال: علمت علىٰ الشيء علامة"[(١)].

وكذلك " المَعْلَم: ما جُعِل علامةً وعلمًا للطرق والحدود؛ مثل أعلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه...، وقيل: المعلم الأثر...، والمعلم: الأثر يُستدلُّ به علىٰ الطريق، وجمعه المعالم"[(٢)].

تعريفها اصطلاحاً:

"هي العلامات والإشارات إلىٰ طريق معين"[(٣)].

إذن المعالم هنا بمعنىٰ: السمات التي تُميِّز هذه المواعظ.

كان لمنهج مواعظ الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة معالم وسمات تميّزه؛ فمن أهم تلك المعالم ما يلي في المطلب التالي.



---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤/ ١٠٩).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (١٢/ ٤١٩-٤٢٠).

(٣) معالم من المنهج الدعوي لأهل السنة والجماعة "دراسة تحليلية"، رائد بن فؤاد باجوري، (٤٠٩)، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية "العدد الثالث عشر"، جامعة أم القرىٰ، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

المطلب الأول
الاهتمـام بعقيـدة التوحيـد

فالتوحيد أساس هذا الدين، وعليه تقوم جميع العبادات، وهو ما بُعِثَ لأجله الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ لمعاذٍ حين أرسله لليَمَن: «ادعهم إلىٰ شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله...»[(١)].

فعلىٰ هذا النهج كان الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعظ مهتمًّا بالتوحيد، فقال: "صلاح القلب بتقوىٰ الله وطاعته، والتوكل عليه وتوحيده، وإخلاص العمل لوجهه الكريم.

وفساد القلب بعدم التقوىٰ والتوكل والطاعة والتوحيد والإخلاص..."[(٢)]، وكذلك بيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ فضل كلمة التوحيد، وأهميتها، قائلًا: "عباد الله، إن لكلمة التوحيد فضائلَ عظيمةً لا يمكن استقصاؤها، منها أنها كلمة الإسلام، وأنها مفتاح دار السلام، فيا ذوي العقول الصحاح، ويا ذوي البصائر والفلاح، جدِّدوا إيمانكم في المساء والصباح بقول لا إله إلا الله من أعماق قلوبكم، متأملين لمعناها، عاملين بمقتضاها.

عباد الله، ما قامت السماوات والأرض، ولا صحت السنة والفرض، ولا نجا أحد يوم العرض، إلا بلا إله إلا الله، ولا جُرِّدت سيوف الجهاد، ولا أُرسِلت الرسل إلىٰ العباد، إلا ليعلمهم العمل بلا إله إلا الله..."[(٣)].

---

(١) تقدم تخريجه، ص: ٧٥.

(٢) الموعظة الثانية من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة من هذا البحث.

(٣) الموعظة السابعة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة من هذا البحث.

المطلب الثاني
اتباع الرسول ﷺ وترك البدع والمحدثات

فهذه سمة من أهم السمات في مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فعلىٰ هذا النهج كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ سالكًا في مواعظه، فلم يكن داعيًا في مواعظه إلىٰ شيءٍ من البدع والمحدثات في الدين، ولا إلىٰ شيءٍ من الخرافات؛ فقد كان متبعًا للرسول ﷺ في مواعظه، داعيًا إلىٰ ما دعا إليه من أمور الدين المتفق عليها، والواضحة التي ليس فيها شوائب.

المطلب الثالث
محبة أصحاب النبي ﷺ

عقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي ﷺ، التوسط في حقهم، لا إفراط ولا تفريط، فلا يرفعونهم فوق منزلتهم، ولا يجافونهم وينقصون من منزلتهم(١)، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان من أهل السنة والجماعة؛ فبذلك يكون في مواعظه على نفس هذا النهج.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إحدى مواعظه في هذا الموضوع: "عباد الله، إن الله اختار نبيه محمدًا ﷺ، وخصه بمزايا لم تكن لأحد من العالمين، واختار له أصحابًا خيرةَ الناس من خلقه، وخصَّهم بمزايا لم تكن لسواهم من الناس أجمعين، حاشا الأنبياء والمرسلين، وأثنى عليهم -سبحانه- في غير موضع من القرآن الكريم؛ تنبيها على جلالة قدرهم، وعلو منزلتهم، وعِظَم فضلهم، وشرفهم، قال -تعالى-: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وقال -تعالى- يصفهم بشدة الرحمة، ولين الجانب لبعضهم بعضا، وشدتهم على الكفار المعاندين: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾ [الفتح:٢٩].

وقال -تعالى- يصف المهاجرين والأنصار بأفضل ما يصف به إنسانًا: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر:٨-٩].

(١) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام -رضي الله عنهم وأرضاهم-، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، (١٦)، دار ابن خزيمة، ط: ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

وقال ﷺ: «خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[1]، ولقد كان الصحابة أصبر الناس بعد الرسل على الأذى في الله؛ فلقد أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، وصب عليهم الأذى من كل صَوْب، فلم يزدهم ذلك إلا إيمانًا، قال -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [آل عمران:١٧٣]، وقال: ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤] الآية.

وإذا كان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أرفع الناس بعد النبيين والمرسلين درجةً، وأعلاهم مكانًا بشهادة الله ورسوله، فلا عجب أن يُعلِن المصطفى ﷺ بفضلهم، ويحذر من سبهم ومقتهم، ويقول فيما روى الترمذي[2]: «الله الله في أصحابي، لا تتَّخِذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، يوشك أن يأخذه»[3].

ويقول ﷺ: «لا تَسبُّوا أصحابي؛ فوالَّذي نَفسي بيدِهِ لَو أنَّ أحدَكُم أنفَقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهبًا ما أدرَكَ مُدَّ أحدِهِم، ولا نصيفَهُ»[4]؛ فأصحاب النبي ﷺ لا يشك عاقل أنهم هم

---

(١) تقدّم تخريجه، ص: ٢٢٣.

(٢) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، وقيل: هو محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن، ولد سنة: ٢٠٩هـ، الحافظ، العلم، الإمام، البارع، من أئمة علماء الحديث وحفَّاظه، كان يُضرَب به المثل في الحفظ، من مصنفاته: الجامع الكبير، الشمائل النبويّة، التاريخ، تُوفي سنة: ٢٧٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٣/ ٢٧٠)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٦/ ٣٢٢).

(٣) أخرجه الترمذي في "سننه" (٦/ ١٦٩/ ٣٨٦٢)، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ، (بهذا اللفظ)، (ضعيف)، وأخرجه أحمد في "مسنده" (٣٤/ ١٦٩/ ٢٠٥٤٩)، أول مسند البصريين، حديث عبد الله بن مغفل المزني، (بهذا اللفظ)، (إسناده ضعيف)، عن عبد الله بن مغفل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥/ ٨/ ٣٦٧٣)، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، (بمثله)، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (٧/ ١٨٨/ ٢٥٤٠)، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، باب تحريم سب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، (بمثله)، =

الذين حازوا قصبات السبق، واستولوا على معالي الأمور؛ من الفضل، والمعروف، والصدق، والعفة، والكرم، والإحسان، والقناعة، وعلو الهمة، والنزاهة، والشجاعة، والتقى، والتواضع، ونحو ذلك.

فالسعيد من اتبع طريقهم، واقتفى منهجهم القويم، والشقيُّ من عدل عن طريقهم، ولم يتحقق بتحقيقهم، فأي خطة رشد لم يستولوا عليها؟ وأي خصلة خير لم يسبقوا إليها؟ لقد وردوا ينبوع الحياة عذبًا صافيًا زلالًا.

ووطدوا قواعد الدين، والمعروف، فلم يدعوا لأحد بعدهم مقالًا.

فتحوا القلوب بالقرآن، والذكر والإيمان، والقرى بالسيف والسنان، وبذلوا النفوس النفيسة في مرضاة ربهم؛ فلا معروف إلا ما عُرِفَ عنهم، ولا برهان إلا ما بعلومهم كُشِفَ، ولا سبيل نجاة إلا ما سلكوه، ولا خير سعادة إلا ما حققوه وحلوه؛ فرضوان الله عليهم، ما تحلت المجالس بنشر ذكرهم، وما تنمَّقَت الطروف بعَرْف مدحهم وشكرهم:

شعرًا:...

"وليس في الأمة كالصحابة ∴ بالفضل والمعروف والإصابة
فإنهم قد شاهدوا المختار ∴ وعاينوا الأسرار والأنوارا
وجاهدوا في الله حتى بانا ∴ دين الهدى وقد سما الأديانا
وقد تلي في محكم التنزيل ∴ من فضلهم ما يشف من غليل
وفي الأحاديث وفي الأخبار ∴ وفي كلام القوم والأشعار
ما قد ربا من أن يحيط نظمي ∴ ببعضه فاسمع وخذ من علمي"[1]

= عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(١) العقيدة السفَّارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، (٦٨)، مكتبة أضواء السلف-الرياض، ط: ١، ١٩٩٨م.

آخر:...

قـوم لهـم عنـد رب العـرش منزلـة ∴ وحرمـة وبشـارات وإكـرام

فـازوا بصحبة خـير الخلق واتصفوا ∴ بوصـفه فهـمُ للنـاس أعـلام

ففـي أبـي بكـر الصـديق[1] قـد وردت ∴ آثـار فضـل لهـا في الـذكر أحكـام

وبعـده عمـر الفـاروق صـاحبه ∴ بـه تكمَّـل بالفـاروق إسـلام

وهكـذا الـبر عثمـان[2] الشـهيد لـه ∴ في الليـل ورد وبـالقرآن قـوام

وللإمـام علـيٍّ المرتضـى مـنح ∴ لـه احـترام وإعـزاز وإكـرام

هـم الصحابة للمختـار قـد وضحوا ∴ طُرْق الهدى وعلى الطاعات قد داموا"[3].

---

(١) عبد الله -ويقال: عتيق- ابن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وُلِد سنة: ٥١ قبل الهجرة، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، وأحد أعاظم العرب، عالم بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، حارب المرتدِّين والمتنعين من دفع الزكاة، تُوُفي سنة: ١٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، (راشدون/ ٧)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٤/ ١٠٢).

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، الأموي، يكنىٰ أبا عبد الله، وقيل: أبو عمرو، وُلِد سنة: ٤٧ قبل الهجرة، أحد السابقين الأولين، وذو النورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين، أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشَّرين بالجنة، جهَّز نصف جيش العسرة بماله، أتمّ جمع القرآن، تُوُفي سنة: ٣٥هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٣/ ٥٧٨)، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (راشدون/ ١٤٩)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٤/ ٢١٠).

(٣) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبد العزيز السلمان، (٢/ ٣٣).

المطلب الرابع
الشمـــــــول

ديننا الإسلامي الحنيف اختص بالشمول عن غيره من الأديان؛ فهو شامل لكل أمور الدين والدنيا؛ من عقيدة، وعبادات، وعلاقات، ودعوة، وغيرها، وهو صالح لكل زمان ومكان؛ فقد قال -تعالى-: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:٨٩]، فبالتالي اتصفت مواعظ الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالشمول؛ لأنها شملت أغلب أمور الدين؛ من عقيدة، وعبادات، وعلم وعمل، وأخلاق وزهد، وغير ذلك؛ فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان في بعض مواعظه يتحدث عن عدة مواضيع مختلفة في نفس الموعظة، فكان من الممكن أن تُصنَّف الموعظة في عدة مجالات، منها ما يكون في العقيدة والأخلاق مثلًا، أو العلم والعمل والعبادات مثلًا، وهكذا...

مثال على ذلك ما قاله الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل، وكذلك الأخلاق: "عباد الله، إن عليكم مسؤوليةً كبرى، وفي أعناقكم أمانة عظمى ستسألون عنها يوم يبعث الله الأوَّلين والآخِرين؛ فإن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ أم ضيع.

عباد الله، إن في أعناقكم أولادكم، وهم أفلاذ أكبادكم؛ فاتقوا الله فيهم، ووجِّهوهم إلى الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، فإن هؤلاء الأولاد سيكونون في المستقبل رجالًا، فإذا تربوا على طاعة الله، وتعودوا الأخلاق الصالحة التي ترفع مقامهم، وتُعلِي شأنهم، وحصَّلوا من العلوم النافعة ما ينفعون به أنفسهم، وينفعون به عباد الله، كانوا أساسًا مكينًا لنهضة الأمة، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان.

وإن استعادوا سافل الأخلاق، وهجروا العلوم الشرعية وما يعين عليها، كانوا ضررًا على أنفسهم، وعلى الأمة.

عباد الله، التربية أمر عظيم الخطر، كبير القيمة، والطفل أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية من كل نقش وصورة؛ فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه، نشأ عليه،

وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكل مؤدب ومعلم له في الخير، وإن عُوِّد الشر وأُهمِل وتُرِك بلا عناية، شَقِيَ وهلك، وكان علىٰ وليه وراعيه ما يستحق من الإثم.

فالتربية هي غرس الدين الإسلامي، ومحبته، وآدابه؛ قولًا وعملًا واعتقادًا، وغرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الناشئين، وسقيها بماء الإرشاد والنصيحة، والتوجيه إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ومن حذا حذوهم..."[1].

مثال علىٰ موعظته في العقيدة والعلم والعمل: "ما أنعم الله علىٰ عبد نعمة أفضل من أن عرَّفه لا إله إلا الله، وفهَّمه معناها، ووفَّقه للعمل بمقتضاها، والدعوة إليها"[2].

---

(١) الموعظة السابعة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

(٢) الموعظة الرابعة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

المطلب الخامس
كثرة الاستشهاد بالأدلة المؤيدة لمواعظه

يُعدُّ الاستدلال بالكتاب والسنة، هو أقوىٰ الحجج والبراهين الشرعية الدالة علىٰ صدق الواعظ فيما يعظ، ومن أقواها تأثيرًا علىٰ المستمع، والقارئ، والمخاطَب؛ فمهما بلغ الواعظ من البلاغة، والفصاحة، وأساليب البيان، وغيرها، لن يصل إلىٰ تأثير كلام الله -تعالى- وكلام رسوله ﷺ من التأثير في القلوب، وقرع العقول؛ فلا مقارنة في ذلك[1]، فكان في بعض مواعظ وخطب النبي ﷺ استشهادٌ بآياتٍ من كتاب الله، كما جاء عن صفوان بن يعلىٰ[2] عن أبيه[3] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «أنه سمع النبي ﷺ يقرأ علىٰ المنبر: ﴿وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ﴾ [الزخرف:٧٧]»[4]؛ فلذلك اتسمت مواعظ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكثرة الأدلة من الكتاب،

(١) انظر: دليل الواعظ إلىٰ أدلة المواعظ، شحاتة محمد صقر، (١/ ١٣)، دَارُ الفُرْقَان للتُّرَاث-البحيرة.

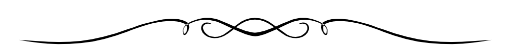
(٢) صفوان بن يعلىٰ بن أمية حليف لقريش، انظر: التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفىٰ: ٢٥٦هـ)، (٤/ ٣٠٨)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدكن.

(٣) يعلىٰ بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي، الحنظلي، أبو صفوان، وقيل: أبو خالد، أول من أرّخ الكتب، وهو صحابي، من الولاة، ومن الأغنياء الأسخياء من سكان مكة، كان حليفًا لقريش، تُوُفي سنة:٣٧هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٥/ ٤٨٦)، وانظر: الأعلام، الزركلي، (٨/ ٢٠٤).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ١١٥/ ٣٢٣٠)، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء، فوافقت إحداهما الأخرىٰ، غُفِر له ما تقدم من ذنبه، (بهذا اللفظ)، و(٤/ ١٢١/ ٣٢٦٦)، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، (بهذا اللفظ)، و(٦/ ١٣٠/ ٤٨١٩)، كتاب التفسير، سورة حم الزخرف، باب قوله: ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك. الآية، (بمثله)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (٣/ ١٣/ ٨٧١)، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، (بهذا اللفظ)، عن صفوان بن يعلىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

أو السنة، أو أقوال السلف التي تؤيد ما يعظ به؛ فهذا يقوِّي ويدْعَم موعظته؛ مما يجعلها أحرىٰ للقبول والاقتناع من قِبَل المخاطبين.

وذلك في أغلب مواعظه التي صنَّفْتُها سابقًا في الفصل الأول.





الفصل الثالث

وسائل الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأساليبه في الوعظ

وفيـه توطئـة ومبحثـان:

- **المبحث الأول:** وسائل الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ.
- **المبحث الثاني:** أساليب الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعظ.



توطئــــــــة

وفيــها أربعــة مطالــب:

- المطلب الأول: تعريــف الوسائــــل.
- المطلب الثاني: تعريــف الأساليـــب.
- المطلب الثالث: الفرق بين الوسيلة والأسلوب.
- المطلب الرابع: أهمية استخدام الوسائل والأساليب في الموعظة.



توطئـــــة

يقــول الله -تعـالى-: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل:١٢٥]، يسـتخدم الوُعَّـاظ في وعظهـم النـاس، بعـض الوسـائل والأسـاليب الحسية أو المعنوية، التي تزيد من قبول الناس للموعظة، وتزيـد في اقتناعهم بالنصيحة، وتلْفِتُ انتباههم لما يحتاجونه من الموعظة المُلقاةِ عليهم، وربما أيقظت ضمائرهم وأحيتها، وساعدت في ثباتهم علىٰ الحق بإذن الله تعالىٰ.

فالشـيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ اسـتخدم بعـض الوسـائل والأسـاليب في مواعظـه، سـأذكرها في المبحث التالي بإذن الله، لكن لا بد من معرفة معنىٰ الوسائل والأساليب، والفرق بينهما؛ حتىٰ لا يُخْلَط فيما بينهما.



المطلب الأول:
تعريـف الوسائـــل

أ- تعريف الوسائل لغةً:

"(وسل) الواو والسين واللام: كلمتان متباينتان جدًّا؛ الأولىٰ الرغبة والطلب، يقال: وسل، إذا رغب، والواسل: الراغب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ..."[١].

وجاء في لسان العرب: "الوسيلة: القربة، ووسل فلان إلىٰ الله وسيلةً إذا عمل عملًا تقرب به إليه، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل، وتوسل إليه بكذا: تقرب إليه بحرمة آصِرَة تعْطِفه عليه، والوسيلة: الوصلة والقربىٰ، وجمعها الوسائل،...هي في الأصل ما يُتَوَصَّل به إلىٰ الشيء، ويُتقرَّب به"[٢].

ب- تعريفها اصطلاحاً:

"ما يُتوصَّل به إلىٰ الشيء، ويُتقرَّب به، وجمعها: وسائل"[٣].

وقيل أيضًا: "الوسيلة: القربة"[٤].

أيضًا: "وَسَّلَ إلىٰ ربه وسيلةً: إذا عمل عملًا يتقرب به إليه"[٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٦/ ١١٠).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (١١/ ٧٢٤).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفىٰ: ٦٠٦هـ)، (٥/ ١٨٥)، المكتبة العلمية-بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٤) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفىٰ: ٧٤٥هـ)، (٣١٧)، المكتب الإسلامي، ط: ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٥) معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفىٰ: ٣٥٠هـ)، (٣/ ٢٧٥)، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

وتعريف الوسائل الدَّعْوية هو: "ما يُتوصَّل به إلىٰ دعوة الناس وفق منهج الدعوة القويم"[(1)].

إذًا الوسيلة هنا: ما يُتوصَّل به إلىٰ وعظ الناس وفق ما جاء في الكتاب والسنة، وما لم يخالفهما.

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبدالرحيم محمد المغذوي، (٦٨٠)، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

المطلب الثاني:
تعريـف الأساليـــب

أ- تعريف الأساليب لغةً:

"(الأسلوب) الطريق، ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته، ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته والفن، يقال: أخذنا في أساليب من القول، فنون متنوعة، والصف من النخل ونحوه، (ج) أساليب"[1].

وكذلك: "كل طريق ممتد، فهو أسلوب، قال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب، بالضم: الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه"[2].

ب- تعريفها اصطلاحاً:

"الأسلوب بضم الهمزة: الطريق والفن، وهو علىٰ أسلوب من أساليب القوم، أي: علىٰ طريق من طرقهم"[3].

وكذلك: "الأسلوب: الطريق، ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه، (ج) أساليب، الفن"[4].

---

(١) المعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين، (١/ ٤٤١).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (١/ ٤٧٣).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفىٰ: نحو ٧٧٠هـ)، (١/ ٢٨٤)، المكتبة العلمية-بيروت.

(٤) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا، سعدي أبو حبيب، (١٧٩).

وأيضًا قيل إن: "الأسلوب: الشموخ أيضا، يقال: أنف فلان في أسلوب، أي: في شموخ، أي: هو متكبر"[(١)].

وتعريف الأساليب الدَّعْوية: "فهو طريقة الخطاب، وأسلوب الحوار، ونهج التعبير، مما يتضمن من اختيار الألفاظ، وتركيب العبارات، ونوع الكلمات، من لِين وقسوة، ورفعِ الصوت وخفضه، وما شابه ذلك؛ فكله يدخل في إطار الأسلوب"[(٢)].

إذًا الأسلوب هنا: الطريقة الصحيحة، أو النهج الصحيح المُتَّبَع في الموعظة؛ لتصل إلىٰ الناس بوضوحٍ، ويسرٍ، وسهولةٍ، فيحصل المقصود من الموعظة.

---

(١) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (المتوفىٰ: ٦٥٠ هـ)، (١/ ١٦٠)، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

(٢) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد آل عرعور، (٢٧٥)، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ط:١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

المطلب الثالث:
الفرق بين الوسيلة والأسلوب

بعد أن عرَفْنا معنىٰ الوسائل والأساليب في اللغة والاصطلاح، والتعريف الدَّعْوي لها، نقول إنّ الفرق بينهما كما تبين من التعريفات، هو أن " الوسائل في الغالب تكون حسِّيةً أكثر منها معنويةً، وأن الأساليب في الغالب تكون معنويةً، فاتضح من ذلك أن الوسائل تنقل الأساليب، وتحملها إلىٰ المدعُوِّين"(١).

فالأساليب هي التي يُباشر بها تبليغ الموعظة، وتزيل العوائق، وتُمهِّد الطريق للموعظة، أما الوسائل فهي التي يُستعان بها؛ لتبليغ الموعظة؛ من أشياء وأمور مُساعدة، فمن حيث العموم والخصوص، فالوسيلة أعم من الأسلوب؛ لأنها عبارة عن الأداة التي توصل الأسلوب للناس، وتنْقُله لهم(٢).

---

(١) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (٢/ ١١٢١)، رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط:١،١٤٢١هـ.

(٢) انظر: التدرج في دعوة النبي، إبراهيم بن عبدالله المطلق، (٢٤)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط: ١، ١٤١٧هـ.

المطلب الرابع:
أهمية استخدام الوسائل والأساليب في الموعظة

الوسائل والأساليب أحد أركان الدعوة؛ فنجاح الموعظة التي هي أحد أساليب الدعوة، بنجاح وصحة الوسائل والأساليب التي يستخدمها الواعظ؛ فالواعظ الفطن هو من يَعرِف كيف يوصل موعظته للناس بأيسر الطرق، وأفضلها، دون تَعَنُّت أو مشقة.

فبذلك يُعرَف مدىٰ أهمية استخدام الوسائل والأساليب المتنوعة، وكيفية استخدامها وتطبيقها.

وجدير بالذكر أنه لا بد علىٰ الواعظ أن يتعرف علىٰ الوسائل والأساليب المناسبة لموعظته، والمناسبة لمن يستمع له، ولا يتكلف، ويكون واقعيًّا فيما يعظ به؛ حتىٰ تصل الموعظة إلىٰ القلوب والعقول من كل باب، ويحصل الغرض منها.



المبحث الأول

وسائل الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعـــــظ

وفيـــه أربعـة مطالـــب:

- المطلب الأول: التصنيف والتأليف.
- المطلب الثاني: ضرب الأمثال.
- المطلب الثالث: القصص.
- المطلب الرابع: التأمل في النفس وفي الكون.



المطلب الأول:
التصنيف والتأليف

نقصد بهذه الوسيلة: "القيام بالكتابة في بعض الموضوعات التي تخدم الإسلام والمسلمين، وتهدف إلىٰ نشر الدعوة"[1]؛ فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألّف وصنّف في مجال الوعظ عدة كتب؛ لما لها من أهمية عظمىٰ في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، من ترقيقٍ لقلوب الناس، وترغيبٍ في الخير، وترهيبٍ من الشر.

وللتصنيف والتأليف أهمية وفوائد جليلة؛ من حفظٍ لعلم العالم عبر الأجيال، ونشر هذا العلم علىٰ نطاقٍ واسع يستفيد منه كل من يصل إليه، وصدقةٍ جاريةٍ للعالم بإذن الله -تعالى- وكل من ساهم في طباعته ونشره وإخراجه، وغير ذلك.

فمن مؤلفات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا المجال:

كتاب موارد الظمآن لدروس الزمان، وكتاب مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، وغلب علىٰ هذين الكتابين المواعظ والخطب، والكلمات المفيدة للداعي إلىٰ الله، وللقارئ المستفيد من هذه المواعظ.

وأوردتُ في هذا البحث الكثير من المواعظ من هذين الكتابين، والأمثلة عليها في الفصل الأول من هذا البحث.

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبدالرحيم المغذوي، (٧٩٩).

المطلب الثاني: ضــرب الأمثـــال

أي تشبيه الشيء بشيءٍ آخر، ولها أهمية كبيرة في حياة الناس عامةً؛ فهي تقرب المعنىٰ للذهن، وتزيده وضوحًا.

وقد حفَلَ الكتاب والسنة بالكثير من الأمثال التي كان من فوائدها التأثير علىٰ الأشخاص، وأخذ العظة والعبرة منها، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قد ضرب الله -سبحانه- الأمثال، وصرَّفها قدَرًا، وشرْعًا، ويقظةً، ومنامًا، ودل عباده علىٰ الاعتبار بذلك، وعبورهم من الشيء إلىٰ نظيره، واستدلالهم بالنظير علىٰ النظير..."[١].

فمن مواعظ الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي استعمل فيها ضرب المثل بتمثيله الإنسان في تقلبه في أطوار حياته، قائلًا: "فتنبَّهْ أيها المؤمن، واعلم أنك مسؤول عن كل ما تعمل، لا مهمل كالأنعام؛ فانهج نهج الاستقامة، وراقب ربك في مصادرك ومواردك؛ لتقف عند الحدود، قال بعض المرشدين إلىٰ معالم الرشد ضاربا لذلك مثلا:

واعلم أن الإنسان في تقلبه في أطوار حياته، كمَثَلِ غريب ألقت به المقادير إلىٰ قوم استقبلوه بترحاب وتكريم، وكان ذلك النازل فاقد القوىٰ، غير عالم بما عليه القوم من الشؤون، ولا يدري من أين أتىٰ ولا إلىٰ أين يذهب.

فقام القوم بواجبات خدمته وإكرامه، حتىٰ قويت حواسه وجوارحه ومداركه، وأخذ يعمل القوم، فجاء رجل من علائقهم، قائلًا: يا هذا، إن هذه الدار التي توطنها مكرموك ما هي دار إقامة، ولا هي مملوكة لأحد من الخلق، ولكنهم أمثالك نزلاء من كانوا يعمرون هذه الدار قبلهم، ثم رحلوا وتركوها، وما كان رحيلهم إلىٰ مكان بعيد،

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ابن قيم الجوزية، (١/ ١٩٠)، دار الجيل-بيروت، ١٩٧٣م.

ولكنه كان إلىٰ سجن ضيق، ومكان مظلم، لو أرسلت ببصرك لرأيته، وقد فقدوا تلك القوىٰ، وتناسَوْا ذلك النعيم..."[1].

وكذلك قوله في تشبيه الموت بأعجاز النخل الخاوية: "عباد الله، إن وجود الموت بين الناس موعظة كبرىٰ لو كانوا يعقلون؛ فإنه بلسان الحال يقول لكل واحد منا: سأنزل بك يومًا أو ليلةً كما ترىٰ الناس بعينك يموتون، وقد يكون لأحدهم من المال والجاه، والقوة والجمال، والعلم والفصاحة، والمركز الدنيوي، ما يُدهِش الناظرين له، وقد يكون قد طال عمره، وطال أمله، حتىٰ مل ومل منه، وبين ما هو في حال من النشاط قوي مشدود أسره، ذو همة تضيق بها الدنيا، قد أقبلت عليه الدنيا من كل جهة، وزهَتْ له، إذ تراه جثةً هامدةً أشبه بأعجاز النخل الخاوية، لا حس له ولا حركة، ولا أقوال ولا أفعال، قد ضيق علىٰ من حوله، وإذا لم يسرعوا به إلىٰ الدفن يكون جيفةً من الجيف تؤذي رائحتها الكريهة كل من قرب منها، هذا كله يكون بعد ذلك النشاط والقوىٰ؛ لأن هادم اللذات نزل به..."[2].

(١) الموعظة الخامسة عشرة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العبادات من هذا البحث.

(٢) الموعظة الثانية عشرة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد من هذا البحث.

المطلب الثالث:
القصـــــــص

من أكثر الوسائل أهميةً في الدعوة إلىٰ الله عامةً، وفي المواعظ خاصةً، القصص؛ لما لها من وقْع وتأثير علىٰ الناس، ولما فيها من إمتاع للعاطفة، وإقناع للعقل؛ لذلك نجد القرآن الكريم والسنة النبوية، قد مُلِئا بالقصص التي فيها العظة والعبرة، والفائدة للناس.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "القصص بدعة، ونعم البدعة، كم من دعاء مستجاب وأخ مستفاد!"(١).

استعمل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسيلة القصص في مواعظه، كما كان نهج الكتاب والسنة والسلف الصالح، فقصّ قصةَ قوم لوط في موعظته عن اللواط، فقال: "عباد الله، ذنب اللواط من أعظم الذنوب، يغضب رب العباد؛ إنها لفاحشة يضيق بها الفضاء، وتعج لها السماء، ويحل بها البلاء؛ فكشف حال، وسوء مآل، وداء عضال، وقبح أفعال، وعيب دونه سائر العيوب، عيب تموت به الفضيلة، وتحيا به الرذيلة، وتتفتت علىٰ أهلها الأكباد، وتذوب من أجلها حياة القلوب، فعمل سبوب، ووضع مقلب، وفاعل ملعون، ومفعول به عليه مغضوب، وخلق فاسد، وشرف مسلوب، وعرض ممزَّق، وكرامة معدومة، وزهري وجرب ذو ألوان، وقذر وأنتان، ووساخة دونها كل وساخة، اللهم إن في هذه الفعلة الشنيعة من الخزي والعار ما لا تطيقه الطباع السليمة، كانت أمة قديم عصرها، باق ذكرها، كثير شرها، تسكن بين الحجاز والشام، ترتكب هذه الفاحشة الشنيعة، والجريمة الفظيعة علنًا في نواديهم، ويذرون ما خلق الله من أزواج، ولا يبالون بمن يعتب عليهم، ويُشنِّع عليهم، ولا يخافون لومة اللوام، فبعث الله إليهم لوطًا -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- فدعاهم إلىٰ التوحيد، وترْك عبادة الأصنام، وحذَّرهم من فعل فاحشة اللواط، وبالغ في

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي، الراميني، ثم الصالحي، الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٦٣هـ)، (٢/ ٨٤)، عالم الكتب.

إنذارهم، وتحذيرهم، وكان الجزاء والجواب منهم علىٰ هذه النصيحة أن قالوا: ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل:٥٦]..."[(١)].

ومن قصصه في الإخلاص قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أن جيشًا مسلمًا حاصر مدينةً ذات سور منيع، يستدعي شهورًا طويلةً، وفي إحدىٰ الليالي جاء إلىٰ القائد أحد الجنود يقول له: لقد نقبت في السور نقبًا يمكننا أن ندخل منه لداخل المدينة، ونفتح باب السور، فأرسل معي من يدخل النَّقْب، فإذا فتحنا الباب أدخل الجيش، فأرسل معه رجالًا دخلوا مع النقب وفتحوا الباب، فدخله القائد واستولوا علىٰ المدينة ليلًا، وفي اليوم الثاني نادىٰ المنادي صاحب النقب؛ ليعطىٰ جائزته علىٰ عمله، وطلبه القائد، فلم يأته أحد، وفي الثاني والثالث نادىٰ المنادي يطلب حضور صاحب النقب، فلم يأته أحد، وفي اليوم الرابع أتىٰ الجندي صاحب النقب إلىٰ القائد، فقال له: أنا أدلك علىٰ صاحب النقب.

فقال أين هو؟ قال: بثلاثة شروط؛ الشرط الأول ألا تكافئه علىٰ عمله، والشرط الثاني ألا تدُلَّ أحدًا عليه، والثالث ألَّا تطلبه ثانيةً.

فقال: وافقنا علىٰ ذلك، فقال الجندي: أنا صاحب النقب، نقبته ابتغاءَ رضوان الله.

ثم ذهب، فتعجب القائد، وكان إذا صلىٰ ربما دعا الله أن يجعله مع صاحب النقب"[(٢)].

(١) الموعظة الخامسة والعشرون من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ١٧٣).

المطلب الرابع:
التأمل في النفس وفي الكون

مما ينبغي للواعظ في مواعظه الدعوة إلىٰ التفكر والتأمل في النفس، وفي الكون، وفي مخلوقات الله كافةً، قال -تعالى-: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات:٢١]، وقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية:١٧-٢٠]، فهي من الوسائل العظيمة التي تُعِين الواعظ للوصول إلىٰ قلوب وعقول الناس، وتحريك مشاعرهم، ولفتهم إلىٰ عظيم قدرة الله جَلَّ وَعَلَا، ويزيد ذلك في إيمانهم، وإذعانهم لله وحده لا شريك له.

وقد عرّج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ التفكر في بعض مواعظه؛ فمن ذلك قوله: "إخواني، إنكم في دار هي محل العبر والآفات، وأنتم علىٰ سفر، والطريق كثيرة المخافات، فتزوَّدوا من دنياكم قبل الممات، وتداركوا هفواتكم قبل الفوات، وحاسبوا أنفسكم وراقبوا الله في الخَلَوات، وتفكَّروا فيما أراكم من الآيات، وبادروا بالأعمال الصالحات، واستكثروا في أعماركم القصيرة من الحسنات، قبل أن ينادي بكم منادي الشتات، قبل أن يفاجئكم هادم اللذات..."[(١)].

وفي التفكر في النفس قال: "فمشاهدة المنة توجب المحبة، والحمد والشكر لولي النعم والإحسان، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل، والانكسار، والافتقار، والتوبة في كل وقت، وألا يرىٰ نفسه إلا مفلسًا، وأقرب باب يدخل منه العبد علىٰ الله -تعالى- هو باب الإفلاس؛ فلا يرىٰ لنفسه حالًا، ولا مقامًا، ولا سببًا يتعلق به، ولا وسيلة منه يمن بها..."[(٢)].



---

(١) الموعظة الخامسة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزهد من هذا البحث.

(٢) الموعظة الثامنة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العبادات من هذا البحث.

المبحث الثاني

أساليب الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوعـــظ

<u>وفيــه أربعـة مطالــب:</u>

- المطلب الأول: التعليم والتبصير.
- المطلب الثاني: تقوية الإيمان والوازع الديني.
- المطلب الثالث: الترغيب والترهيب.
- المطلب الرابع: الحكمة.



المطلب الأول:
التعليـم والتبصيـر

لا بد للواعظ قبل أن يعظ الناس، أن يُعلِّمهم، ويُبصِّرهم بحكم ما هم واقعون فيه من معصية، أو ما هم مُقصِّرون فيه، وهكذا؛ فهذا منهج القرآن الكريم؛ فقد قال -تعالى-: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥]؛ فـ"بأسلوب التعليم والتبصير يتحقق البلاغ، وتُقامُ الحجة، وينبغي أن يسبق التعليمُ المؤاخذةَ، والمحاسبة، وهذا هو الترتيب الطبيعي لإصلاح العصاة"[(١)]؛ فالعلم قبل العمل، والنصح والترغيب والترهيب، وغير ذلك من الأساليب إنما تكون بعد التعليم والتبصير.

فمن أساليب الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يُعلِّم ويُبصِّر الناس في مواعظه؛ حتىٰ تتفتح عقولهم، وتُنَار قلوبهم بالعلم قبل العمل، فيعملوا علىٰ بصيرة، وعلم ودراية.

فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موعظته في الصلاة: "عباد الله، يقول الله -جل وعلا وتقدس-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون:١-٢] عباد الله، إن الصلاة عماد الدين، وأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي قرة عين المؤمن، وطمأنينة قلبه، تبدو واضحة في وقوفه بين يدي ربه، وخشوعه وانكساره، عندما يتجه إليه في عبادته، ويقف خاضعًا ذليلًا بين يدي العزيز الحكيم.

عباد الله، مَن حافظ علىٰ الصلاة فهو السعيد الرابح، ومن أضاعها فهو الشقي الخاسر، وإن اللبيب العاقل مَن إذا حضر للصلاة أقبل بقلبه وقالَبه، طرح الدنيا وشؤونها ومتعلقاتها جانبًا، وتدبَّر ما يتلوه إن كان وحده أو إمامًا، وأنصت وأحضر قلبه إن كان

---

(١) أساليب دعوة العصاة، عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، (١/ ١٧١)، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط: ٣٦، ١٤٢٤هـ.

مأمومًا، وتفهَّم ما يسمع، وابتهل وتضرع إلىٰ مولاه..."[1].

ومما قاله أيضًا في هذا الباب من وعظه في الزنا -عافانا الله وإياكم منه-: "عباد الله، كلنا يعلم أن الزنا من كبائر الذنوب، وأن فيه فسادًا للزاني والزانية، أما فساده للزانية فهو واضح؛ لأنها بذلك الجرم العظيم -جرم الزنا- تجد حلاوةً، فتفسد كل من اتصل بها، فيصبحون في تعلقهم بالنساء كالكلب المسعور، هذا من جهة، ومن جهة أخرىٰ تفسد فراش زوجها..."[2].

---

(١) الموعظة الرابعة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العبادات من هذا البحث.

(٢) الموعظة الرابعة عشرة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

المطلب الثاني:
تقوية الإيمان والوازع الديني

لا شك أن الإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من أهوال، وحساب، وجزاء بجنة أو نار، هو ما يزيد المسلم تقوىٰ، ويقيه من مصارع السوء بعد إرادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويُبعِده عن المعاصي والذنوب؛ لأنه كلما زاد الإيمان زادت نوازع الخير، وكلما نقص الإيمان أو انتفىٰ، زادت نوازع الشر والشهوات[1]، فيحتاج الإنسان في حياته من يُقوِّي إيمانه، ويشحذ همته، ويُذكِّره بالله تعالىٰ، كما قال -تعالى-: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١﴾ [الأعلى:٩-١١].

فهذا الأسلوب كان من أساليب الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواعظه؛ لما له من أثر عظيم على الناس، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك: "عباد الله، إن أمامكم يوم لا كالأيام يوم فيه من الأهوال والشدائد والكروب، ما يُشيب الولدان، وتذهل فيه المرضعة عمَّا أرضعت يوم يتغير فيه العالم، وينتهي نظامه الذي نراه.

فتنثر الكواكب، وتتساقط، وتُطوَىٰ السماء كطيِّ السجل للكتب، يزيلها الله، وتُبدَّل الأرض غير الأرض، وتُمَدُّ كما أخبر الله -تعالى- ويُنفَخ في الصور، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين.

وحينئذ يُحشَر الكافر أعمىٰ لا يبصر، أصم لا يسمع، أبكم لا ينطق، يمشي علىٰ وجهه؛ ليعلم من أول الأمر أنه من أهل الإهانة، ويكون أسود الوجه، أزرق العينين، في منتهىٰ العطش، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ليس بينه وبين الشمس إلا مقدار ميل.

إذ ذاك يقف مبهوتًا، ذاهل العقل، شاخص البصر، يتمنىٰ أن يكون ترابًا، ثم يُؤمَر به

(١) انظر: أساليب دعوة العصاة، عبدالرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، (١٨٣).

إلىٰ النار، ويُسلَك في سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا، وبعد دخوله فيها لا يخرج منها أبدا، ولا يزداد إلا عذابا، ولا يفتر عنه..."[1]، عندما يسمع الإنسان مثل هذه الموعظة عن أهوال القيامة، وما يحدث فيها، يقشعر بدنه، ويتحسر علىٰ معاصيه، ويبادر إلىٰ الأعمال الصالحة؛ مما يزيد من إيمانه ووازعه الدينيّ.

ومن ذلك أيضًا قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فيا أيها المهملون الغافلون، تيقظوا؛ فإليكم يوجه الخطاب، ويا أيها النائمون انتبهوا قبل أن تُناخ للرحيل الركاب قبل هجوم هادم اللذات، ومفرق الجماعات، ومذل الرقاب، ومشتت الأحباب، فيا له من زائر لا يعوقه عائق، ولا يضرب دونه حجاب، ويا له من نازل لا يستأذن علىٰ الملوك، ولا يُلِحُّ من الأبواب، ولا يرحم صغيرًا، ولا يوقِّر كبيرًا، ولا يخاف عظيمًا ولا يهاب! ألا وإن بعده ما هو أعظم منه من السؤال والجواب، ووراءه هول البعث، والحشر، وأحوال الصعاب؛ من طول المقام والازدحام في الأجسام، والميزان، والصراط، والحساب؟ اللهم أيقظ قلوبنا، ونوِّرْها بنور الإيمان، وثبِّتْ محبتك في قلوبنا، وقوِّها، وارزقنا المعرفة بك عن بصيرة، وألهِمْنا ذكرك، وشكرك، ووفِّقْنا لطاعتك، وامتثال أمرك، واغفر لنا، ولوالِدِينا، ولجميع المسلمين؛ الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، والله أعلم، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وآله وصحبه وسلم"[2].

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ١٢).

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ١٣٦).

المطلب الثالث:
الترغيـب والترهيـب

أساس الوعظ هو الترغيب والترهيب؛ فالترغيب هو ما يُرَغِّب المدعُوَّ، ويحثه على الاستجابة للواعظ، وتقبُّل ما يدعوه إليه من حق وطاعة لله، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة:٧٢].

أما الترهيب، فهو ما يُحذِّر المدعو ويُخيفه من عدم الاستجابة للواعظ، ورفض ما يدعوه إليه من حق، وطاعة لله[(١)]، من ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم:٦].

استخدم الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الأسلوب في وعظه كثيرًا، فمن ذلك قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد وعظه في قيام الليل، وترغيبه فيه: "ويقابل دار الأشقياء التي تقدمت قريبًا، دار أخرىٰ، دار قرار، ونعيم، وسرور، وحبور، وأمن، وصحة، وحياة أبدية فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر.

دار جعلها الكريم جَلَّوَعَلَا دار ضيافة، يكرم فيها عباده الأخيار، الذين وفقهم لخدمته، والعمل بطاعته، ولا تظن هذه الضيافة محدودةً..."[(٢)].

وقوله في الترهيب والتحذير من الحسد: "عباد الله، إن داء الحسد من أعظم الأدواء، والابتلاء به من أشد البلوىٰ، يحمل صاحبه علىٰ مَركب صعب، ويبعده عن التقوىٰ، ويُركِبه الأهواء، فيضل ويغوىٰ، يضيق صدر الحسود، وينفطر قلبه إذا رأىٰ نعمة

---

(١) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبدالرحيم المغذوي، (٧٤٧).

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٥٤).

الله علىٰ أخيه المسلم، فيعاني من البؤس واللأوىٰ، ما لا يستطيع أن يبث معه ما يجده من الحزن والقلق، ولا يقدر علىٰ الشكوىٰ، إلا إلىٰ الشيطان، ونفسه الأمارة بالسوء، أو مَن هو مثله في الحسد، فقاتَلَ الله الحسود، لا يفعل الخير، ولا يحبه لإخوانه المسلمين..."[(١)].

(١) الموعظة الرابعة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق من هذا البحث.

المطلب الرابع:
الحكمـــــــة

كما أمر بذلك ﷻ في قوله: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ [النحل:١٢٥]، وهي وضع الشيء في موضعه المناسب، قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد، ومالك: إنها معرفة الحق، والعمل به، والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان"[١]، وهذا التعريف ينطبق علىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواعظه جميعها، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ متّسمًا بالحكمة في وعظه، امتثالًا بما جاءت به نصوص الوحيين، بالأخذ بالحكمة في الدعوة إلىٰ الله، ومن ذلك استخدامها في المواعظ.

والأمثلة علىٰ ذلك في مواعظ الشيخ كثيرة في هذا البحث، وفي كتبه .رَحِمَهُ ٱللَّهُ

فمن أقواله عن الحكمة: "الحكمة كالجواهر في الصدف، في قعور البحار، فلا تنال إلا بالغوّاصين الحُذَّاق"[٢].

وقوله: "والحكمة موقظة للقلوب من سِنة الغفلة، ومنقذة للبصائر من سنة الحَيْرة، ومحيية لها بإذن الله من موت الجهالة، ومستخرجة لها من ضيق الضلالة لمن وفَّقه الله تعالىٰ"[٣].



(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، (٢/ ٤٤٨).

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ٦٤٦).

(٣) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٤/ ٦٥١).



الفصل الرابع

أثر مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الداعي والمدعُوِّ

وفيـه توطئـة ومبحثـان:

- **المبحث الأول:** أثر مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الداعي.
- **المبحث الثاني:** أثر مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على المدعُوِّ.



توطئـــــــة

للموعظة الحسنة أثر فعَّال وناجح، ووقع كبير علىٰ الداعي إلىٰ الله، وعلىٰ من يدعوه، ممن يكونون من أصحاب الفطر السليمة التي تحرص علىٰ الخير، والبعد عن الشر، فكم من واعظ امتثل لأمر ربه عَزَّوَجَلَّ، واقتدىٰ بنبيه ﷺ؛ لتطبيقه ما يقوله من الوعظ، وازدادت همته في الدعوة والوعظ عند رؤيته للأثر الحسن الذي يتركه وعظه! وكم من سامع للمواعظ رجع إلىٰ الله -تعالى- وتاب وأناب، أو تيقظ قلبه من غفلته وسُباته، أو ازداد إيمانه بزيادة الطاعات، وترك المنكرات، أو علت همته، وسمت في فعله الطاعة والخير، أو في تركه المنكرات والمعاصي.

قبل معرفة أثر مواعظ الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ الداعية وعلىٰ المدعو، لابد لنا أن نُعرِّف بعض المصطلحات.

تعريف الأثر:

تعريفه لغةً:

ذكر ابن فارس أن معنىٰ " (أثر) الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي... قال الخليل: والأثر بقية ما يرىٰ من كل شيء، وما لا يرىٰ بعد أن تبقىٰ فيه علقة"[(١)].

ومن معانيه: "(أثَّر) فيه: ترك فيه أثرًا"[(٢)].

وأيضًا: الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور... وأثر في الشيء: ترك فيه أثرًا"[(٣)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١/ ٥٣).

(٢) المعجم الوسيط، عدة مؤلفين، (١،٥).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (٤/ ٥).

تعريفه اصطلاحاً:

للأثر عدة تعريفات في الاصطلاح؛ فعند أهل الشرع: "قول الصحابي، أو فعله، وهو حجة في الشرع[1]"[2].

وعند المحدثين يطلق علىٰ: "ما أضيف إلىٰ الصحابي أو التابعي، وقد يُراد به ما أضيف إلىٰ النبي ﷺ مقيَّدًا، فيقال: وفي الأثر عن النبي ﷺ"[3].

أما عند الفقهاء، فيراد به: "أثر الشيء حصول ما يدل علىٰ وجوده، يقال: أثر، وأثَّر، والجمع الآثار"[4].

قال صاحب التعريفات في معنىٰ الأثر: "بمعنىٰ النتيجة، وهو الحاصل من الشيء"[5].

فالمعنىٰ المراد في هذا البحث هو: الحال، والأثر الحاصل أو الناتج عن هذه المواعظ.

---

(١) يكون قول الصحابي حجةً إذا لم يخالف نصًّا، وأن يكون من فقهاء الصحابة، وألا يخالف قول صحابي آخر؛ فهذا في الحديث الموقوف، أما المرفوع حكمًا فإذا كان منسوبًا إلىٰ زمن النبي ﷺ فهو حجة؛ لأن النبي ﷺ أقره. انظر: شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفىٰ: ١٤٢١هـ)، (٥٤)، دار الثريا للنشر، ط: ٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٢) الكليات، الكفوي، (٤٠).

(٣) مصطلح الحديث، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفىٰ: ١٤٢١هـ)، (٥)، مكتبة العلم، القاهرة، ط:١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٤) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، (١/ ٥٧)، دار الفضيلة.

(٥) التعريفات، الجرجاني، (٩).

• **مَن هو الداعية:**

هو " الذي يدعو إلىٰ دين أو فكرة (الهاء للمبالغة)"[1].

وقيل إنَّ الداعية هو: "المسلم الدال علىٰ الخير، والمحذر عن الشر"[2].

وتعريفه في الاصطلاح الخاص بالدعوة: "هو كل من تتوفر فيه عوامل التأهيل والتكليف الشرعي، والقائم علىٰ إيصال دين الإسلام إلىٰ الناس كافةً؛ سواء أكان شخصًا حقيقيًّا أم اعتباريًّا، وفق منهج الدعوة القويم"[3].

• **مَن هو المدعُوُّ:**

هو "الإنسان في قديم الزمان وحديثه"[4].

وقيل إنَّ المدعوَّ هو: "كل إنسان عاقل مهما كان جنسه، أو نوعه، أو لونه"[5].

والتعريف الجامع له هو: "كل مخاطَب بالدعوة من الخلق"[6].



---

(١) المعجم الوسيط، لعدة مؤلفين، (٢٨٧).

(٢) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي بن وهب القحطاني، (٢/ ١٠٨٧).

(٣) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبدالرحيم المغذوي، (٥٠٤).

(٤) التدرج في دعوة النبي، إبراهيم بن عبد الله المطلق، (١٠٨).

(٥) الدعوة الإسلامية ودعاتها، محمد طلعت أبو صبر، (٥٨)، مطبعة السعادة-القاهرة، ط:١، ١٩٨١م.

(٦) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبدالرحيم المغذوي، (٥٧٦).

المبحث الأول

أثـر مواعـظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الدّاعـــي

وفيــه ستــة مطالـــب:

- المطلب الأول: الامتثال لأمر الله -تعالى- والاقتداء بنبيِّه ﷺ.
- المطلب الثاني: تبليغ الدين الحنيف وبراءة الذمة.
- المطلب الثالث: القرب من اللّه -تعالى- وقوة الصلة به.
- المطلب الرابع: التفقه في الدين والتزود بالعلم.
- المطلب الخامس: التحلي بمكارم الأخلاق.
- المطلب السادس: قوة العزيمة والإرادة وعلو الهمة.



المطلب الأول:
الامتثال لأمر الله -تعالى- والاقتداء بنبيِّه ﷺ

في الدعوة إلىٰ الله بالموعظة الحسنة، امتثال لأمر الله -تعالى-؛ فقد أمر -سبحانه- بالدعوة بثلاثة أمور، وذكر منها الموعظة الحسنة، قال -تعالى-: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل:١٢٥]، كما قال عن هذه الآية الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هو المؤمن أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلىٰ ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمِل صالحًا في إجابته؛ فهذا حبيب الله، هذا ولي الله"[١].

وفيها اقتداء بالنبي ﷺ في دعوته الناس بالموعظة الحسنة، من ذلك ما قاله ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»[٢]، وقد بيَّن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذلك الأثر في إحدىٰ مواعظه، فقال: "قال الله -جل ذكره-: ﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الذاريات:٥٥]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ [الأعلى:٩]، وقال -عز من قائل-: ﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥]. وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الطور:٢٩]، وقال -تعالى-: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ [النحل:١٢٥]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ ﴾ [إبراهيم:٥]، وقال -جل وعلا وتقدس-: ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ [النور:١٧].

وكان النبي ﷺ يتخوَّل أصحابه بالموعظة؛ فالوعظ والتذكير فريضتان واجبتان، ماضيتان علىٰ أهلهما بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ"[٣].

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، (١/ ١٥٣)، دار الكتب العلمية-بيروت.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ١٧٠/ ٣٤٦١)، كتاب أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

(٣) الموعظة الأولىٰ من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

فعندما يدعو الداعية بالموعظة الحسنة، فهو بذلك يمتثل أمر الله، ويُطبِّقه في دعوته، وكذلك يقتدي بنبيِّه ﷺ في وعظه، وتذكيره لأصحابه -رضوان الله عليهم-، وللناس أجمعين؛ فبذلك ينال الفلاح، والنجاح، وصلاح الأعمال، ومغفرة الذنوب، بإذن الله، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١][1].

(١) انظر: الموعظة الحسنة للعلماء وأثرها في الدعوة إلىٰ الله -تعالىٰ- في ضوء الكتاب والسنة، محمد عبدالرحمن عبدالله المرحوم، (١٢١)، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، ١٤٣٤هـ-١٤٣٥هـ.

المطلب الثاني: تبليغ الدين الحنيف وبراءة الذمة

من أعظم آثار المواعظ علىٰ الداعية، تبليغه لدين الإسلام، وحث الناس علىٰ اعتناقه، وتحذيرهم من الإعراض عنه، فيسلك لذلك طرقًا شتّىٰ؛ من وسائل وأساليب تناسب من يعظه؛ لعل الله بالهداية يهديه، ومما لا شك فيه أن تبليغ الدين الإسلامي والدعوة إليه، من أعظم مهمات الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، وهذا مما نوّه عليه الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: "...وقد أرسل الله جَلَّ وَعَلَا إلىٰ هذه الأمة الإسلامية محمدًا رسوله ﷺ النبي الأمي: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وأنزل عليه كتابه الكريم: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزمر:٢٨]، ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ﴾ [المائدة:١٦]. فيه هدىٰ، وتبيان لكل شيء مما يحتاج إليه الناس في دنياهم وأخراهم..."[١].

ويترتب علىٰ تبليغ الواعظ لدين الله، استمرار هذا الدين العظيم إلىٰ قيام الساعة، وانتصاره علىٰ جميع الأديان.

وأيضًا براءة ذمة الواعظ عند قيامه بواجبه من الدعوة والوعظ، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأعراف:١٦٤]، قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: "هذا المقصود الأعظم من إنكار المنكر؛ ليكون معذرةً، وإقامة حجة علىٰ المأمور المنهي، ولعل الله أن يهديه، فيعمل بمقتضىٰ ذلك الأمر، والنهي"[٢].

---

(١) الموعظة الثالثة والعشرون من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، (٣٠٦).

المطلب الثالث:
القرب من الله -تعالى- وقوَّة الصلة به

كلما أخلص الواعظ لله، وزاد في وعظه للناس بالطرق المشروعة المناسبة لهم، زاد قربه من الله، وقوِيَت صلته به، فهو يستفيد من علمه، ووعظه، كما يستفيد الناس من ذلك ويتأثر كما يتأثرون، فيكون همّه الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ، والتفكر في ملكوته، والتدبر في آياته، واليقين به سبحانه.

من ذلك قول الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا الأثر: "ذلك الإخلاص هو أن تعمل العمل الصالح لا تريد جزاءً عليه إلا من الله، يكون ذلك قصدك قبل العمل، وحين مباشرته، وبعد الفراغ منه، لا تذكره بلسانك إلا من باب التحدث بنعم الله، أو ليقتدي بك غافل مُتَّبِع لهواه، بهذا يكون العمل عبادةً حقًّا، وتكون أنت من العابدين، وبهذا يُثمر عملك القبول عند ربك، وعند الناس، وبهذا تكون أقوىٰ الناس؛ لأن وليَّك حينئذٍ يكون مولاك القوي المتين، وبهذا تكون من أهل الكرامة في هذه الدار، وفي دار الجزاء.

أما إذا عملت العمل الصالح؛ ليُقبِل عليك الناس، ويقولوا إنك من الصالحين، فأنت إذًا تكون مُرائيًا، لا تُخلص العمل، بل تشرك معه الناظرين، فتكون في دعوىٰ تمحيص العمل لله -تعالى- لست بصادق، بل من الكاذبين..."[(١)].

وأيضًا مما نعلمه عن ردة فعل بعض الناس من الدعوة والموعظة بالاعتراض عليها، أو أذية الداعي، أو غير ذلك مما فيه أذىٰ للداعية، فيلتجئ إلىٰ الله -تعالى- ويدعوه، ويناجيه؛ حتىٰ يقويه، ويكون معه في محنته؛ فبذلك يكون أقرب لله تعالىٰ، وأشد صلةً به، قال الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ويكفي في مدح الصبر وشرفه وعلو مكانته، أنه لا يناله إلا مَن وفَّقه الله، أن الصبر طريقة الرسل -عليهم أفضل الصلاة والسلام-، فقد قال الله -تعالى- لنبيه ﷺ

(١) الموعظة التاسعة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة من هذا البحث.

وصفوة خلقه: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الأنعام:٣٤]، وقال: ﴿فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود:٤٩].

فبيَّن -تعالى- أن كل رسول أرسله إلىٰ أمة من الأمم، لاقىٰ أذًىٰ وألمًا من قومه، وتكذيبًا، وقال لرسوله ﷺ آمرًا ومسليًا: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥] الآية..."[1].

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٣٥٢).

المطلب الرابع:
التفقه في الدين والتزود بالعلم

حتىٰ يجني الواعظ ثمار وعظه، فعليه أولًا التفقه في دين الله -تعالىٰ-، وأخذ العلم الصحيح من أفواه العلماء الراسخين في العلم، ومن كتب أهل العلم الصحيحة، الموثوقة، النافعة، ومن ثَم يعظ الناس، فالعلم قبل العمل، قال -تعالىٰ-: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴾ [محمد:١٩]؛ فعليه أن يكون عالمًا، عاملًا، معلمًا.

وجدير بالذكر ما قاله الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم: "من أصول النعم نعمة العلم؛ فهي نعمة كبرىٰ، يتوقف عليها رُقيُّ الإنسان، وسعادته؛ فتحصيله نعمة، والانتفاع به نعمة، والنفع به نعمة، وتخليده ونقله للأجيال نعمة، ونشره للناس نعمة، والدعوة إليه نعمة..."[(١)]؛ فبالعلم يرفع الله المؤمن درجاتٍ عن غيره، كما قال -تعالىٰ-: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٍۚ ﴾ [المجادلة:١١].

فعلىٰ الواعظ أن يتفقه ويتعلم كل ما يستجد عليه في مجاله؛ حتىٰ لا يقع في أخطاءٍ ومشكلاتٍ هو في غنًىٰ عنها مع من يعظه، وعليه ألَّا يعظ ولا يدعُوَ إلا فيما لم يكن فيه اختلاف بين أهل العلم، ولا فيما كان شاذًّا عن أقوال أهل العلم، وغير ذلك مما يجعل الواعظ في حرج، ولا يجعل لوعظه فائدةً، وثمرةً مرجوةً.

وقد تكلم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم النافع، فقال: "العلم ما جاء به الدليل، والنافع منه ما جاء به الرسول، وقد يكون علم من غير الرسول، لكن في أمور دنيوية؛ مثل الطب، والحساب، والفلاحة، والتجارة، وأما الأمور الإلهية فهذه العلم فيها ما أُخِذَ عن الرسول؛ فالرسول أعلم الخلق بها، وأرغبهم في تعريف الخلق بها، وأقدرهم علىٰ بيانها وتعريفها،

(١) الموعظة السادسة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

فهو فوق كل أحد في العلم، والقدرة، والإرادة، وهذه الثلاثة بها يتم المقصود، وغير الرسول لا يقاربه في شيء من ذلك، وبيان الرسول علىٰ وجهين؛ تارةً يُبيِّن الأدلة العقلية الدالة عليها، والقرآن مملوء من ذلك، وتارةً يخبر بها خبراً مجردًا"[1].

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٣٦٤).

المطلب الخامس:
التحلي بمكارم الأخلاق

أخلاق الداعية والواعظ، من أهم ما يجعل له القبول لدى الناس؛ فكلما كانت أخلاقه عاليةً وفاضلةً، زاد قبول الناس له، ولدعوته، بإذن الله تعالى؛ فقد قال -تعالى- عن خُلقِ رسوله الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾ [القلم:٤]، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما الخلق العظيم الذي وصف الله به محمدًا ﷺ، فهو الدين الجامع لجميع ما أمر الله به مطلقًا، هكذا قال مجاهد وغيره، وهو تأويل القرآن كما قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «كان خلقه القرآن»[(١)]، وحقيقته المبادرة إلى امتثال ما يحبه الله -تعالى- بطيب نفس، وانشراح صدر"[(٢)]، ورسول الله ﷺ الداعية والواعظ الأول، الذي يقتدي الدعاة والوُعَّاظ به على مر الأزمان.

وعن هذا الأثر قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أما الرفيق، فهو العبد الحَسَن الخلق، الوقور الحليم، الذي أينما كان ومتي كان، تصبو إليه القلوب؛ لأنه إن قال فقوله حلو؛ لأنه أديب حكيم، وإن فعل فأفعاله ترشد إلى تعلُّم الأدب..."[(٣)].

فلا بد من التحلي بمكارم الأخلاق؛ فهي أساس المعاملة مع الغير؛ فلا دين بدون أخلاق، ولا أخلاق بدون دين؛ فهما متلازمان، يكمل أحدهما الآخر.

فللأخلاق الحميدة منزلة عظيمة ورفيعة في الإسلام، ويمكن للإنسان أن يكتسبها بالتعلم والتدريب، ودعاء الله عَزَّوَجَلَّ بأن يهبه من الأخلاق أحسنها.

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٤١/ ١٤٨/ ٢٤٦٠١)، (٤٢/ ١٨٣/ ٢٥٣٠٢)، (٤٣/ ١٥/ ٢٥٨١٣)، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(٢) مجموع الفتاوي، ابن تيمية، (١٠/ ٦٥٨).

(٣) الموعظة الثامنة عشرة من واعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق من هذا البحث.

وتحدث الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الأخلاق الحسنة، والأخلاق السيئة، وأثرها على المؤمن، فقال: "من أخلاق المؤمن حسن الحديث، وحسن الاستماع إذا حدَّث، وحسن البِشْر إذا لقِيَ، ووفاء بالوعد إذا وعد، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

سوء الخلق سبب النكد في الحياة، والشرور والآثام، فعلى العاقل اللبيب أن يعرف الأخلاق السيئة؛ ليجتنبها، وهي كثيرة، ولا يخلو أحد منها، فتفقَّدْ نفسك، وأزِلْ ما فيها..."[(١)].

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ١٩٩).

المطلب السادس:
قوة العزيمة والإرادة وعلو الهمة

من آثار المواعظ علىٰ الواعظ، أنه كلما رأىٰ من الناس القبول والاستفادة من مواعظه، زادت همته، وعلت وقويت عزيمته، وإرادته في زيادة العطاء، وقلَّ كسله وعجزه وهوانه.

فعلىٰ الداعية الواعظ حث نفسه دائمًا علىٰ علو الهمة، ويبحث عن كل ما يُقوِّي إرادته وعزيمته؛ حتىٰ لا ينضب عطاؤه وخيره علىٰ الناس، ولا بد له أن يصبر علىٰ الأذىٰ في سبيل الله، ويجاهد نفسه علىٰ تخطي الصعاب في دعوته؛ فبذلك يكون مؤمنًا قويًّا عالي الهمة، قال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلىٰ الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير، احرص علىٰ ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز»[١].

فمن أقوال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحث علىٰ علو الهمة في العلم: "من شغل نفسه بأدنىٰ العلوم، وترك أعلاها وهو يقدر علىٰ تعلم الأعلىٰ، كان كمن يغرس الأثل والسدر ونحوهما في الأرض التي يزكو وينمو فيها النخيل، والرمان، والتفاح، والبرتقال، والزيتون، وأعلىٰ العلوم التوحيد، والتفسير، والحديث، والفقه"[٢].

وقال أيضًا في الهمة في طلب الدنيا، والانشغال بها عن طلب الآخرة: "من شغله طلب الدنيا عن الآخرة، ذلَّ إما في الدنيا، وإما في الآخرة، ومن نظر في سيرة السلف، عرف تقصيره، وتخلفه عن درجات الكمال"[٣].



(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٥٦/ ٢٦٦٤)، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ٢٩).

(٣) نفس المرجع السابق، (٣/ ٢٩).

المبحث الثاني

أثر مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على المدعُوِّ

وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: التمسك والاعتصام بالكتاب والسنة.
- المطلب الثاني: صلاح المجتمع وتآلفه وعدم تفرقه.
- المطلب الثالث: تصحيح العقائد والأعمال ونبذ الجهل.
- المطلب الرابع: الهداية والثبات على المنهج القويم.
- المطلب الخامس: المسارعة إلى الأعمال الصالحة.
- المطلب السادس: الوقوف عند حدود الله.



المطلب الأول:
التمسك والاعتصام بالكتاب والسنة

لا ريب أن التمسك والاعتصام بالكتاب والسنة، أصل للنجاة من الفتن في الدنيا والآخرة بإذن الله؛ فقد قال -تعالى-: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران:١٠٣](١)، ويترتب علىٰ التمسك بالكتاب والسنة، مجانبة المعاصي والفتن.

فعن هذا الأثر قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "...لقد كان السلف الصالح إذا وَعَظوا تأثر المستمع لهم تأثرًا عظيمًا، وفارق ما عنده من المنكرات، والمحرمات، وفارق من أصرَّ عليها من أقاربه، وأولاده، وإخوانه، وآبائه، وجدَّد توبةً نصوحًا، عما سلف له من الأعمال، التي لا يرتضيها الدين الإسلامي، فأين أولئك من هؤلاء الخلف، الذين ضيعوا تعاليم الدين الإسلامي، وضيعوا العمل به، وتركوا الانقياد لكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ؟ تأمل كيف ترىٰ أكثرهم أضاعوا الصلاة، وعطلوا الأحكام، وتساهلوا بأمر الحرام، يمرون بالمساجد وقت الصلاة، فلا يعيرونها أي اهتمام، أما الملاهي والمنكرات، فإليها يسرعون، وعليها يعكفون، وإلىٰ ما فيها من الأغاني والمجون والسخف، يتسابقون؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، أين الخوف من الجبَّار؟ أين الحَيَا من فاطر الأرض والسموات؟ أين المروءة والاعتصام بالقرآن وما كان عليه آباؤكم وأجدادكم العباد الكرام، الذين كانت المساجد تغص بهم شيوخًا وشبانًا، وكانت تعج بأصواتهم تسبيحًا، وتحميدًا وتهليلًا، وتكبيرًا، واستغفارًا، وقرآنًا؟..."(٢)، إذا كان هذا حال السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ عند سماع المواعظ، فنحن كيف هو حالنا؟.

---

(١) انظر: الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (٥)، مطبعة سفير، الرياض.

(٢) الموعظة الثالثة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.

ومن آثار التمسك بالكتاب والسنة، القوة، والعزة، والمنعة للمسلمين، عن ذلك قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "... وقد أرسل الله جَلَّ وَعَلَا إلىٰ هذه الأمة الإسلامية محمدًا رسوله ﷺ النبي الأمي ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وأنزل عليه كتابه الكريم: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزمر:٢٨]، ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [المائدة:١٦]، فيه هدىً، وتبيان لكل شيء مما يحتاج إليه الناس في دنياهم وأخراهم، فاستمسك المسلمون مدةً من الدهر بهديه، وتخلَّقوا بآدابه، فكانوا في ذلك الحين أهل الحول، والطَّوْل، والقوة، والمَنَعة، تعنو لهم الوجوه، وتخضع لهم الرقاب؛ فلم يقم لهم منازع إلا ابتزُّوا ملكه، واستباحوا مكان العزة منه، وأخذوا بطرفي الشرق والغرب، وكانوا خير أمة أُخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، كانوا في تلك الأزمان يعملون بطاعة الله، ويتَّقونه، ويحسنون في عبادته، وإلىٰ عباده، ويصبرون عن معاصيه، وعلىٰ أقداره، فكان الله معهم بعونه وتوفيقه، ونصره، وتأييده، وتسديده..."[(١)].

---

(١) الموعظة الثالثة والعشرون من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هذا البحث.

المطلب الثاني:
صلاح المجتمع وتآلفه وعدم تفرقه

من آثار الأخذ بالمواعظ والعمل بما فيها، صلاح الفرد في نفسه أولًا، ومن ثَمَّ صلاح المجتمع بأكمله، وبالتالي تنتشر بينهم الألفة، والمحبة، وتجانبهم الفُرقة والعداوة؛ إذ إنها تقرع القلوب، وتُلَيِّنها، وتعمل علىٰ صلاحها إذا شاء الله، وبذلك تصلح الأمة بإذن الله تعالىٰ.

وبالمقابل إن من لم يأخذ بالمواعظ ويستمع إليها، ولم يعمل بما فيها، ويصر علىٰ ما هو فيه من الغفلة والمعصية، فسيفسد عليه دينه ودنياه، وبالتالي لو كان كل فرد من أفراد المجتمع كذلك، لفسد المجتمع، وفشت العداوة والبغضاء بينهم، وأصبحوا متفرقين لا تجمعهم كلمة، فيورثون الهوان، والضعف، والهزيمة، كما أمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بألَّا نكون كذلك بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران:١٠٥]؛ فلابد للمخاطبين بالموعظة، أن يستمعوا إليها، ويعوها، ويعملوا بما جاء فيها؛ لعل الله يجعل فيها الهداية، والصلاح، والتوفيق.

ولو تتبعنا مواعظ الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لوجدنا فيها الفوائد الجمَّة التي لو وعاها الفرد، وطبق ما جاء فيها في حياته، لصَلُح حاله في دنياه وأخراه، وصلاح المجتمع بصلاح أفراده؛ ففيها الحث علىٰ كل خير، والترغيب فيه، والتحذير من كل شر، والترهيب منه.

حذَّر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الموعظة من الشر، ووسائله، وما يترتب عليه من فساد للفرد والمجتمع، فقال: "عباد الله، لقد امتلأت الأرض من الشر ووسائله، وضجت، وبما فيها مما وصل إليه من المعاصي الإنسان، إن شئت فزر أي جهة من جهات العالم تر ما يتقطع له قلبك حسرات، افتتن الناس بزخارف الدنيا، فاستولت علىٰ قلوبهم وملكتها، فنسوا يوم الحساب، وأصبحت المعاصي أمرًا مألوفًا عند كثير من الناس، وغلب المستقيمون علىٰ أمرهم؛ فلم يستطيعوا إزالتها، فتمادىٰ المجرمون علىٰ انتهاك الآداب،

فتفاقم الخطب، ثم تفاقم، إلىٰ أن التهبت الدنيا بالموبقات، خف الزنا الذي هو من كبائر الذنوب، حتىٰ صار الغيور المنكِر له المقبح سُمِّي رجعيًّا لا يعرف الحرية، مع أن الزنا من بين المعاصي عار تسود له الوجوه، وتنتكس له الرؤوس، وتنهدم به بيوت المجد العالية، وهان التعامل بالربا، مع أنه من بين سائر المعاصي قد توعد الله فاعله المستمر علىٰ التعامل به بالحرب، وقارف كثير من الناس المسكِرات، مع أن الخمر أم الخبائث، وهذه شهادة الزور قد هانت، مع أنها من عظائم الذنوب..."[1].

وكذلك حثه رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ خلق الحياء، وذكره ما يفعله الحياء بالفرد المتصف به مما يعود علىٰ المجتمع بالخير والصلاح، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "عباد الله، إن الحياء -كما علمتم- من الإيمان، وإنه لا يأتي إلا بخير، وإنه خلق الإسلام، وذلك أنه يجر إلىٰ الكمالات، وإلىٰ الفضائل؛ فمن لم يكن من أهل الحياء حقيقةً، فليقتدِ بهم، وليتشبه بهم؛ لأنهم خاصة الفضلاء.

فذو الحياء الخلقي، يمنعه حياؤه من العدوان علىٰ المخلوقات، ذو الحياء لا تبدر بادرة بينها وبين الفضائل تنافٍ، ذو الحياء لا يُقدِم علىٰ الزنا، بل ولا علىٰ مغازلة النساء التي هي مفتاح الفسوق، ولا يُقدِم علىٰ معاملة في الربا؛ لعلمه أن متعاطي الربا، العالم بتحريمه، محارب لله ورسوله.

ذو الحياء لا يَغُشُّ أخاه المؤمن؛ لعلمه بتحريم الغش، وأن من غشَّنا فليس منا، ذو الحياء لا يعثو في لحوم الغوافل، ذو الحياء لا ينقل كلام مؤمن علىٰ أخيه؛ لقصد الإفساد بينهما، ذو الحياء لا يَعُقُّ والديه، ولا يقطع ما أمر الله به أن يوصل، ولا يشهد بالزور، ولا يؤذي جيرانه..."[2].

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٧).

(٢) الموعظة الثالثة عشرة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق من هذا البحث.

المطلب الثالث:
تصحيح العقائد والأعمال ونبذ الجهل

مما يترتب على تطبيق ما جاء في المواعظ التي تتحدث عن العقيدة والأعمال، تصحيح العقيدة في التوحيد، وفي اليوم الآخر، وفي النبوة، والرسالة، وغير ذلك، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، فالناس يحتاجون إلى من يصحح لهم معتقداتهم الدينية مما تخللها واعتراها من جهل وشركيات، التي هي من أعظم الجرائم التي يرتكبها الإنسان؛ فقد قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء:٤٨].

فمن مواعظ الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تصحيح العقيدة في التوحيد والقرآن، وغيرها، قوله: "...وذلك أنه يجب علينا أن نؤمن ونعترف، أن الله هو الخالق الرازق، المدبر لجميع الأمور، المتفضل على عباده بالنعم الظاهرة والباطنة، نعم الدنيا، ونعم الدين، وأنه الموصوف بسعة الرحمة، وشمول الحكمة، والعلم المحيط الشامل، المنعوت بالعظمة والكبرياء، والعز الكامل، الحي القيوم الذي لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، على الكمال والتمام ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمن:٢٩] ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل٦٢].

ونؤمن بنزول ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا، كما أخبر به الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى، مع أنه العلي الأعلى، الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه:٧-٨].

ونؤمن أن المؤمنين يرون ربهم في جنة المأوىٰ؛ فرؤيته ورضوانه أكبر نعيم يُجزِله لهم المولىٰ.

ونشهد أن القرآن تنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، علىٰ قلب النبي الكريم، بلسان عربي مبين؛ فهو كلام الله حقًّا، منزَّل، غير مخلوق؛ فهو الهدىٰ والرحمة، والشفاء والنور، وعليه المدار في الأصول، والفروع، والأحكام كلها، وجميع الأمور.

ونشهد أن الله حق، وقوله حق، ووعده حق، ولقاؤه حق، والنبيون حق، ومحمد حق ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ [الحج:٧]، فيجازيهم بأعمالهم إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشَرٌّ، فيثيب الطائعين بفضله، ويعاقب العاصين بحكمته وعدله ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف:٨-٩].

ونؤمن بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من أحوال اليوم الآخر، والشفاعة، والحوض، والميزان، والصراط، وصحائف الأعمال، وما ذكر من صفات الجنة والنار، وصفات أهلهما، كل ذلك حق لا ريب فيه، وكله داخل في الإيمان باليوم الآخر.

والحاصل أننا نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، إيمانًا مجملًا شاملًا، وإيمانًا مفصلًا في كتاب ربنا، وسنة نبينا.

ونسأله -تعالى- أن يثبتنا علىٰ ذلك، ويميتنا، ويحيينا عليه؛ إنه جواد كريم.

اللهم ألحقنا بعبادك الأبرار، وأسكنَّا الجنة دار القرار، واغفر لنا، ولوالدينا، وجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"[(١)].

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ١٦٧).

المطلب الرابع:
الهداية والثبات على المنهج القويم

الهداية مُقدَّرة من عند الله -تعالى- فمن شاء الله أن يهديه اهتدىٰ، ومن شاء أن يُضلَّه ضل عن الصراط المستقيم، ولكن للهداية أسباب لا بد من اتباعها؛ حتىٰ ينال العبد من الله عَزَّوَجَلَّ التوفيق للهداية، فمن ذلك اتباع ما جاء في كتاب الله -تعالى-، وسنة نبيه محمد ﷺ، وسؤال الله الهداية دائمًا، كما قال -تعالى- في سورة الفاتحة: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة:٦]، فسَّر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الآية، فقال: "أي: دلنا، وأرشدنا، ووفِّقْنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصِّل إلىٰ الله، وإلىٰ جنته، وهو معرفة الحق، والعمل به؛ فاهدنا إلىٰ الصراط، واهدنا في الصراط؛ فالهداية إلىٰ الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية؛ علمًا وعملًا؛ فهذا الدعاء من أجمع الأدعية، وأنفعها للعبد، ولهذا وجب علىٰ الإنسان أن يدعُوَ الله به في كل ركعة من صلاته؛ لضرورته إلىٰ ذلك"[(١)].

وبناءً علىٰ ذلك، يجب علىٰ المسلم أن يسأل الله الثبات علىٰ هذه الهداية؛ فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، يُقلِّبها كيف شاء، قال ﷺ: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلبٍ واحد، يُصرِّفه حيث شاء»، ثم قال ﷺ: «اللهم مصرِّف القلوب، صرِّف قلوبنا علىٰ طاعتك»[(٢)].

فالمسلم عند وعظه بمواعظ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ودعاء الشيخ بالهداية والثبات لمن يعظه يتأثر بالموعظة، ويسأل الله الهداية والثبات علىٰ الطريق المستقيم؛ لأن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يكثر من هذا الدعاء في الكثير من مواعظه، فمن ذلك قوله: "... إنها لحسرة

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، (٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٥١/ ٢٦٥٤)، كتاب القدر، باب تصريف الله -تعالىٰ- القلوب كيف شاء.

علىٰ كل ذي غفلة دونها كل حسرة، هؤلاء هم الذين اشتروا الضلالة بالهدىٰ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين، نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر، والعزيمة علىٰ الرشد، ونسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، ونسألك أن تغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين"(١).

فالهداية والثبات عليها، نعمة من نعم الله التي ينعم بها علىٰ من يشاء من عباده، ويوفقهم لها؛ فهناك من لا يُوفَّق للهداية، وتحول بينه وبينها العوائق، يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "تفكرت في سبب هداية من يهتدي، وانتباه من يتيقظ من رقاد غفلته، فوجدت السبب الأكبر اختيار الحق عَزَّوَجَلَّ لذلك الشخص، كما قيل: إذا أرادك لأمر، هيأك له"(٢).

وفي هذا الأمر قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "... وإن أعماله السيئة علامة علىٰ وجود سخط الله عليه.

فإذا وفق الله عبده للأعمال الصالحة، سرَّه ذلك؛ لأنه علامة علىٰ رضاه عنه، وغلب حينئذ رجاؤه.

وإذا خذله ولم يعصمه، فعمل بالمعاصي، ساءه ذلك، وأحزنه؛ لأنه علامة علىٰ سخطه عليه، وغلب عليه حينئذ خوفه"(٣).

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٩٣-٩٤).

(٢) صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، (٣٦٦)، دار القلم-دمشق، ط: ١، 1425هـ-٢٠٠٤م.

(٣) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان، (٣/ ١٦٥).

المطلب الخامس:
المسارعة إلى الأعمال الصالحة

أمر سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بالمسارعة إلىٰ مغفرته وجنَّته؛ فقد قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران:١٣٣]، ويكون ذلك بفعل الخيرات، والأعمال الصالحات، كما في الآيات التي تليها: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾ [آل عمران:١٣٤-١٣٦].

فعلىٰ الموعوظ إذا جاءته الموعظة، أن يبادر بفعل ما جاء فيها، وترك ما نُهي عنه فيها؛ فمن نهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يعظ بذلك كثيرًا؛ لما فيه من استغلال الفرص، وتحفيز الموعوظ بفعل الصالح من الأعمال، وترك عكسه، حث الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ ذلك، فقال: "...فاتقوا الله أيها المسلمون، وأطيعوا الله فيما أمَرَكم به من تقواه، أطيعوه فيما أمركم به من النظر إلىٰ ما قدمت وتقدمونه لغَدِكُم، أطيعوا الله فيما أمركم به من المسارعة والمسابقة في الأعمال الصالحة، والاستزادة منها، ووجِّهوا أنفسكم دائمًا لذلك، وألزِموها، وعِظوها، وذكِّروها بآثارها ونفعها عند الله سبحانه..."[1].

فلا بد من المبادرة إلىٰ الخير، والعمل الصالح، بل والمنافسة علىٰ ذلك؛ فذلك مما أمر به ﷺ، قائلًا: «بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا، ويمسي كافرًا -أو يمسي مؤمنًا، ويصبح كافرًا- يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا»[2].

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ١١٩).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ٧٦/ ١١٨)، كتاب الإيمان، باب المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن.

إذا استجاب العبد لمن يعظه في المسارعة إلىٰ الخيرات، والأعمال الصالحات، ونافس المتنافسين علىٰ ذلك، فإن الفلاح والفوز يحالفه من الله عَزَّوَجَلَّ، وله من الأجور الكثير، ومن العطايا جزيلها، وهو بذلك يكون مستجيبًا لله ولرسوله ﷺ، فينجيه الله -تعالى- من الفتن، ويُنعِّمه بالحياة الطيبة.

ومما يُبشّر به المؤمن، أنه إذا مات علىٰ فعل الخير، بُعِثَ علىٰ ذلك، قال النبي ﷺ: «يُبعَث كل عبدٍ علىٰ ما مات عليه»[(١)].

رغَّب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المبادرة إلىٰ الأعمال الصالحة، فقال: "اعلم أنه ينبغي للإنسان المبادرة إلىٰ الأعمال الصالحة، وأن ينتهز فرصة الإمكان قبل هجوم هادم اللذات.

وأن يستعين بالله، ويتوكل عليه، ويسأله العون في تيسير الأعمال الصالحة، وصرف الموانع الحائلة بينه وبينها"[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ١٦٥/ ٢٨٧٨)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله -تعالىٰ- عند الموت.

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (١/ ٢٣).

المطلب السادس:
الوقوف عند حدود الله

قال -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ﴾ [الطلاق:١]، فقد بيَّن الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم حدوده التي يجب علىٰ العبد ألَّا يتعداها، ويقف عندها، وأيضًا وضحها رسوله الكريم ﷺ في سنته؛ فعند سماع الموعوظ للموعظة التي جاء فيها حد من حدود الله، والتحذير منه، لا بد عليه أن يلتزم بذلك؛ لأنه مما تقتضيه خشية الله عَزَّوَجَلَّ، ومما تقتضيه الاستقامة، وحتىٰ لا تكون الموعظة حجةً عليه لا له، فمن تلك المواعظ عند الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي يحث فيها علىٰ الوقوف عند حدود الله، وعدم انتهاكها، قوله: "... وغضوا أبصاركم عن المحرمات؛ فكم فتنة حدثت من البصر! وقِفُوا عند حدود الله في كل ما نهىٰ عنه وأمر، وجمِّلوا عيدكم بالطاعات، وترك الخطايا، وجانِبوا المعاصي، وركوب الدنايا.

واحذروا أكل الأوقاف، وأموال الأرامل، والأيتام والضعاف، وإياكم وتطفيف المكيال والميزان؛ فما بخسهما قوم إلا ابتُلُوا بالسنين، وشدة المؤونة، وجور السلطان، وتذكروا بهذا الاجتماع ما وراءكم من الأهوال والأفزاع إذا حشرتم بأقدام حفاة، وأجسام عراة، وأفئدة وجِلَات، وأبصار خاشعات، ونساء بالرجال مختلطات، والكتب باليمين أو الشمال معطاة..."(١).

فمعلومٌ عندنا أن حدود الله -تعالى- وأحكامه، قررها عَزَّوَجَلَّ، وهو أعلم بها، وبما فيها من مصالح ومفاسد؛ فهي لا تتغير حسب الزمان، أو المكان، أو حسب الظروف؛ لأنها من ثوابت الدين التي لا شك ولا ريب فيها، فلم يخلقنا ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عبثًا، ولم يتركنا سدًىٰ، بل لحكمةٍ، وبحكمة عظيمة، ووضع لنا حدودًا وقيودًا لا بد من الوقوف عندها، وعدم تعدِّيها وانتهاكها، دون إفراطٍ أو تفريط، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبدالعزيز السلمان، (٢/ ٢٧٩).

إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون:١١٥-١١٦]، وقال أيضًا: "عباد الله، لقد توعَّد الله الذين يخالفون أمره، وينصرفون عن ذكره، ويجترئون علىٰ معاصيه، بشديد غضبه، وعظيم سخطه، وحذَّرهم بأسه وانتقامه؛ فما بال كثير من الناس بعد القرون الأولىٰ عمدوا إلىٰ محارم الله فارتكبوها، ومأموراته فاجتنبوها، ثم عادوا بمُرِّ الشكوىٰ من تغيُّر الأحوال، وانتزاع البركة من الأرزاق والأموال.

أحسبت أنك يا ابن آدم تُهمَل وتترك فلا تعاقب، وتَظلم وتتقلب في النعيم كيف شئت ولا تحاسب؟ أنسيت قول النبي ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتىٰ إذا أخذه لم يفلته»[١]، كل هذا من جهالتك، وانطماس بصيرتك، ولكن اعمل ما شئت، فسيرىٰ الله عملك، ثم تُرَدُّ إليه، ويجازيك بما تستحق، جهلت في حال النعيم وكان الواجب عليك أن تتعرف إلىٰ الله في الرخاء؛ ليعرفك في الشدة، ولكن لم تفعل، وأصبحت بعد زوالها منك تشكو لمن؟ تشكو لمن عصيته بالأمس، تشكو لمن خالفت أوامره، وفعلت نواهيه، مع علمك أنه المنتقم الجبار، تشكو لمن حاربته بالمعاصي المتنوعة، وقد أسبغ عليك نعمه ظاهرةً وباطنةً، ولو شاء لمنعها عنك؛ لأنه الفعَّال لما يريد، تشكو لمن تأكل نعمه في أرضه، مستعينا بها علىٰ معاصيه؟ أليس عملك هذا في منتهىٰ اللَّآمة والخساسة، يمدك بالنعم، وتبارزه بالمعاصي..."[٢].

(١) تقدم تخريجه، ص: ٤٧.

(٢) الموعظة العاشرة من مواعظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والعمل من هذا البحث.



الخاتمة

الخاتمـــة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمدٍ، وعلىٰ آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعـــد:

فأحمد الله -تعالى- أن يسَّر لي إتمام هذه الرسالة، وأرجوه -تعالى- أن أكون قد وُفِّقتُ لدراسة (مواعظ الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ -جمعًا ودراسةً)؛ فقد خرجت بنتائجَ وتوصياتٍ، مجملها كالتالي:

النتائـــــج:

١- مدىٰ أهمية الوعظ، وما يترتب عليه من الأثر علىٰ الداعي والمدعُوِّ.

٢- للوعظ منافع أخرىٰ غير ترقيق القلوب، والترغيب والترهيب، منها هداية الناس، وتعليمهم أمور دينهم، وثباتهم علىٰ الحق، وصلاح أحوال الناس.

٣- لا بد للواعظ أن يكون علىٰ قدرٍ كافٍ من العلم بالدين، والدنيا، واختلاف العلماء؛ حتىٰ لا يقع في الحرج.

التوصيـــــات:

١- أوصي الوُعَّاظ بألَّا يخرجوا عن منهج الكتاب والسنة، ويسيروا علىٰ نهج السلف الصالح في مواعظهم.

٢- أوصي المؤسسات الدَّعْويَّة بالاهتمام بالوعَّاظ، ودعمهم، وتعليمهم طرق الوعظ الصحيحة، وأيضًا الاهتمام بالمواعظ، بنشرها بطرقٍ تجعلها تُرقِّق قلوب الناس.

٣- أوصي دور التأليف والنشر بجمع المواعظ الصحيحة الخالية من الشوائب، وجعلها في كتب خاصة بها؛ حتىٰ يسهل الوصول إليها من العامة.

٤ - أوصـي البـاحثين بدراسـة مـنهج الـوعظ عنـد الكثيـر مـن العلمـاء الوعَّـاظ المعاصرين؛ مثل: الشيخ محمد علي آدم الإثيوبي، ودراستها عند الجماعات المخالفة تكون دراسة نقدية؛ مثل: الصوفية.

* وصلى الله على نبيّنا مُحمّد وعلى آله وصحبه وسلم *

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث والآثار.
- ٣- فهرس الأعلام.
- ٤- فهرس الأبيات الشعرية.
- ٥- فهرس المصادر والمراجع.
- ٦- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾	الفاتحة:٦	١	٣٢٠
﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾	البقرة:١٠٩	٢	١٤٩
﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ ﴾	البقرة:١٩٥	٢	٤٤
﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾	البقرة:٢١٦	٢	١٤٣
﴿ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ ﴾	البقرة:٢٣١	٢	٢٠
﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ﴾	البقرة:٢٣٢	٢	٢٠
﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨ ﴾	البقرة:٢٣٨	٢	١٠٥، ١٢٧
﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ ﴾	البقرة:٢٣٩	٢	١٠٥، ١١٣
﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾	البقرة:٢٦٢	٢	٦٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾	البقرة:٢٦٤	٢	١٠٧
﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	البقرة:٢٧٥	٢	٢٠، ٣٧
﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٢٦ ﴾	آل عمران:٢٦	٣	١٨٨

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾	آل عمران:٣٠	٣	٥٦
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾	آل عمران:٥٩	٣	١٨٠
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾	آل عمران:١٠٣	٣	٣١٤
﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾	آل عمران:١٠٥	٣	٣١٦
﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾	آل عمران:١٣٣	٣	٣٢٢
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾	آل عمران: ١٣٤-١٣٦	٣	٣٢٢
﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾	آل عمران:١٣٨	٣	٢٠
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾	آل عمران:١٧٣	٣	٢٦٧
﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾	آل عمران: ١٧٣-١٧٤	٣	٢٦٧
﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾	آل عمران:١٩١	٣	٣٦

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾	النساء:٢٩	٤	٤٤
﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ﴾	النساء:٣٤	٤	٢٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾	النساء:٤٨	٤	٣١٨
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾	النساء:٦٦	٤	١٨
﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾	النساء:٧٧	٤	٢٠٥،١٨٧
﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾	النساء:١٠٢	٤	١١٣
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾	المائدة:٣	٥	٤٤
﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾	المائدة:١٦	٥	٦٤، ٣٠٥، ٣١٥
﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾	المائدة:٤٨	٥	٢٢٠
﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾	المائدة:٥٤	٥	٧٨
﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	المائدة:٥٤	٥	١٥٩
﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌۖ﴾	الأنعام:٣٢	٦	١٩١
﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾	الأنعام:٣٤	٦	٣٠٧
﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ﴾	الأنعام:٣٨	٦	٤٤
﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾	الأنعام:٤٤	٦	١٦١،٤٠
﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥۖ﴾	الأنعام:٥٢	٦	٢٥٤،٧٧

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾	هود:٨٣	١١	٧٠
﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾	هود:١٠٢	١١	٤٧
﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾	هود:١١٢	١١	٥١
﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾	يوسف:١٠٨	١٢	٢٢٠
﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الرعد:٣	١٣	٣٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾	الرعد:١١	١٣	٢٠٩
﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ﴾	إبراهيم:٥	١٤	٣٥، ٢٥٧، ٣٠٣
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	إبراهيم:٧	١٤	١٣٠
﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾	إبراهيم:٣٤	١٤	١٣٥
﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾	إبراهيم:٤٠	١٤	١٠٤
﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾	إبراهيم:٤١	١٤	٢٣٤
﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾	الحجر:٣	١٥	١٦١، ٢١٠
﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾	النحل:٢	١٦	٨٣
﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾	النحل:٢٣	١٦	١٤٧، ١٧٣

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾	النحل:٣٦	١٦	١٠١، ٢٦٤، ٣١٨
﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	النحل:٤٣	١٦	٣٥
﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)﴾	النحل:٧٨	١٦	١٢٩، ١٣٣
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	النحل:٨٩	١٦	٤٤، ٢٢٣، ٢٧٠
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾	النحل:٩٠	١٦	١٤٣
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾	النحل:٩٧	١٦	٢٠٩
﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١١١)﴾	النحل:١١١	١٦	٥٦
﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾	النحل:١٢٥	١٦	٧، ٣٥، ٢٥٧، ٢٧٦، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٠٣
﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩)﴾	الإسراء:١٨-١٩	١٧	٢٠٥

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨ ﴾	طه:٧-٨	٢٠	٣١٨
﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ۝١٤ ﴾	طه:١٤	٢٠	١٠٤، ١٠٤
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝٤٤ ﴾	طه:٤٤	٢٠	٢٣١
﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۝٥٥ ﴾	طه:٥٥	٢٠	١٨٨
﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢ ﴾	طه:٨٢	٢٠	١٨٨
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤ ﴾	طه:١٢٤	٢٠	٢٠٩
﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝١٣١ ﴾	طه:١٣١	٢٠	٢١٦
﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾	طه:١٣٢	٢٠	١٠٥
﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝٣٤ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ ﴾	الأنبياء:٣٤-٣٥	٢١	١٨٧
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥ ﴾	الأنبياء:٢٥	٢١	٨٣
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ ﴾	الأنبياء:٣٥	٢١	١٨٧، ١٩٤
﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾	الحج:٢	٢٢	٢١٠
﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧ ﴾	الحج:٧	٢٢	٣١٩

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾	المؤمنون:١١٥-١١٦	٢٣	٣٢٤
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾	المؤمنون:١-٢	٢٣	١٠٥، ١٠٨، ١٢٥، ١٢٧، ٢٩١
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾	المؤمنون:٩	٢٣	١٢٧
﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾	المؤمنون:٥٥-٥٦	٢٣	١٦١، ٢١٠
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾	المؤمنون:١١٥	٢٣	٣٨، ٢٥٣
﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	النور:٢	٢٤	١٥٩
﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾	النور:١٧	٢٤	١٨، ٣٥، ٢٥٧، ٣٠٣
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ...﴾	النور:٣٠-٣١	٢٤	١٦٤
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾	النور:٤٤	٢٤	٣٦
﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾	النور:٥٢	٢٤	١٨٨
﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾	الفرقان:٣٨	٢٥	٢٤٤
﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾	الشعراء:٨٧	٢٦	٧٧
﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾	الشعراء:٨٨-٨٩	٢٦	٧٧، ١٥٤

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾	الروم:٣٠	٣٠	٤٣
﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾	الروم:٤١	٣٠	٤٠، ٤٨، ٢٠٩
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ﴾	الروم:٤٧	٣٠	٢٣٢
﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ﴾	لقمان:١٧	٣١	١٠٥، ٢٢٧
﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾	لقمان:١٨	٣١	١٤٧، ١٧٣
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾	السجدة:١٧-١٩	٣٢	٦٥
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾	الأحزاب:٢١	٣٣	٢٢٠
﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾	الأحزاب:٣٦	٣٣	٢٢٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾	الأحزاب:٧٠-٧١	٣٣	٣٠٤
﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾	سبأ:١٣	٣٤	١٣٦

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾	غافر:٩	٤٠	٥٠
﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢﴾	غافر:٣٢	٤٠	٢٣١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾	غافر:٦٠	٤٠	١٤٧
﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾	فصلت:٣٣	٤١	٣٤
﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ﴾	فصلت:٥٣	٤١	١٢٩
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾	الشورى٣٠	٤٢	٩٣
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠﴾	الشورى:٢٠	٤٢	١٨٤، ٢٠٥، ٢١٥
﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾	الزخرف:٢٢	٤٣	١٧٨
﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾	الزخرف:٢٣	٤٣	١٧٨
﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦﴾	الزخرف:٣٦	٤٣	١١٢
﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ﴾	الزخرف:٧٧	٤٣	٢٧٢
﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤١﴾	الدخان:٤١	٤٤	١٥٠
﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	الجاثية:٢١	٤٥	١٩٥

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾	الجاثية:٢٩	٤٥	٦٦
﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾	الأحقاف:٣٥	٤٦	٣٠٧
﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارِۭۚ﴾	الأحقاف:٣٥	٤٦	٥٨
﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾	محمد:١٩	٤٧	٣٨، ٢٥٣، ٣٠٨
﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾	الفتح:٢٩	٤٨	١٥٩، ١٧٦، ٢٦٦
﴿قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ٢٨﴾	ق:٢٨	٥٠	٢١٠
﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ٣٠﴾	ق:٣٠	٥٠	٢١٠
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧﴾	ق:٣٧	٥٠	١٥٤
﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾	ق:٤٥	٥٠	٣٥، ٢٥٧، ٣٠٣
﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾	الذاريات:٢١	٥١	٢٨٩
﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥﴾	الذاريات:٥٥	٥١	٣٥، ٢٥٧، ٣٠٣
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾	الذاريات:٥٦	٥١	١٠١، ٢٢٦
﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ٢٩﴾	الطور:٢٩	٥٢	٣٥، ٢٥٧، ٣٠٣
﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٢٩ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ﴾	النجم:٢٩-٣٠	٥٣	٢٠٥
﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩﴾	الرحمن:٢٩	٥٥	٣١٨

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾	الحديد:٢٠	٥٧	٦٤، ١٨٧، ١٩١، ٢٠٣، ٢٠٧
﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ﴾	الحديد:٢١	٥٧	٥٨
﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾	المجادلة:١١	٥٨	٤٢، ٣٠٨
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾	المجادلة:١٩	٥٨	١١٢
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ ﴾	المجادلة:٢٢	٥٨	٢١٧
﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾	الحشر:٢	٥٩	٣٦، ٢٠٦
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾	الحشر:٧	٥٩	٢٢٣
﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾	الحشر:٨	٥٩	٢٦٦
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾	الحشر:٩	٥٩	٧٨، ١٧٠، ١٧٢، ٢٦٦

الآيــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾	الحشر:١٩	٥٩	١١٢، ٢٠٩
﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾	المنافقون:١٠–١١	٦٣	٢٠٨
﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾	الطلاق:١	٦٥	٣٢٤
﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ﴾	التحريم:٥	٦٦	٢٣
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾	التحريم:٦	٦٦	٢٣٦، ٢٩٥
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾	القلم:٤	٦٨	١٥٧، ٣١٠
﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾	القلم:٣٥	٦٨	١٩٥
﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَـٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾	الحاقة:١٩–٢٠	٦٩	٢٤٢
﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾	الحاقة:١٨	٦٩	٦٨
﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾	المعارج:١٩–٢٣	٧٠	١٢٧
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾	المعارج:٣٤	٧٠	١٠٥
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾	نوح:٥–٩	٧١	٢٣٣
﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾	نوح:٢٨	٧١	٢٣٤

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾﴾	المدثر:٤٩-٥١	٧٤	٣٦
﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾	القيامة:٢٠-٢١	٧٥	٢٠٥
﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾	القيامة:٣٦	٧٥	٢٥٣،٣٨
﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾	الإنسان:٨	٧٦	١٧٠
﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾	الإنسان:٩	٧٦	٢٥٤،٧٧
﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾	النبأ:٤٠	٧٨	٥٦
﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾	النازعات:٣٧-٣٩	٧٩	٢١٥
﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾	النازعات:٤٠-٤١	٧٩	٢١٥،٢٠٩
﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾	النازعات:٤٦	٧٩	٥٨
﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾	عبس:٣٤-٣٧	٨٠	٢١٤
﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾	المطففين:٦	٨٣	٢١٨،٥٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾﴾	الانشقاق:٦	٨٤	٢١١
﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾	الأعلى:٩	٨٧	٢٥٧،٣٥، ٣٠٣،٢٩٣
﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾﴾	الأعلى:٩-١١	٨٧	٢٩٣
﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾	الأعلى:١٣	٨٧	٢٠٤
﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾	الأعلى:١٦-١٧	٨٧	١٩٣، ٢٠٥، ٢١٦،٢١٥

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠﴾	الغاشية:١٧-٢٠	٨٨	٢٨٩
﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦﴾	الفجر:٦	٨٩	٢٣٢
﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣﴾	الفجر:٢٣	٨٩	٥٧
﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾	الفجر:٢٧-٢٨	٨٩	١٩٩
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾	البينة:٥	٩٨	٨٨
﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾	الماعون:٤-٥	١٠٧	١١٠



فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث أو الأثـــر	الصفحة
١	أبشروا، وأمِّلوا ما يسركم، فو الله ما الفقر أخشىٰ عليكم، ولكن أخشىٰ أن تُبسَط الدنيا عليكم....	١٩٣
٢	أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: إِنَّ هَـذِهِ تَجْرِي حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ....	٢٤٠
٣	أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ، وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا....	٢٤٠
٤	أثقل الصلاة علىٰ المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتَوْهما ولو حبوًا....	١١٣
٥	ادعهم إلىٰ شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلِمْهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة....	٧٥، ٢٦٤
٦	إذا أراد الله أن يُهلِكَ عبدًا، نزع منه الحياء؛ فإذا نزع منه الحياء لم تُلفِهِ إلا مَقيتا ممقتًا....	١٦٧
٧	إذا أراد الله بعبده الخير، عجل له العقوبة في الدنيا	٩٤
٨	إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك	١٨٥
٩	إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم علىٰ معصيته، فإنما ذلك استدراج....	٤٠
١٠	إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد، فشاهدوا له بالإيمان	١٠٤

م	طرف الحديث أو الأثـــر	الصفحة
١١	إذا صلحت صلح الجسد كله	٩٢
١٢	إذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله	٥٤
١٣	أرِحْنا يا بلال بالصلاة	١٢١
١٤	ارفعوا أيديكم، وقولوا: لا إله إلا الله	٨٣
١٥	ازهد في الدنيا يحبَّك الله، وازهد فيما في أيدي الناس، يحبَّك الناس	١٨٤
١٦	أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت	٧٦
١٧	إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء	٢٠٤
١٨	إن الله -تعالىٰ- رفيق يحب الرفق، ويعطي علىٰ الرفق ما لا يعطي علىٰ العنف	١٧٧
١٩	إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته	٤٧، ٤٨، ٣٢٥
٢٠	إن المؤمن أحسن الظن بربه، فأحسن العمل، وإن المنافق أساء الظن، فأساء العمل	٢٤٢
٢١	أن رجلًا أتىٰ النبي ﷺ من قِبَل وجهه، فقال: يا رسول الله أيُّ العمل أفضل؟ قال: حسن الخلق	١٥٦
٢٢	أن رجلًا أعمىٰ قال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلىٰ المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته....	١١٣
٢٣	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعْ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُلْقِي الْقُرْطَ وَالْخَاتَمَ، وَبِلَالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ	٢١

م	طرف الحديث أو الأثـــر	الصفحة
٥٢	سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهـم أنـت ربـي لا إلـه إلا أنـت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا علىٰ عهدك ووعدك ما استطعت، أعـوذ بـك مـن شـر مـا صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي؛ إنـه لا يغفـر الذنوب إلا أنت	١٢٠
٥٣	الصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء	١٢٢
٥٤	العبد ليصلي الصلاة ولـم يُكتَب له إلا نصـفها، أو ثلثهـا، أو ربعهـا، حتىٰ بلغ عشرها	١٠٨
٥٥	العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة؛ فمن تركها فقد كفر	١٠٦
٥٦	فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسَنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسكوا بِهَا، وَعَضُّـوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ	٢٢٣
٥٧	كابدت الصلاة عشرين سنةً وتنعَّمت بها عشرين سنةً	١٠٣
٥٨	كان خلقه القرآن	٣١٠
٥٩	كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل	١٨٥، ٢٠٥
٦٠	كنا إذا خرجنا مع الفضيل في جنازة، لا يزال يعظ، ويُـذكِّر، ويبكـي، حتىٰ لكأنه يودِّع أصحابه ذاهبًا إلىٰ الآخرة....	٢٤٣
٦١	كُنَّـا مَـعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَكُنَّـا إِذَا أَشْـرَفْنَا عَلَـىٰ وَادٍ هَلَّلْنَـا وَكَبَّرْنَـا، ارْتَفَعَـتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَيُّهَـا النَّـاسُ، ارْبَعُـوا عَلَـىٰ أَنْفُسِـكُمْ؛ فَإِنَّكُـمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا....	٢٣٥
٦٢	الكيِّس من دان نفسه، وعمـل لِمَـا بعـد المـوت، والعـاجز مـن أَتْبَـعَ نفسـه هواها، وتمنىٰ علىٰ الله الأمانيَّ	٦٨
٦٣	لا أحد أَغْيَرُ من الله	٤٩
٦٤	لا إله إلا الله لا تترك ذنبًا، ولا يسبقها عمل	٨٤

م	طرف الحديث أو الأثـــر	الصفحة
٧٨	ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تُباهِيَ الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله	٢٤٢
٧٩	ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع	١٨٥
٨٠	ما لي وللدنيا	٢٠٥
٨١	مَا من مولودٍ إِلَّا يُولَد علىٰ الفِطرة؛ فأبواه يهوِّدانِه، وينصِّرانه، ويمجِّسانه	١٠١
٨٢	ما من مولود يُولَد إلا علىٰ الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه، أو يُنصِّرانه، أو يُمجِّسانه كما تنتج البهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء	٤٣
٨٣	مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدِمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ: إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ: يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً	٢٣٨
٨٤	مَثَل الذي يذكر ربه والذي لا يَذْكر، مثل الحي والميت	١٢٤
٨٥	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسهر	١٧٦
٨٦	المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته....	١٧٥
٨٧	مَنِ اتَّبَعَ جِنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّىٰ يُصَلَّىٰ عَلَيْهَا، وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ....	٢٣٦
٨٨	مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًىٰ فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا	١٩٩
٨٩	من حافظ عليها، كانت له نورًا، وبرهانًا، ونجاةً يوم القيامة	١٢٢

م	طرف الحديث أو الأثـــر	الصفحة
٩٠	من سمع النداء فلم يأته، فلا صلاة له إلا من عذر	١١٤
٩١	من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر، قالوا: وما العذر؟ قال خوف، أو مرض، لم تقبل منه الصلاة التي صلىٰ	١١٥
٩٢	من فاتته صلاة، فكأنما وُتِرَ أهله وماله	١٠٥
٩٣	من كظم غيظًا وهو قادر أن ينفذه، دعاه الله يوم القيامة علىٰ رؤوس الخلائق، حتىٰ يخيره من الحور العين ما شاء	١٥٤
٩٤	من يحرم الرفق يحرم الخير كله	١٧٧
٩٥	من يرد الله به خيرًا يصب منه	٩٣
٩٦	المؤمن القوي خير وأحب إلىٰ الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير، احرص علىٰ ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز	٣١٢
٩٧	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا	١٧٤
٩٨	هل تسمع النداء؟ قال: نعم، قال: فأجب؛ فإني لا أجد لك رخصةً	١١٤
٩٩	وَافَقْتُ اللهَ فِي ثَلاَثٍ، أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلاَثٍ....	٢٣
١٠٠	وجُعِلَت قرة عيني في الصلاة	١٢١
١٠١	وجعلت قرة عيني في الصلاة، ومن كانت قرة عينه في شيء، فإنه لا يود أن يفارقه، ولا يخرج منه؛ فإن قرة عين العبد نعيمه وطيب حياته به	١٠٣
١٠٢	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ، فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الْحَاجَةِ	٢٢
١٠٣	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ	٢٣٥
١٠٤	يأتي علىٰ الناس زمان القابض علىٰ دينه كالقابض علىٰ الجمر	٢٥٧،٥١



فهرس الأعلام



فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	البيـــــت	م
١٤٣	وخفف عني ما ألاقي من العنا .:. بأنك أنت المبتلىٰ والمقدر	١٩
١٤٤	وما لامرئ عما قضىٰ الله معدل .:. وليس له منه الذي يتخير	٢٠
١٦٠	وما غضب الإنسان إلا حماقة .:. إذا كان فيما ليس لله يغضب	٢١
١٦٣	إن الرجال الناظرين إلىٰ النسا .:. مثل الكلاب تطوف باللحمان	٢٢
١٦٣	إن لم تصن تلك اللحوم أسودها .:. أكلت بلا عوض ولا أثمان	٢٣
١٧١	ومن ينفق الساعات في جمع ماله .:. مخافة فقر فالذي فعل الفقر	٢٤
١٧١	يفني البخيل بجمع المال مدته .:. وللحوادث والوراث ما يدع	٢٥
١٧١	كدودة القز ما تبنيه يهدمها .:. وغيرها بالذي تبنيه ينتفع	٢٦
١٧٢	ومن جهلت نفسه قدره .:. رأىٰ غيره منه ما لا يرىٰ	٢٧
١٧٥	وكل صديق ليس في الله وده .:. فإني به في وده غير واثق	٢٨
١٧٥	إذا حققت في ود صديقا .:. فزره ولا تخف منه ملالا	٢٩
١٧٥	وكن كالشمس تطلع كل يوم .:. ولا تك في مودته هلالا	٣٠
١٧٨	أولئك آبائي فجئني بمثلهم .:. إذا جمعتنا يا جرير المجامع	٣١
١٩٧	أمد الحياة كما علمت قصير .:. وعليك نقاد بها وبصير	٣٢
١٩٧	عجبا لمغتر بدار فنائه .:. وله إلىٰ دار البقاء مصير	٣٣
١٩٧	ولست أرىٰ السعادة جمع مال .:. ولكن التقي هو السعيد	٣٤
١٩٧	وتقوىٰ الله خير الزاد ذخرا .:. وعند الله للأتقىٰ مزيد	٣٥
١٩٧	وما لا بد أن يأتي قريب .:. ولكن الذي يمضي بعيد	٣٦
٢٠٣	لو كنت رائد قوم ظاعنين إلىٰ .:. دنياك هذي لما ألفيت كذابا	٣٧
٢٠٣	لقلت تلك بلاء نبتها سقم .:. وماؤها العذب سم للفتىٰ ذابا	٣٨

م	البيـــــــت	الصفحة
٣٩	خذوا أهبة في الزاد فالموت كائن .:. فما منه منجا ولا عنه عندد	٢١١
٤٠	فما داركم هذي بدار إقامة .:. ولكنها دار ابتلا وتزود	٢١١
٤١	أما جاءكم عن ربكم وتزودا .:. فما عذر من وافاه غير مزود	٢١١
٤٢	فما هذه الأيام إلا مراحل .:. تقرب من دار اللقا كل مبعد	٢١١
٤٣	نهوىٰ الحياة ولو صحت عزائمنا .:. لما صرفنا إلىٰ الخدَّاعة الهمما	٢١١
٤٤	لو علمنا علمت شم الجبال به .:. أزال ذلك من آنافها الشمما	٢١١
٤٥	إن الشخوص التي كانت رجاحتها .:. توازن الهضب صارت في الثرىٰ رِمَما	٢١٢
٤٦	عمَّتهموا حادثات غير مبقية .:. شيئًا فلم تُبقِ أبدانا ولا قمما	٢١٢
٤٧	وإذا زجرت النفس عن شغف بها .:. فكأن زجر غويها إغراؤها	٢١٦
٤٨	فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة .:. وإلا فإني لا أخالك ناجيا	٢٤٧
٤٩	ألا حي القبور ومن بهنه .:. وجوه في التراب أحبهنه	٢٤٨
٥٠	فلو أن القبور أجبن حيا .:. إذا لأجبنني إذ زرتهنه	٢٤٨
٥١	ولكن القبور صمتن عني .:. فأبت بحسرة من عندهنه	٢٤٨
٥٢	أمد الحياة كما علمت قصير .:. وعليك نقاد بها وبصير	٢٤٨
٥٣	عجبا لمغتر بدار فنائه .:. وله إلىٰ دار البقاء مصير	٢٤٩
٥٤	قم في ظلام الليل واقصد مهيمنا .:. يراك إليه في الدجىٰ تتوسل	٢٤٩
٥٥	وقل يا عظيم العفو لا تقطع الرجا .:. فأنت المنىٰ يا غايتي والمؤمل	٢٤٩
٥٦	فيا رب فاقبل توبتي بتفضل .:. فما زلت تعفو عن كثير وتمهل	٢٤٩
٥٧	فإن أنت لم تعفو وأنت ذخيرتي .:. لمن أشتكىٰ حالي ومن أتوسل	٢٤٩
٥٨	حقيق لمن أخطأ وعاد لما مضىٰ .:. ويبقىٰ علىٰ أبوابه يتذلل	٢٤٩

م	البيـــــــت	الصفحة
٥٩	ويبكي علىٰ جسم ضعيف من البلىٰ .:. لعل يجود السيد المتفضل	٢٤٩
٦٠	رجوت إلهي رحمة وتفضلاً .:. لمن تاب من زلاته يتقبل	٢٤٩
٦١	وعظتنا بمرها الأيام .:. وأرتنا مصيرنا الأرجام	٢٥٨
٦٢	ودعتنا المنون في سنة الغفلة .:. هبوا واستيقظوا يا أنام	٢٥٨
٦٣	ليت شعري ما يتقي المرء والرامي .:. له الموت والخطوب سهام	٢٥٨
٦٤	منهل واحد شرائعه شتىٰ .:. وعليه للواردين ازدحام	٢٥٨
٦٥	نتحاماه ما استطعنا وتحدونا .:. إليه الشهور والأعوام	٢٥٩
٦٦	وإذا راعنا فقيد نسيناه .:. تناسي ما راعهن السوام	٢٥٩
٦٧	أوقوفًا علىٰ غرور وقد زلت .:. بمن كان قبلنا الأقدام	٢٥٩
٦٨	ووراء المصير في هذه الأجداث .:. دار يكون فيها المقام	٢٥٩
٦٩	وليس في الأمة كالصحابة .:. بالفضل والمعروف والإصابة	٢٦٨
٧٠	فإنهم قد شاهدوا المختار .:. وعاينوا الأسرار والأنوارا	٢٦٨
٧١	وجاهدوا في الله حتىٰ بانا .:. دين الهدىٰ وقد سما الأديانا	٢٦٨
٧٢	وقد تلي في محكم التنزيل .:. من فضلهم ما يشف من غليل	٢٦٨
٧٣	وفي الأحاديث وفىٰ الأخبار .:. وفىٰ كلام القوم والأشعار	٢٦٨
٧٤	ما قد ربا من أن يحيط نظمي .:. ببعضه فاسمع وخذ من علمي	٢٦٨
٧٥	قوم لهم عند رب العرش منزلة .:. وحرمة وبشارات وإكرام	٢٦٩
٧٦	فازوا بصحبة خير الخلق واتصفوا .:. بوصفه فهمُ للناس أعلام	٢٦٩
٧٧	ففي أبي بكر الصديق قد وردت .:. آثار فضل لها في الذكر أحكام	٢٦٩
٧٨	وبعده عمر الفاروق صاحبه .:. به تكمَّل بالفاروق إسلام	٢٦٩

م	البيـــــــت	الصفحة
٧٩	وهكذا البر عثمان الشهيد له .:. في الليل ورد وبالقرآن قوام	٢٦٩
٨٠	وللإمام عليٍّ المرتضىٰ منح .:. له احترام وإعزاز وإكرام	٢٦٩
٨١	هم الصحابة للمختار قد وضحوا .:. طُرْق الهدىٰ وعلىٰ الطاعات قد داموا	٢٦٩



فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بـن مفـرج، أبـو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، عـالم الكتـب، بيروت.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بـن مَعْبدَ، التميمي، أبـو حـاتم، الـدارمي، البُستي (المتـوفى: ٣٥٤هــ)، مؤسسـة الرسـالة، بيروت، ط: ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالـي الطوسـي (المتـوفى: ٥٠٥هــ)، دار المعرفة، بيروت.

(٤) أساليب دعوة العصاة، عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الـدين آل نـواب، الجامعـة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط: ٣٦، ١٤٢٤هـ.

(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة، عـز الـدين ابـن الأثيـر (المتـوفى: ٦٣٠هــ)، دار الكتـب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٦) الأسـس العلميـة لمـنهج الـدعوة الإسـلامية، عبـد الـرحيم محمـد المغـذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٧) أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن، محمـد الأمـين بـن محمـد المختـار بـن عبـد القـادر الجكنـي الشـنقيطي (المتـوفى: ١٣٩٣هــ)، دار الفكـر للطباعـة والنشـر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٨) الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض.

(٩) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

(١٠) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط:١٥، ٢٠٠٢م.

(١١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة المعارف، الرياض.

(١٢) الألفية في الآداب الشرعية، شمس الدين محمد بن عبد القوي المرداوي الحنبلي (٦٣٠-٦٩٩)، دار البشائر الإسلامية، ط: ٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(١٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

(١٤) التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدكن.

(١٥) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المكتب الإسلامي، ط:١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(١٦) التدرج في دعوة النبي، إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط: ١، ١٤١٧هـ.

(١٧) ترجمة موجزة للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، الشيخ عطية محمد سالم.

(١٨) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

(١٩) تعظيم قدر الصلاة، أبو عبدالله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط: ١، ١٤٠٦هـ.

(٢٠) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ.

(٢١) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (المتوفى: ٦٥٠ هـ)، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

(٢٢) تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٢٣) التنوير في إسقاط التدبير، أحمد بن عطاء الله السكندري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٧م.

(٢٤) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، ط: ١.

(٢٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٢٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٢٧) جامع الأحاديث، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).

(٢٨) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٢٩) الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ)، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.

(٣٠) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، ط:١، ١٤٢٢هـ.

(٣١) جريدة الرياض، الخميس، ٩ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ -٣نوفمبر ٢٠٢٢م، من مقال الأستاذ: صلاح الزامل، بعنوان (صالح بن الصالح.. مطور التعليم).

(٣٢) جهود الشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير، الباحث أحمد بن محمد القرشي، ١٤٣٣-١٤٣٤هـ.

(٣٣) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبدالعزيز بن صالح ابن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط:١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٣٤) حاشية السندي علىٰ سنن ابن ماجه، محمد بن عبدالهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفىٰ: ١١٣٨هـ)، دار الجيل - بيروت.

(٣٥) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفىٰ: ٥٩٠هـ)، مكتبة دار الهدىٰ ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط: ٤، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٣٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، مطبعة السعادة-القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

(٣٧) الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرنًا، عبدالله بن محمد بن أحمد الطريقي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط: ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

(٣٨) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إسحاق بن عبد الله السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: ١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

(٣٩) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (المتوفىٰ: ٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد/ الهند، ط: ٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

(٤٠) الدعوة الإسلامية ودعاتها، محمد طلعت أبو صبر، مطبعة السعادة-القاهرة، ط:١، ١٩٨١م.

(٤١) دليل الواعظ إلىٰ أدلة المواعظ، شحاتة محمد صقر، دَارُ الفُرْقَان للتُّرَاث-البحيرة.

(٤٢) ديوان أبي العتاهية، أبو العَتاهِيَة إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي، أبو إسحاق (١٣٠ - ٢١١ هـ).

(٤٣) ديوان أبي العلاء المعري، دواوين الشعر العربي علىٰ مر العصور.

(٤٤) ديوان الحطيئة، أبو مُلَيْكة جرول بن أوس بن مالك العبسي، المشهور بـ الحطيئة (٥٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٤٥) ديوان الفرزدق، علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٤٦) ديوان المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي (المتوفىٰ:٣٥٤هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٤٧) ديوان النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرّة بن عوف ابن سعد، الذبياني، الغطفاني (٦٠٥م).

(٤٨) ذيل تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني، الدمشقي، الشافعي (المتوفىٰ: ٧٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٤٩) الرسالة، من شعر ابن الشبل البغدادي، لطفي منصور.

(٥٠) رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد.

(٥١) سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٥٢) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، دار الرسالة العالمية، ط:١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٥٣) سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

(٥٤) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٥٥) السنن الكبير، أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط: ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٥٦) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٥٧) شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٥٨) شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر، ط: ٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٥٩) صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٦٠) صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار القلم، دمشق، ط: ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٦١) الطبقات الكبرىٰ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفىٰ: ٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ط: ١، ١٩٦٨م.

(٦٢) طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفىٰ: ٣٧٩هـ)، دار المعارف، ط: ٢.

(٦٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار ابن القيم، الدمام، ط: ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٦٤) عقد الفرائد وكنز الفوائد، محمد بن عبد القوي المقدسي المرداوي شمس الدين أبو عبد الله، طبع علىٰ نفقة الشيخ محمد بن عبد الله الجميح.

(٦٥) العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، الحنبلي (المتوفىٰ: ١١٨٨هـ)، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط: ١، ١٩٩٨م.

(٦٦) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، دار ابن خزيمة، ط: ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٦٧) العقيدة في الله عز وجل، صالح الرقب، محمد حسن بخيت، الجامعة الإسلامية - كلية أصول الدين، ط: ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

(٦٨) غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي الرندي (٧٩٢هـ)، دار الفرور، ٢٠٠٣م.

(٦٩) الفتاوىٰ الكبرىٰ لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٧٠) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق-بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ.

(٧١) فتح المنان بترجمة العلامة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان "حفظه الله ورعاه"، عبد الحميد بن عبد العزيز بن محمد السلمان، ط: ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٧٢) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

(٧٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط:١،١٤٢١هـ.

(٧٤) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، ط: ٢، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م.

(٧٥) قصيدة عنوان الحكم، علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البُسْتي، أَبُو الفَتح (المتوفى: ٤٠٠هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط: ١، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م.

(٧٦) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية-مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط:١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(٧٧) الكامل في الضعفاء، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٧٨) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٧٩) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال.

(٨٠) كتاب المدهش، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٨١) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٤، ١٣٩٧هـ.

(٨٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسىٰ الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٨٣) كيفية دعوة عصاة المسلمين إلىٰ الله تعالىٰ في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

(٨٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ.

(٨٥) لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، دار البشائر الإسلامية، ط:١، ٢٠٠٢م.

(٨٦) اللطائف والطب الروحاني، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.

(٨٧) المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، جمعية التربية الإسلامية (البحرين-أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، ١٤١٩هـ.

(٨٨) المجلة العربية، العدد٢١٩- ربيع الآخر١٤٢٢هـ، من مقال للأستاذ: صلاح الزامل، بعنوان: (ورحل شيخ المعلمين والزاهدين الشيخ: عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

(٨٩) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٩٠) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(٩١) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، ط: ٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٩٢) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط: ٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٩٣) مختصر منهاج القاصدين، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانِ، دمشق، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(٩٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٩٥) المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت.

(٩٦) مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، دار هجر للطباعة والنشر - القاهرة، ط: ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٩٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٩٨) مسند الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبدالصمد الـدارمي، التميمـي السـمرقندي (المتـوفى: ٢٥٥هـ)، دار المغنـي للنشـر والتوزيـع، المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م.

(٩٩) المسـند الصـحيح المختصـر بنقـل العـدل عـن العـدل إلىٰ رسـول الله ﷺ، مسـلم بـن الحجـاج أبـو الحسـن القشـيري النيسـابوري (المتـوفى: ٢٦١هـ)، دار إحيـاء الـتراث العربي، بيروت.

(١٠٠) المصـباح المنيـر في غريـب الشـرح الكبيـر، أحمـد بـن محمـد بـن علـي الفيـومي ثـم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

(١٠١) مصطلح الحديث، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، مكتبة العلم، القاهرة، ط:١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(١٠٢) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبـو الفضـل أحمـد بـن علـي بـن محمـد بـن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ، دار العاصـمة، دار الغيـث - السـعودية، ط: ١، ١٤١٩هـ.

(١٠٣) معالم من المنهج الدعوي لأهـل السـنة والجماعـة "دراسـة تحليليـة"، رائـد بـن فـؤاد بـاجوري، مجلـة البحـوث العلميـة والدراسـات الإسـلامية "العـدد الثالـث عشـر"، جامعة أم القرىٰ، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

(١٠٤) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، دار الحرمين - القاهرة.

(١٠٥) معجـم المصـطلحات والألفـاظ الفقهيـة، محمـود عبـد الـرحمن عبـد المـنعم، دار الفضيلة.

(١٠٦) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنىٰ، بيروت، دار إحيـاء الـتراث العربـي، بيروت.

(١٠٧) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار، دار الدعوة.

(١٠٨) معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(١٠٩) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(١١٠) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(١١١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد المحسن السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، ط: ١، ١٤١٣هـ.

(١١٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١١٣) مفهوم الحكمة في الدعوة، صالح بن عبد الله بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١١هـ.

(١١٤) مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، السيد رزق الطويل، المكتبة الأزهرية للتراث، ط: ٢.

(١١٥) مكارم الأخلاق، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، مكتبة القرآن، القاهرة.

(١١٦) منهج الاعتدال، عدنان بن محمد العرعور، دار التابعين بالرياض، ٢٠٠٢م.

(١١٧) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد آل عرعور، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ط: ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(١١٨) مـوارد الظمآن لـدروس الزمـان، خطـب وحكـم وأحكـام وقواعـد ومـواعظ وآداب وأخـلاق حسـان، عبـد العزيـز بـن محمـد بـن عبـد المحسـن السـلمان (المتـوفى: ١٤٢٢هـ)، ط: ٣٠، ١٤٢٤هـ.

(١١٩) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، وغيرهما، مجلة الحكمة، مانشستر- بريطانيا، ط:١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(١٢٠) الموعظة الحسنة للعلماء وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمـد عبـد الـرحمن عبـد الله المرحـوم، بحـث تكميلـي لنيـل درجـة الماجسـتير، ١٤٣٤هـ-١٤٣٥هـ.

(١٢١) موقع صيد الفوائد، قسم تراجم العلماء والدعاة.

(١٢٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، مكتبة المنار، الزرقاء، ط: ٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(١٢٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين، بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: ٤.

(١٢٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(١٢٥) نونية القحطاني، أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط: ٣، ١٩٩٥م.

(١٢٦) الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط: ٣، ١٩٩٩م.

(١٢٧) الـوافي بالوفيـات، صـلاح الـدين خليـل بـن أيبـك بـن عبـد الله الصـفدي (المتـوفى: ٧٦٤هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(١٢٨) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

(١٢٩) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، دار صادر، بيروت، ط: ٩، ١٩٠٠م.



فهرس الموضوعات

